وزارة التعليم العالـي والبحث العلمي

جامعة العربي التبســي - تبسة

كليــة الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة في إطار نيل شهادة: الماستر (ل م د)

تخصص: أدب حديث ومعاصر

عنــوان المذكــرة

حكايـــات المعتقــدات الشّعبيّــة في منطقــة تبسّــة

– جمـــع وتحليـــل لنمـــاذج –

تحت إشراف:

د. بوقفة صبرينة

إعداد الطالبتان:

- بخوش وئام
- حاجي سهام

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة في البحث
جمعة طيبي	أستاذ محاضر– ب–	رئيسا
بوقفة صبرينة	أستاذ محاضر – ب–	مشرفا ومقررا
أمال عثماني	أستاذ مساعد – أ–	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

وزارة التعليم العالـي والبحث العلمي

جامعة العربي التبســي - تبسة

كليــة الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة في إطار نيل شهادة: الماستر (ل م د)

تخصص: أدب حديث ومعاصر

عنــوان المذكـــرة

حكايـــات المعتقــدات الشّعبيّــة في منطقــة تبسّــة

– جمـــع وتحليـــل لنمـــاذج –

تحت إشراف:

د. بوقفة صبرينة

إعداد الطالبتان:

- بخوش وئام
- حاجي سهام

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة في البحث
جمعة طيبي	أستاذ محاضر– ب–	رئيسا
بوقفة صبرينة	أستاذ محاضر – ب–	مشرفا ومقررا
أمال عثماني	أستاذ مساعد – أ–	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل
رب زدني علما

شكـــر وعـرفـــان

إنّ الحمد لله نحمده حمدًا طيّبًا وكثيرًا مباركًا، كما ينبغي لجلال وجهه ولعظيم سلطانه ونستعينه ونستغفره ونستهديه من يهده الله فلا مضّل له، ومن يضلّ هفلا هادي له، وأشهد أنّ لا إله إلا الله وأنّ مُحَمَّد عبده ورسول.

فمن التّعاليم التي أوصانا وعلّمنا بها ديننا المقدّس أن نذكر الشكر والفضل لله،فمن الواجب أن نثني بالشكر والعرفان على صنيع العلم فيشرّفن ا أن نتقدم بالشّكر للأس تاذة الدّكتورة المشرفة " بوقفّة ص برنية " على كلّ ما قدّمته لنا من عطاء، كما نتقدم بجزيل الشّكر إلى الدّكتور " صياد " الذي ساعدنا في مشوار بحثنا بتوجيهه وإرشاده ،وإلى عمّال المكتبة " عمّي فرحات " و " عمي لخضر " اللّذان لم يبخلا علينا بالكتب، والشكر إلى البّاحث " سمير زمّال " الذي كان بمثابة الأخ في توجيهنا ومساعدتنا.

كما نشكر بدون استثناء كل من ساهم في مساعدتنا طوال مشوار هذا البحث.

وأخيرا نسأل الله تعالى أن يبارك لنا ولهم في عملنا وفي طاعتنا لله عزّ وجلّ.

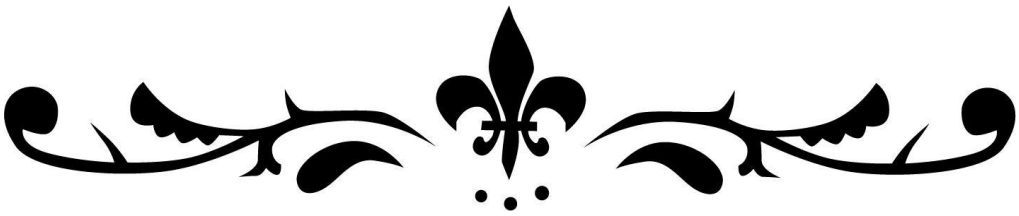

مقـــدمـــــة

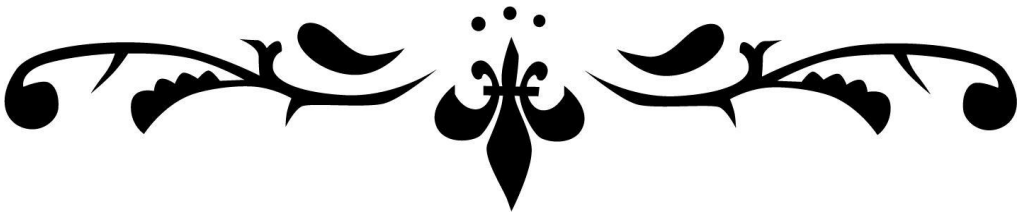

مقـدمـــة

يُعرف الأدب الشعبي في العادّة على أنّه ذلك الأدب الذي أنتجه فرد بعينه ثمّ ذاب في ذاتيّة الجماعة التي يتنمي إليها مصوّرًا همومها وآمالها وآلامها في قالب أدبيّ شعبي يطغى الخيال على جوهر أحداثه وشخصياته المغرقة في العجائبيّة المدهشة عن طريق مختلف أشكاله التعبيرية كالأساطير والملاحم والسّير الشعبيّة ، النكت والأمثال والحكايات وهذه الأخيرة التي تحمل في أعماقها أهدافا من حيث تعبيرها عن واقع المجتمع بكلّ تَمَلْمُلَاتِه وآهاته ومختلف قضاياه الإجتماعية وحتّى السياسية وغير ذلك.

وقد لعبت الحكاية الشعبيّة الدّور البارز في الحفاظ على هويّة وتراث المجتمع الجزائري عامّة والتبسّي على وجه الخصوص، حيث كانت المتنفّس الوحيد الذي تلجأ إليه العائلات للهروب من الواقع المعيش لتتجاوزه إلى عالم آخر مُغرق في العجائبيّة والغرائبيّة بشخصياته وطبيعته المليئة بعناصر السّحر والأحداث فوق الطبيعيّة ، كما صوّرت هذه الحكايات تصوّر الإنسان تجاه المعتقدات الشعبيّة وعكست نظرته تُجاه هذا الموضوع، وبذلك فقد كسرت هذه الأخيرة – الحكايات – بمختلف أنواعها سواء كانت شعبيّة أو عجيبة الطابوهات المحرّمة في الواقع المجتمعي ونخصّ بالذّكر: تصوّر الإنسان حول موضوع: السّحر، الدّين اللون، العدد، وعلى هذا الأساس كان اختيارنا للموضوع وراء أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، أما عن الأسباب الموضوعية فتتمثل في :

– إحياء التراث الشعبي وإعادة بعثه من خلال دراسته والغوص في مكنوناته للوصول إلى أصول ممارساته وتصوّر المجتمع الشعبي تجاه هذا الموضوع .

– الحفاظ على تراثنا الثقافي اللامادي من الضياع والاندثار في غياهب الذاكرة الشعبيّة المعرّضة للنسيان.

أما عن الأسباب الذاتية فتتمثّل في شغفنا بهذا الفن من الموروثات الشفوية كونه النوع الأكثر شيوعا بين طبقات المجتمع ولما يحتويه من تراث ومن إرث حضاري ومعتقد شعبي ضارب بجذوره في عمق التّاريخ.

ويتمحور البحث حول إشكالية يمكن صياغتها كالآتي:

ما هي الحدود المفاهميّة للمعتقد الشعبي؟

- إلى أيّ مدى تجلّت المعتقدات في حكاياتنا موضوع الدراسة ؟

- إلى أيّ مدى عكست حكايات المعتقد الشعبي واقع المجتمع في منطقة تبسّة ؟

وللإجابة عن الإشكالية السّابقة الذّكر،ارتأينا أن يكون عنوان الدّراسة بـ **:"حكايات المعتقدات الشعبيّة في منطقة تبسّة جمع وتحليل لنماذج** " حيث اتبعنا خطة ممنهجة قسمناها إلى مقدمة ثمّ مدخل والذي حمل عنوان" **تبسّة تاريخ وروَاسِب ثقافية** " تناولنا فيه الموقع الجغرافي للمنطقة، ثمّ الحضارات التي تعاقبت عليها والبصمات والمعتقدات التي خلّفتها في ثنايا الذّاكرة الشعبيّة، كما تطرقنا إلى أهم العادات والتقاليد المُمارسة في المنطقة موضوع الدّراسة، ثمّ جاء الفصل الأوّل والموسوم بـ : **"المعتقدات الشعبيّة مقاربة مفاهمية"** والذي تناولنا فيه مفهوم بالحكاية وأنواعها، ثمّ انتقلنا بالحديث إلى مفهوم مصطلح المعتقد الشعبيّ وخصائصه، أما الفصل الثاني فكان تطبيقيّا خصّصناه لتحليل نماذج من الحكايات العجيبة المجموعة من المنطقة المدروسة مع رصد أهم المعتقدات المتداولة المتعلّقة بالعدد واللون والسّحر والدّين، ثمّ الخاتمة التي رصدنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها في الدّراسة كما اتبعنا البحث بملحق ضمّ مدونة المرويات الشفوية، وأهم الآثار التي تُذكرنا بحضارا ت غابرة في الزّمن السّحيق وآخر لخريطة منطقة تبسّة موضوع الدّراسة.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج البنيوي المعتمد على آلية التحليل لأنّه المنهج الأنسب لمثل هذه الدّراسات الخاصة بالأدب الشعبي، معتمدين في ذلك على قائمة متنوعة من المصادر والمراجع العربيّة والمترجمة من أهمّها نذكر:

- معجم الخرافات والمعتقدات الشعبيّة " **لبيار كنافاجو**".
- المعتقدات الشعبيّة " **لمحمد توفيق سهلي** ".
- أشكال التعبير في الأدب الشعبي " **لنبيلة إبراهيم** ".
- الأدب الشعبي الجزائري دراسة لأشكال الأداء في الفنون التعبيريّة " **لعبد الحميد بورايو**".
- القصّة الشعبيّة الجزائريّة ذات الأصل العربي " **لروزلين ليلى قريش** ".

وقد سبقنا في هذه الدراسة أبحاث أكاديميّة هامة جديرة بالذّكر منها: أطروحة ماجستير بعنوان: الحكاية الخرافية الشعبيّة في منطقة تبسّة جمع ودّراسة للباحثة "سميحة شفرور"، وكذلك رسالة ماجستير بعنوان البنية الحكائيّة في القصّة الشعبيّة لمنطقة تبسّة أنموذجًا– دراسة ميدانية – تقديم الباحثة : "حفيظة بومعقودة"، والتي عالجت فيها العلاقات الأسريّة في القصّة الشعبيّة، غير أنّنا تجاوزنا هذه الدّراسات بالبحث والتقصّي عن ممارسات المعتقدات الشعبيّة في الحكايات الشعبيّة والعجيبة ومدى مطابقتها لحال الواقع وتهدف الدّراسة إلى الكشف عن خبايا ممارسات المعتقدات الشعبيّة في الحكايات موضوع الدّراسة والغوص في مكنوناتها للوصول إلى أصول ممارساتها وجذورها التاريخيّة .

وقد اعترضنا في هذا البحث جملة من الصّعوبات والعراقيل التي تعلّقت أحيانا بصعوبة الحصول على المادّة الشعبيّة من مصادرها الأصلية – كبار السّن – والذي يظهر بالحديث معهم عامل التحفظ والنّسيان وإقناعهم بجديّة البحث وصرامته .

وفي الأخير نتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان إلى الأستاذة المشرفة: الدكتورة بوقفة صبرينة التي مهّدت لنا طريق العمل فكانت نعم المرشد لتصويب أخطائنا، كما لا يفوتنا الشكر الجزيل للجنة المناقشة لهذا البحث الذي سيشرفون على ملاحظته وتقييمه.

المدخـــل

تبسّـــة تاريـــخ وروافـــد ثقافيـــة

1 – الموقع الجغرافي

2 – الحضارات المتعاقبة وأثرها على المنطقة

3 – العادات والتقاليد في المنطقة

1 – الموقع الجغرافي:

تعدّ منطقة تبسّة من أهم المدن الجزائرية التي تحتل رقعة جغرافية هامة و « **تقع هذه المدينة في أقصى الجهة الشرقية لنوميديا قديما والجزائر حديثا** »[1]، حيث تتميز بتضاريس تتمحور في أسفل المنطقة تكون عالية القمم في مناطق ، ومتوسطة في مناطق أخرى ،«**حيث يبلغ متوسط جبالها حوالي 1286م فوق سطح الأرض** »[2]، ويقع إقليمها « **بين خطي عرض 30° و 32° شمالا، وخط طول 5.54، في حمى جبال [الدكان، القعقاع وبورمان]، وهم أحد سلسلة جبال الأوراس الشاهقة**»[3]، وهذا ما جعلها ذات موقع إستراتيجي هام.

إذ نجد منطقة تبسّة مترامية الحدود موزعة بين جهات أربعة، تحدها شمالا مدينة سوق أهراس، ومن الجنوب واد سوف، أما شرقا فتحدّها الجمهورية التونسية، ومن الشمال الغربي مدينة عين البيضاء.

نستنتج مما سبق أنّ مدينة تبسّة تحتل موقعا إستراتيجيا هاما في الشرق الجزائري لاحتوائها على تضاريس جغرافية وطبيعية مميّزة جعلها تكتسب مكانة عبر الوطن ، وعبر الحدود التونسية لشساعة مساحتها ، وارتفاع جبالها.

2 – الحضارات المتعاقبة وأثرها على المنطقة :

2 ǂ **أصل التّسمية:** لقد عرفت التسمية التي أطلقت على المدينة عدة تغيرات،كانت تهدف إلى وصفها من جهة، وتسهيل النطق بها من جهة أخرى.

و«**يرجع تسمية [تبسّة] إلى الأصل البربري الأول الذي أطلقه عليها سكانها الأصليون، والذي يعتقد – حسب الترجمة اللوبية القديمة – بأنّها هي: [اللّبؤةُ]**» .[4]

---

[1] – زايدي نور الدين: السجل الذهبي لشهداء ثورة التحرير الوطني لولاية تبسة ، دار الهدى للنشر والتوزيع و الطبع ، الجزائر ، (د – ط)،2010 ، ص 16.

[2]– أحمد عيساوي: مدينة تبسة و أعلامها، بوابة الشرق ورئة العروبة وأريج الحضارات ، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات و الأبحاث ، الجزائر ، طبعة خاصة ، 2013، ص 19.

[3]– المرجع نفسه: ص 20.

[4]– المرجع نفسه: ص 25.

وعليه يمكن القول أنّ تسمية المنطقة بـ " **تيفست**" يعود بجذوره التّاريخية إلى معنى "**اللبؤّة**" أنثى الأسد، وهي التسمية التي أطلقها عليها السّكان الأصليون.

وعند دخول الإغريق بقيادة " **هِيرِكْلِيسْ**" «**شبّهها لكثرة خيراتها [تِيبِسْ] الفرعونية العريقة**»،[1] والتي تعرف حاليا "بطيبة" أو "**طابة**" الفرعونية.

وبمجيء الرومان تغيرت التسمية لسهولة النطق بها « **حَرَّفَ الرومان اسمها لما دخلوها فصارت تسمّى [تِيفِسْتِيسْ]**».[2]

ولعلّ هذا التغيّر الواضح على التسمية، قد يكون بسبب التنوع الحضاري آنذاك، أو الإقبال المتعدد للشعوب.

و« **صارت تعرف بُعَيْدَ الفتح الإسلامي في حدود القرن الثامن ميلادي، والقرن الهجري الأول وبعد تصحيف الفاتحين لاسمها – كعادتهم اللغوية مع الأسماء الأعجمية الأخرى باسم [تبسّة] ، بفتح التاء وكسر الباء مع تشديدها، وفتح السين مع تشديدها أيضا** ».[3]

فتبسّة« **هي بلد شهير من بلدان إفريقيّة ، به آثار الملوك القديمة** »[4]، حيث اشتهرت بهذه التسمية وبقيت ملازمة إلى يومنا هذا ، ولم يحدث لها أي تغيير .

نستنتج من كل ما سبق أنّ هذا التغيّر الواضح في التسمية راجع إلى توالي الحضارات على المنطقة واختلافهم، ممّا جعله في تغيّر مستمر كل حسب تسمي ته لها، وضبطه لكلمة تبسّة .

2 ~~2~~ أهم الحضارات المتعاقبة:

إنّ تاريخ تبسّة قديم قدم الحضارات والثقافات التي تعاقبت ع ليها ذلك لانتمائها إلى الجزائر، وما تبسّة إلاّ جزء من هذا الكل، إذ احتلّت موقعا جغرافيا مميّزا جعلها تَحْفل بالعديد من الحضارات خلّفت العديد من الآثار، تاركة بصمتها عالقة بالمنطقة، ونظرا لما حملته من

[1]– زايدي نور الدين: السجل الذهبي لشهداء ثورة التحرير الوطني لولاية تبسة، مرجع سبق ذكره، ص 25.

[2]– المرجع نفسه: ص 25.

[3]– المرجع نفسه: ص 26.

[4]– الملتقى الأول حول دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية ، إنتاج جمعية الجبل الأبيض للتجليد وحماية مآثر ثورة ولاية تبسة، مطبعة عمار طرفي ، باتنة ، (د– ط)، (د–ت) ، ص 43.

عوامل طبيعية وجغرافية أكّدت أنّ الحياة موجودة في المدينة، وفي هذا الصدى حاولنا إيجاز أهم تلك الحضارات وهي كالآتي:

2 2 1 مرحلة ما قبل التّاريخ:

عرف البدائي حياة مستقرة في هذه المرحلة، ذلك أنّه لم يكن على دراية باستغلال الفلاحة والصناعة بأنواعها، فكان ملجأه الوحيد اللجوء للحجارة، التي كانت سلاحه الوحيد للصيد، والدفاع عن نفسه من شراسة الوحوش واعتداء الإنسان عليه، وهذا يرجع إلى طبيعة المنطقة آنذاك، وظهر هذا جليّا بداية بالحضارة الأشولية التي« **تمركز في منطقة العوينات والماء الأبيض، والمعروفة بأداة ذات الوجهين**».[1]

تلتها الحضارة العاترية وهي الأقدم من بين الحضارات الأخرى بالمنطقة وسمّيت بالعاترية نسبة لبئر العاتر، والتي تتميّز: « **بأداة ذات العنق ومن أبرز مواقعها واد الجبانة بئر العاتر، الأوبيرا، واد سَرْدِيَاس، وجوف الجمل**».[2]

2 2 2 - الحضارة القفصية:

تمركزت هذه الحضارة في وسط تونس "**قَفْصَة**"، وفي شرق الجزائر"**تبسّة** "، وكان يطلق عليها بالحلزونيات نظرا لكثرة وجود قواقع الحلزون على أرضها،« **وقد اشتهرت هذه المنطقة بالصناعة الكبيرة والعظيمة ومن بين هذه المناطق نجد نقرين وثليجان**».[3]

من الملاحظ أنّ لكل حضارة سواء العاترية، الأشولية، القفصية، إبتكار ميّزها عن الأخرى، وعبره تم إكتشاف كل منهم أداة تتماشى وروح العصر.

2 2 3 - العصر الحجري الحديث:

في هذه الفترة من تاريخ تبسّة،« **تغيّرت حياة الإنسان لما شهدته من تطورات على الصعيد الزراعي والفلاحي، كما تم اكتشاف العديد من الأدوات الحربية كالسّهام للتصدي للعدو الحيواني، وقد تم أيضا ابتكار في مجال الفن كالنحت والنقش على الحجارة وكانت منطقة تَازْبِنْت والداموس الأحمر يمثلان بؤرة الإبداع في هذا العصر**».[4]

---

[1]- المجموعة النقدية للمتحف العمومي الوطني تبسة، طباعة دار الشهاب، الجزائر، (د-ط)، (د-ت)، ص 06.

[2]- المرجع نفسه: ص 06.

[3]- المرجع نفسه: ص07.

[4] - المرجع نفسه: ص 07.

يتضح لنا في هذا العصر أنّه قد عرف تطورا حديثا على غرار ما سبقه من الحضارات ويعود هذا إلى تطور الإنسان البدائي وحسن استعماله للأدوات.

2 2 4 - مرحلة فجر التاريخ:

اشتهرت هذه الفترة « **باكتشاف المعادن، وممارسات الطقوس الجنائزية التي كانت نموذجا واضحا، يظهر في منطقة قَسْتل وجبل الدير وراس العيون**».[1]

2 2 5 - الحضارة الفينيقية:

أسس الفينيقيون مدينة قرطاج:« **وتوسعوا باتجاه مدينة تبسّة ، وتمازجوا وتصارعوا مع سكانها الأصليين، والذين كانوا يسمون بـ [اللبيينْ] بالفينيقيين يَدْعَوْنَ بـ [البونقينْ] (...) ذلك منذ حوالي عام 814 ق.م، لتخضع فيما بعد لحكم القرطاجيين سنة 250 ق.م** ».[2]

شهدت هذه المرحلة تحوّل في المنطقة وذلك بسبب التمازج من جهة، والصراع من جهة أخرى، كما تميّزت هذه المرحلة بتأسيس وتشييد مختلف المباني وهذا يعود لأهمية موقعها الجغرافي.

2 2 6 - الحضارة الرّومانيّة:

عرفت هذه المرحلة حروبا وصراعات بين القرطاجيين، حتّى وقعت تحت سيطرة الحكم الروماني **فـ « بعد سقوط قرطاج سنة 146 ق .م، بدأ بالتوسع الروماني في شمال إفريقيا، حيث وصل إلى منطقة تبسّة وذلك خلال القرن الأول وأخذت تبسّة الطابع الروماني**».[3]

حيث أصبحت تبسّة تسير وفق ما يصدره الرّومان، وأصبحت ثاني أكبر منطقة في ذلك الوقت، وظهر جلّيا في المجال الاقتصادي « **حيث انتشرت زراعة الزيتون والكروم والقمح**» [4]،وهذا ما يدل على التطور الزراعي الملحوظ آنذاك .أما عن الجانب الثقافي

[1] – المجموعة النقدية للمتحف العمومي الوطني تبسة، مرجع سبق ذكره، ص 06.

[2]– أحمد عيساوي: مدينة تبسة وأعلامها، مرجع سبق ذكره ، ص 28 .

[3]– المجموعة النقدية للمتحف العمومي الوطني تبسة، مرجع سبق ذكره ، ص 07.

[4]– المرجع نفسه : ص 07.

والعمراني، فقد « **عرفت تبسّة عصرا ذهبيا حيث ترقّت إلى مستعمرة، وتواصل تشييد المباني كمعبد مينارف وقوس النصر كركالا، الحمامات الفخمة قنواة صرف المياه** » .[1]

2 2 7 – المرحلة الوندالية والبزنطيّة:

تميّزت هذه المرحلة بالنهب والهدم والإستلاء ، ويرجع هذا إلى همجية الشعب الوندالي فقد قاموا بتحطيم ما شيّده الرومان من قبل، ليأتي البزنطيون محاولين ترميم ذلك الهدم« **أدت سيطرة الروم البزنطيين عليها 534 بقيادة القائد الروماني البزنطي [سِيلِيزَارْ] ومساعده الأول [سولومون]** » [2]، فأعادوا تشييد الحصون والأبراج.

ومن الآثار التي خلّفها الوندال « **لوحات البرتيني التي عثر عليها سنة 1882م جنوب شرق تبسّة، وهي عبارة عن عقود بيع وعقود ملكية، زواج** ».[3]

ومن الملاحظ أنّ مرحلة الحكم الوندالي تميّزت بالهدم لا البناء وباللّاإستقرار عكس البيزنطيين الذين حاولوا قدر الإمكان الترميم وإعادة تشييد كل ما هدّمه الوندال الهمجيون .

2 2 8 – مرحلة الفتح الإسلامي:

شهدت هذه المرحلة توالي حملات الفاتحين المسلمين على المنطقة، حيث قرر الفاتحون أنّ يحرروا العديد من المناطق الإفريقية من بينهم تبسّة، إلاّ أنّهم وجدوا صعوبة في ذلك لقوة البربر، وهذا ما أدّى إلى شن حملتين عسكريتين:

الأولى: انطلقت الحملة العسكرية : « **بقيادة حسان ابن النعمان قوامه 40000 مجاهد ودخل إفريقيا عام (24 هجري، 694 م ، ومضى يَسْتَرِدُ مدنها واحد تلوى الأخرى فحاصر البزنطيين وهدّم أسوارها و ألحق لهم الهزائم** » .[4]

فالواضح أنّ الجيش الفاتح قد عمل على تحطيم البزنطيين، وعمل بكل قواه للسيطرة إلاّ أنّ الجيش البربري لم يجد صعوبة في شن معركة ضدّ المسلمين « **على ضفاف وادي البلاء وجبال سرديّاس وتاغدة بمنطقة تبسّة**»[5]، وكان النصر في هذه المعركة حليف الكاهنة.

---

[1]– المجموعة النقدية للمتحف العمومي الوطني تبسة، مرجع سبق ذكره ، ص 08.

[2]– أحمد عيساوي : تبسة و أعلامها، مرجع سبق ذكره ، ص 30.

[3]– المجموعة النقدية للمتحف العمومي الوطني تبسة، مرجع سبق ذكره، ص 09.

[4]– المرجع نفسه: ص10.

[5]– المرجع نفسه : ص 10.

أما الثانية: فتميّزت بالعنف والمواجهات الصارمة، فكانت المعركة بالقرب من بئر العاتر وهنا تمكّن القائد حسان ابن النّعمان من القضاء عليهم، وبعد هذا الانتصار « **دخل البربر إلى الطاعة والسكون ودخلوا في الإسلام** ».[1]

وبعدما تمكن الفاتحيون منهم انطلقوا لفتح باقي مناطق شمال إفريقيا، بإعادة ضبط الأمور وإرجاعها إلى محلها بالدعوة إلى وحدانية الله، وهذا من أجل تأسيس دولة إسلامية قائمة على أسس صحيحة.

والملاحظ أنّ هذه المرحلة تميّزت بصرامة شعبها في طموحهم للنّصر وهذا يظهر في توالي حملاتهم في المنطقة تاركين ورائهم آثار عديدة، من (عملات نقدية، مصابيح وغيرها).

ومما سبق يمكننا القول أنّ منطقة تبسّة من أهم المواقع الإستراتيجية التي شهدت على مرّ عصورها وفود العديد من الموجات البشرية قائمة عليها حضارات مختلفة، تركت بصماتها وآثارها من احتلال روماني ووندالي وبزنطي، إلى فتح إسلامي عُرِفَ ببسالة شعبه وحبه لأرضه، فقد مثّلت تبسّة بالمختصر بوابة الشرق ومنطلق الفتوحات الإسلامية إلى بلاد المغرب وإفريقيا.

3 - العادات و التقاليد في المنطقة:

لكل مجتمع آليات يسعى من خلالها إلى ضمان استقرار الفرد، وهذه الآليات تسمّى بعملية الضبط الاجتماعي، حيث تعمل هذه الأخيرة على تسيير وتنظيم سلوك المجتمع وتحفظ له تماسكه، وترتبط هذه العملية بوسائل نذكر منها : العادات والتقاليد.

3-1-العادة:

3-1-1- لغة : جاء في "**لسان العرب**": العادة:« **يعاد إليه معروفة وجمعها عَادُ وعَادَاتُ، وعِيدٌ (...) وتَعَوَدَ الشيء وعَادَهُ وعَاوَدَهُ مُعَاوَدَةٌ وعِوَادًا واعْتَادَهُ واسْتَعَادَهُ وأَعَادَهُ أيْ صَارَ عَادَةُ له، أنشد ابن الأعرابي:**

لَمْ تَرِدْ تِلْكَ عَادَةَ اللَّهِ عِنْدِي والفَتَى آلَفَ لِمَا يَسْتَعِيدُ».[2]

---

[1]- المجموعة النقدية للمتحف العمومي الوطني تبسة، مرجع سبق ذكره ، ص 10.

[2]- أبو فضل جمال الدين محمد بن مكرم منظور الإفريقي المصري(630هـ/1232م-711هـ/1311م): لسان العرب، باب العين ، مادة (ع- و- د) ، المجلد 3 ،دار صادر للطباعة والنشر ، لبنان، ط1، 2000، ص 326.

وعليه لقد ربط ابن منظور العادة هنا بالمداومة على الشيء حتّى يصبح مألوفا ومعتادا عليه من كثرة ممارسته.

وجاء في"محيط المحيط" العَادَةُ: **« ما استمر النّاس على حكم المعقول وعادُوا إليه مرة أخرى».**[1]

وهنا نعني بالعادة الاعتياد على الأمر والرجوع إليه ، ومن خلال التعريفين اللّغويين للعادة: نجدها تحمل معنيا الرجوع إلى الشيء والمداومة عليه.

3-1-2- إصطلاحا :اختلف مفهوم العادة فأخذت عدة تعريفات منها :

« العادات هي الماضي الذي يعيش الحاضر وهي وحدة تاريخية في الشعب».[2]

ويُقصد من خلال هذا التعريف أنّ العادات عبارة عن وحدة تاريخية تجمع الشعب، كما تجمعه الأرض، فهي تراثهم الأصيل.

فيما يرى"**سنابير**" أنّ « العادة تستعمل للدلالة على مجموعة أ نماط السلوك التي يحملها التراث وتعيش في الجماعة خلافا للنّشاطات الفردية التي تكون طارئة » .[3]

يتّضح لنا أنّ العادة هي أفعال وأساليب وسلوكات اكتسبها الفرد لتتحول فتصبح عادة عنده، داخل جماعته لتتواثر جيلا بعد جيلا لتتثبّت، وتُحْمَلُ في طيات التراث.

3-2-التّقليد:

3-2-1-لغة:

جاء في"**لسان العرب**" : « **من الفعل قَلَّدَ: الماء في الحوض واللبن في السقاء والسمنة في النّعي يُقَلِّدُهُ قَلْدًا: جمعه فيه وكذلك قَلَّدَ الشراب في بطنه : والقَلْدُ جَمَعَ الماء في الشيء».**[4]

ويُقْصَدُ بالتّقليد جمع الأشياء مع بعضها بعض ، أي في منحى واحد.

وجاء في " **المبسّط** " **« العادات المتوارثة التي يُقَلِّدُ فيها الخَلَفُ السَّلَفُ ، مفردها تقليدٌ».**[1]

---

[1]- بطرس البستاني : محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية ، مادة (ع- و- د) ، مكتبة لبنان ناشرون ساحة الرياض للصلح ، بيروت ، طبعة جديدة ، 1987، ص 642.

[2]- أحمد سيدي محمد: المختار في الأدب و النصوص و النقد و التراجم الأدبية، سنة ثالثة ثانوي، المعهد التربوي الوطني صنف 3 ثانوي، الجزائر، ص 163.

[3]- أحمد زغب : الفلكلور ، النظرية ، المنهج و التطبيق ، طبع بمنطبعة دار هومة ، الجزائر، (د- ط)، 2013، ص 20.

[4] - ابن منظور: لسان العرب، باب الخاء، مادة (ق- ل- د)، المجلد 12، ص 172.

وعليه يمكن القول أنّ فعل التقليد لا يخرج عن نطاق الإتّباع كونه إعادة فعل الشيء وتكراره ومحاكاته قولا وفعلا.

3-2-2- اصطلاحا:

التّقليد هو: « عادة اجتماعية ميتة تحولت إلى شكل بَحت، لذلك أصبحت تُسْتَعْمَل بمعنى البقايا الحضارية أو الراسب الثقافي».[2]

ومن هنا يتبين أنّ التّقليد تنحصر أصوله التاريخية في رجوعه إلى بقايا ورواسب ثقافات لحضارات غابرة في الزمن السحيق انتقلت بالممارسة جيل بعد جيل لتتحول إلى سلوكات وعادات وهو ما يطلق عليه التقليد.

3-3-أهم العادات والتقاليد في المنطقة:

على الرغم من الإختلاف المتباين في عادات وتقاليد المجتمع الجزائري عامة والتّبسي خاصة، إلاّ أنّه بقي محافظ ا على عاداته ومراسيمه الاحتفالية الدينية والإجتماعية منها : كالختان والجنائز.

3-3-1-الختان:

يعرف الختان على أنّه عملية طقوسية معروفة منذ القدم ، وتختلف مراسيمه الإجتماعية من مجتمع لآخر ، وذلك كل حسب عاداته وتقاليده.

3-3-1-1- فالختان في اللغة: ورد في " **لسان العرب**"« **الختان : موضع الخَتْنِ من الذَكَرِ (...) وأصل الخَتْنِ القَطْعِ ، ويقال: أُطْحِرَتْ خَتَانتُهُ إذا اُسْتُقْصَيَتْ في القَطْعِ وتسمّى الدَعْوَةُ لذلك خِتَانا**». [3]

ويتّضح من خلال التعريف أنّ الختان يعني القطع ، وإزالة ما يجب إزالته.

وجاء في " **معجم الوسيط** " « **خَتَنَ ، خَتُونًا وخُتُونَةً (...) وخِتَانةً، قطع قُلفته فهو مَخْتُونْ**». [4]

---

[1] – المعجم الوجيز(المبسّط) ، باب القاف، مادة (ق – ل – د)، ط1 ، 1993، ص 588.

[2] – أحمد رغب : الفولكلور، مرجع سبق ذكره ، ص 21.

[3]– ابن منظور : لسان العرب ، باب الخاء، مادة (خ – ت – ن)، المجلد الخامس، ص 20.

[4]– إبراهيم مصطفى وأخرون:المعجم الوسيط ، باب الخاء ، مادة (خ– ت–ن)، إسطنبول،(د– ط)،(د– ت)، ص 218.

والملاحظ من التعريفين السابقين أنّهما يحملان نفس المعنى وهو قطع جلدة الذكر الملتصقة بالقضيب.

3-3-1-2- اصطلاحا:

يقصد بالختان : « خِتَان الرَّجُلِ : اسْتِئْصَال الْجِلْدَة التي تغطي الخَشْفَة (GlansPenis) بِحَيْثُ يَكُونُ الْقَطْعُ مِنْ أَوَّلِ الخشفة » .[1]

ونعني بالختان إزالة القلفة التي تغطي رأس الذكر (الخشفة) التي تتكشف جميعها بعد القطع، بحيث لا يبقى من القِلفة شيئا مخفيًا.

3-3-1-3- مراسيم الختان في منطقة تبسّة :

يعدّ الختان في منطقة تبسّة من الطّقوس الدينية المقدّسة، التي يحتفل بها أهلها وذلك على اعتباران: الأول ديني وهو أمر شرّع به الإسلام وهذا ما يدل على محافظة المجتمع التبسّي على الشرع ، والاعتبار الثاني: لسلامة بدن الذّكر، وسن الختان عندهم يتراوح بين سنتين إلى أربع سنوات، وقد يستدعي الأمر أحيانا ختانه قبل سنّ العامين وذلك لأمر صحي يخص المسالك البولية للطفل .

فالختان من العادات التي تُقام لها احتفالات وهذه الأخيرة تتشابه أغلبها في العائلات التبسّية وتسبق هذه العملية تحضيرات للحفل فيشارك فيها كل الأقارب والجيران، حيث يشتري والد الطفل لباس الختان المتمثلة في طربوش أحمر ملفوف من حرير عليه حُلي فضي وقميص أبيض مع برنوس وحذاء أبيض (دلالة على الطهارة والنقاء)، وتزيين المكان الذي تقام فيه مراسيم الحفل بالزرابي التقليدية، وعادة ما تكون أيام الختان يومين:

اليوم الأول: والمعروف بليلة الحنّة، في صباح هذا اليوم تقوم النسوة برحي القمح وصنع ما لذّ وطاب من حلويات ومأكولات تقليدية (الكسكس، الطمّينة)، وبحلول المساء تقام مراسيم الحنة للطفل بعد ارتدائه للباس التقليدي المذكور سابقا مع لف قطعة من قماش حرير خضراء على رقبته، مع شدها بخاتم من فضة لوالدته أو جدته، وقلادة من عنبر" **سخاب عنبر**"، ثم تقوم الجدّة بوضع الحنة للطفل، مع ترديد مدائح دينية لكي تَعُمَّ البركة:

« زَاد النَّبِيَّ وَ فَرحْنَا بيه . . . . . صَلُّوا عَلَيْهِ

[1] - محمد علي البار: الختان، دار المنارة للنشر والتوزيع ، جدة ، مكة ، ط1 ، 1994 ، ص 47.

يَا عاشقين رَسُولِ الله . . .. صَلُّوا عَلَيْهِ ».[1]

اليوم الثاني: وفي هذا اليوم يُحضِر والد الطّفل أو عمّه "**الطهّار**" إلى البيت فيضعون الطفل فوق وعاء مستدير، يلفّون عليه غطاء للنوم يُصنع من كيس رقيق يُحشى بالقطن "**لْحافْ**"، حيث يحيط به مجموعة نساء وعجائز يَضربن على الدّف مع ترديد أغنية : " **طهّر يَا لمطهَّر** "

« طَهر يَا لمطهَّر صَحَا عَلَى يَدَيْك
لَا تَوَجَّع وليدي لَا نغضـب عَلَيْك
طَهَّر يا لمطهَّر بالمـــوس الرْقِيق
لَا تُوجع وليدي قَلْـــب أمو رْقِيق
طَهّر يَا لمْطَهَّر تَحْت لْحَافْ حْرِيـر
والْحَاضِر يْصَلّي عَلَى الْهَادِي الْبَشِير
فرّشنا لحصيرة تَحْـــــــت الثْرَاب
وحَضّرْنَا مُحَمَّد والشّيطَان غـــاب» .[2]

نستنتج من خلال المقطع الأول مدى حزن الأم على ابنها من خلال خوفها عليه من عملية الختان (لا توجع وليدي)، لتدل الأبيات الموالية أنّ الختان من شعائر الدين الإسلامي كما تصف لنا بعض التقاليد التي يستعملونها أثناء الختان (فرشنا لحصيرة، تحت لحاف حرير)، لتنتهي المقاطع بالصلاة على الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وبحضوره يغيب الشّيطان فتعم بذلك البركة.

نستخلص مما سبق أنّ عملية الختان من شعائر الإسلام، وبما أنّ المجتمع التبسّي مسلم محافظ على دينه، ظل متمسكا بهذه العادة، لما تعود به من فائدة صحيّة وأخرى شرعيّة والتي احتضنت مجموعة من الطقوس، شكلت رواسب ثقافية، بقيت تمثل تراث المنطقة.

---

[1]– رواية السيدة عائشة لبيك : السن 55 عاما :منطقة بئر العاتر ولاية تبسة ، الساعة 12:42 زوالاً ، تاريخ المقابلة 04 /2021/01.

2– رواية السيدة بخوش يمينة : السن 56 عاما :منطقة المريج ولاية تبسة ، الساعة 10:30 صباحا، تاريخ المقابلة 2021/01/03.

3-3-2-الجنازة:

لكل مجتمع ممارساته الجنائزية تميّزه عن غيره من المجتمعات الأخرى، المرتبطة بظاهرة ما يسمّى " **بالموت**" الذي لا تعتبر كنهاية تتوقف عندها الحياة فقط، بل كمرحلة يُستحسن التحضير الكامل لطقوسها الجنائزية، من أجل أن يغادر الميّت عالم الأحياء وحيدا، وهذه الطقوس تختلف من مجتمع إلى آخر ، غير أنّ هذا التنوع لا يمنع اتفاقهم في أنّ الموت هي خروج الروح من الجسد، وأنّها مرحلة آتية لا مفر منها في قوله تعالـــــى : ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ** ﴾ **سورة العنكبوت [الآية 57]**، وهذه الأخيرة تقام لها مراسيم تسمّى بالجنازة .

والجنازة في اللّغة: « **جَنَزَ الشَّيْءُ يَجْنِزُهُ جَنْزًا: سَتَرَهُ (...) والْجِنَازَةُ والْجَنَازَةُ: الميّت (...) والجِنَازَةَ: وَاحِدَةُ الْجَنَائِزِ، والْعَامَّةُ تَقُولُ الْجَنَازَةُ، بِالْفتح، والمعنى الميّت على السرير فإذا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ الميّت فَهُوَ سَرِيرٌ ونَعْشٌ** ».[1]

ونعني بالجنازة هنا: النعشُ والميّت، أما فعل الجنازة (**جَنَزَ**)، يعني به سُترة الميّت.

وجاء في "**معجم الوجيز**": « **الْجِنَازَة: النَّعشُ، أَوْ هُوَ مَعَ الْمُشَيِّعِين** ».[2]

ويقصد بالجنازة النعش الذي يوضع فيه الميّت مع المشيعين إلى المقبرة.

وعليه فللجنازة بمفهومها العام هي مراسيم تُقام لتشييع الميّت، وحمله داخل النعش لدفنه.

3-3-2-1-المراسيم الجنائزية في منطقة تبسّة:

عرف المجتمع التبسّي مجموعة من العادات والتّقاليد الجنائزية ميّزته عن غيره من المجتمعات، مما جعله يتمسك بها للمحافظة على هويته وإثبات وجوده، حتّى صارت تمثل تراثه الشعبي.

بعد وفاة الميّت هناك طرق لإيصال خبر الوفاة، تُعرف الأولى " **بالنياحةُ** "* وضرب لخدود وترديد بع الألفاظ تسمّى "**بالتعداد**"، وهذا أمر نه ى عنه+ الشّرع، لحديث ابن مسعود رضي الله عنه قال ، قال رسول الله

---

[1] – ابن منظور : لسان العرب، باب الجيم ، مادة (ج – ن – ز)، مجلد 3 ، ص 215.

[2]– معجم الوجيز(المبسط)، باب الجيم، مادة (ج– ن – ز) ، ص 151.

*– النياحة: فهي من النوح ، و نعني به البكاء بصوت عال.

«**لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ و شَقَّ الْجُيُوبَ و دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةُ** »[1]، أمّا الطّريقة الثانية تسمّى" **بالنعي**" وإشاعة الخبر للعامة، قال " **ابن الأثير** " رحمه الله يقال : « **نعى الميّت يَنْعَاه نَعْيًا ونَعِيًّا : إذا أذاع موته وأخبر به**».[2]

وهذا ما يعرف عنا "**بالبراحْ**" كقولهم:

« **يَا جْمَاعَة يـــا سَامْعِين**
راه ـو مَاتْ فْلان بنْ فْلَان
وعْزَاهْ فـِـــــي دَارْ فُلَان
جْنازتو فـِـــي حَيّ فْلَان
وصْلَات عْلِيه بَعْدْ الْعَصْر
ودْفِينْتُوا فـِـي مَقْبْرِةْ فْلَان ». [3]

بعد شيوع خبر الوفاة، يجتمع الأهل والأقارب والجيران من الرّجال حيث يقومون بتجهيز ما يسمى عندهم " **بالقِيطونْ**"*، ويستعمل لاستقبال المعزين لتليها عادات وطقوس الميّت وكل ما يخص الجنازة.

3 3 2 2 تغسيل و تكفين الميّت:

في معظم العائلات التبسّية يتكفل بهذه العملية أحد أفراد العائلة (امرأة أو رجل)، لغرض طهارة جسد الميّت وإزالة النجاسة عليه، يشرع في غسله بالماء والصابون مع وضع غطاء لسترة عورته، ثم تليها عملية الوضوء له من الأصغر إلى الأكبر ، وتليها مرحلة تلبيس الميّت بالنسبة للرجل سروال قصير تحت الركبة وقميص وكْفن يتمثل في قطعتين من الأغطية البيضاء، تسمّى بـ "**الشَامِيَاتْ**"، أما لباس المرأة يكون عبارة عن قطعة قماش بيضاء تُصمم على شكل " **قنْدورة** "، وقطعتين من الأغطية البيضاء ثم يوضع الميّت في الكفن الأبيض

---

[1]– سعيد بن علي بن رهف القحطاني: أحكام الجنائز(مفهوم ، و إغتنام ، و مواعظ، و آداب، و حقوق، و صبر، وإحتساب، و فضائل، و أحكام في ضوء الكتاب و السنة)، فهرسة مكتبة الملك فهد الملكية، الرياض، ط1، 2003، ص 158.

[2]– المرجع نفسه: ص 159.

[3]– رواية السيدة بخوش فضيلة: السن 53 عاما، منطقة عين الزرقاء، ولاية تبسة، الساعة: 18:00 زوالا، تاريخ المقابلة 2021/01/15.

*– القيطون: عبارة عن بيت أو خيمة يُصنع من أعمدة خشب و أقمشة من صوف الماعز أو الإبل.

بعد تطيبه بالروائح (من مسك، بخور، ورق السدر والحناء للمرأة ، والكافور)، فعن أبي رافع رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في لفظ الحاكم « **مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا فَكَتَمَ عَلَيْه غُفِرَ لَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً**».[1]

ثم يوضع مباشرة في النعش بعد أنّ يُعقد كَفَنه ثلاثة عقدات فوق الرأس ، وتحت الكتفين وعند حزام الظهر فقيل «**من كَفَّنَ مَيِّتًا كَسَاه الله مِنْ سندسٍ و إستبرق الجنّةِ** » .[2]

3 3 2 3 حمل النعش وإتباع الجنازة: يحمل الميّت وتتبع جنازته متوجهين إلى المسجد للصّلاة عليه والدّعاء له بالمغفرة لتخفيف الذّنوب بقولهم : « **اللَّهُمَّ، اغْفِرْ له وَارْحَمْهُ وَعَافِهِ وَاعْفُ عنْه، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بالمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الخَطَايَا كما نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِن دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِن أَهْلِهِ وَزَوْجًا خَيْرًا مِن زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الجَنَّةَ وَأَعِذْهُ مِن عَذَابِ القَبْرِ، أَوْ مِن عَذَابِ النَّارِ**».[3]

3 3 2 4 الدفن: إنّ هذه العملية هي فرض كفاية كما جمع المسلمون في قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا** ﴾ **المرسلات الآية [25-26].**

حيث تُنقل الجثة بعد أنّ يصلى عليها إلى المقبرة، ما يسمى بلهجتنا "**الجبّانة**"، فيوضع الميّت في القبر الذي جُهز له من طرف أقاربه أو متطوعين، فعن رسول الله: **«ومن حفر لأخيه قبرًا فأَجنَّه فيه أجري له الأجرِ مسكنًا أسكنه إلى يوم القيامةِ** ».[4]

وبعد الدفن تقام الصلاة عليه والدعاء له، ثم تُجمع كل الوسائل التي حفر بها لترش بالماء، اعتقادا منهم بتبريد الميّت.

3 3 2 5 التعزية (تعظيم الأجر): وتعرف التعزية أنّها « **التصبير على ما أصاب من مكروه**»[5] ،إذ هي واجب يقوم به الأهل والأقارب وأهل المنطقة اتجاه أسرة الميّت، للوقوف معهم في محنتهم، وحثهم على الصبر بعبارات أغلبها (البَرَاكَة في رُوسْكُمْ ، رَبِّي يْصَبِّرْكِمْ عظم الله أجركم، ربي يغفر ليه ويْصَبِّرْكِمْ، إدعولوا بالرّحمة)، وهي غير مرتبطة بوقت محدد

---

[1]– سعيد بن علي: أحكام الجنائز، مرجع سبق ذكره، ص 214.

[2]– المرجع نفسه: ص 214.

[3]– محمد صالح منجد : الإسلام سؤال و جواب ، الدعاء للميت في الصلاة الجنازة ، رواه مسلم (363)، التاريخ 31 /2010/08 ،عن الموقع الإلكتروني /HTTPS://islamqa.info/amplar.

[4]– سعيد علي : أحكام الجنائز ، مرجع سبق ذكره، ص 214.

[5]– المرجع نفسه: ص 214.

كما قال العلامة " **ابن عثيمين** " رحمه الله **« وقت التعزية من حين ما يموت الميّت أو تحصل المصيبة إذا كانت بغير الموت إلى أن تنسى المصيبة وتزول عن نفس المصاب لأنّ المقصود بالتعزية ليست تهنئة أو تحيّة، أنّ ما المقصود بها، تقوية المصاب على تحمل هذه المصيبة واحتساب الأجر»**.[1]

وتكون التعازي أيضا بإعطاء مبالغ مالية ، أو شراء رؤوس أغنام أو إبل غالبا وهناك من يقدمون أيضا مأكولات مطهوة وتعرف عندنا بـ " القَصْعَة" كسكس كان أوغيره وكل هذا يكون في اليوم الأول من الجنازة.

وفي صباح اليوم الثالث يذهب موكب من النّسوة إلى المقبرة تسمّى عندنا بـ"**الصَبَّاحْ**" وفيه يصبّحون الميّت، أي يزورونه، في أول يوم بعد توديعهم له.

عادة ما يقوم أهل منطقة تبسّة في اليوم الثّالث بإخراج ملابس الميّت وتوزيعها ومبالغ مالية لتعود عليه بالأجر، كما أنّهم يوزعون صدقات للمساجد والفقراء غالبا ما تكون (مصاحف ، سجادات...)، وتستمر التّعزية إلى اليوم السّابع ،وفي هذا اليوم تقوم النسوة بتحضير وليمة ودعوة أهل المنطقة والأقارب للعشاء، ويطلق عليه بـ " **سْبُوعْ الميّت**" .

وكخلاصة لما تقدّم توصلّنا إلى النّقاط التّالية :

- تحتل ولاية تبسّة موقعا إستراتيجيا هاما وقد أهّلها ذلك لاكتساب مجموعة من الخصائص:

1- احتلالها لرقعة جغرافية واسعة ، أكسبتها ميزات طبيعية متنوعة.

2- تنوّع تضاريسها ، وامتداد جبالها على مساحات كبيرة .

- توزّع حدودها على الجهات الأربعة (شمال ، شرق ، جنوب ، غرب).
- من أهم الحضارات المستوطنة آنذاك نجد: (الحضارة العاتريّة، الرومانيّة، البزنطية الوندالية، ومرحلة الفتح الإسلامي).
- اختلاف وتنوّع عادات وتقاليد المنطقة من مجتمع لآخر.

[1] - سعيد علي : أحكام الجنائز ، مرجع سبق ذكره، ص 333.

- تعدّد المناسبات الاحتفالية بتبسّة (ختـلن، جنائز)، أكسب كل منها مراسيم ذات عادات وميزات مختلفة ، أصبحت تمثل تراثهم الشّعبي والثّقافي.
- ارقسام منطقة تبسّة إلى تجمّعات ما يعرف بالعروشيّة، ممّا أدّى إلى تعدّد العادات والتّقاليد التي كانت سببا في نماء وثراء تراثهم الثقافي .

الفصل الأوّل

المعتقدات الشّعبيّة مقاربة مفاهميّة

1 – مفهوم الحكاية

2 – أنواع الحكاية

3 – مفهوم المعتقد

4 – نشأة المعتقدات الشّعبية

5 – الشّعبي أو الشّعبيّة

6 – المعتقد الشّعبي

7 – حكايات المعتقدات الشّعبيّة

8 – خصائص المعتقدات الشّعبيّة

9 – الجمع والتحليل

يعدّ الأدب الشّعبي فنّا مقوليا تفنن في إبداعه المجتمع الشّعبي من أجل تعديله ليتناسب وعاداتهم ومعتقداتهم الشّعبيّة « **فهو نتاج الملايين من هؤلاء الأفراد والجماعات جيلا بعد جيل، ومعنى ذلك أنّ الأدب الشّعبي لا يمكن أن يكون ثمرة فرد بعينه مهما أوتي هذا من البراعة الفنّيّة مما يجعله قادرا على تصويرات الحالات النفسية التي مرّت بالشّعب في الوطن الذي يُنسب إليه**».[1]

وقد ارتكز الأدب الشّعبي على أشكال متعددة جعلته يمثّل جزءا هاما من تراث الأمم ومن بين هذه الأشكال " **الحكاية الشّعبيّة**": التي تعتبر جزء ا من معتقدات وثقافة وعادات الشعوب ، وقد عدّت بمختلف أقسامها نوعا من أنواع التعبير الشفوي ومن أهمها نذكر حكاية المعتقدات الشّعبيّة، وعلى هذا الأساس: فما هي الحكاية ؟ وما هو المعتقد ؟ وماذا نقصد بالمعتقد الشّعبي؟

1 -مفهوم الحكاية :

1 1 -في اللغة:

ورد في " **لسان العرب** " ، " الحكاية" من الفعل "حكى":

« **كَقَوْلِك حَكَّيت فُلَانًا وحَاكَيتُهُ فَعَلْتُ مِثْلِ فِعْلِهِ أَوْ قُلْتُ مثل قَوْلِهِ سَوَاء لَو أجاوزهُ** ».[2]

ونعني بالحكاية المشابهة في الفعل والقول دون مجاوزته.

وفي "**معجم الوسيط**" ،" الحكاية" : «**ما يحكى ويقص، وقع أو تُخيّل**». [3]

ونعني بالحكاية كل ما يروى سواء أكان ذلك مستنبطا من الواقع أو المتخيل.

وجاء في " **قطر المحيط**" الحكاية من «**حكَى الحديثَ يَحْكيه حكايةً وحكَى على فلانْ نَمّ عليه**». [4]

نقول حكى الحديث يعني أن يخبر شخص عن غيره في غيابه ، أي نَمَهُ.

ومن خلال ما ورد في التّعريفات اللّغوية السّابقة للحكاية نجدها تحمل معاني عدّة: إذ تعني مماثلة الكلام ووصف الوقائع بنوعيها الخياليّة والواقعيّة.

---

[1]– أمينة فزاري: مناهج دراسات الأدب الشعبي(المناهج التاريخية والأنثروبولوجية والنفسية والمورفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية، التراث، الفلكلور، الحكاية الشعبية)، دار الكتاب الحديث، الطارف، الجزائر، (د–ط)، 2012، ص 41.

[2]– ابن منظور: لسان العرب، باب الحاء، مادة(ح–ك–ي)، المجلد 10، ص 18.

[3]– إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مادة (ح – ك– ي) ، ص 190.

[4]– بطرس البستاني: قطر المحيط، ص 122.

1-2-اصطلاحا :

عرّفها "**سعيد علوش** " في" **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة** " بقوله: « هي سرد كتابي أو شفوي يدور حول تَيْم معين وتقليد قديم يتوخى البساطة والعبرة عبر أشواط» .[1]

وعليه فالحكاية سرد قصصي سواء كان مكتوبًا أو شفويًّا ومن مميزاتها البساطة، وأخذ العبر منها.

وقد عرفها "**سعيدي محمد**" بقوله: «هي محاولة استرجاع أحداث بطريقة خاصة ممزوجة بعناصر كالخيال والخوارق والعجائب ذات طابع جمالي تأثيري نفسيا واجتماعيا وثقافيا».[2]

وعلى هذا الأساس فالحكاية محاولة استعادة وقائع بأسلوب مميّز، متضمن عناصر لا معقولة يتخلّلها طابع جمالي مؤثر في جوانب متعددة سواء كانت نفسيّة أو اجتماعيّة أو ثقافيّة .

كما تعرف "الحكاية "أيضا على أنّها: « ذاكرة قديمة تحن للواقع ، وجل العناصر المكونة لها تعود – بصورة أو بأخرى – إلى حدث قديم ، وتتعلق بالثّقافة والدّين والعادات» .[3]

ومنه يتبيّن أنّ الحكاية سرد قصصي قديم يتضمن مكونات متنوعة على تنوع مجالاتها (دينية ثقافية، إجتماعية)، ترتبط بواقعة تاريخية قديمة، تستدعي حضور الواقع.

ومن خلال ما ورد في التعريفات السّابقة تبيّن أنّ الحكاية عامة هي قصة مروية نتاج فكري أنتجته الشعوب وتوارثته جيلا بعد جيل، عبر تاريخها الطويل ، فجاءت لتعكس وتبين لنا خلاصة تجاربها، من خلال إبداعاتهم، لإبراز وإعطاء صورة حيّة تعبّر عن واقع الشّعوب.

2 -أنواع الحكاية:

تضم الحكاية عدة أنواع وأشكال محكية، باعتبار أنّها مخزون وموروث ثقافي واسع ومتنوّع ومن أهم تلك الأنواع:

---

[1]- سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص 72.

[2]- سعيدي محمد: الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق، معهد الثقافة الشعبية ، بن عكنون، الجزائر (د-ط)، (د-ت)، ص 55.

[3] - غراء حسين مهنا: أدب الحكاية الشعبية، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1997، ص 95.

2-1-الحكاية الخرافيّة:

و« **هي حكاية طويلة مملوءة بوقائع خياليّة - وقد تكون حقيقيّة في الأصل- يرسل الحاكي فينا الكلام كما يواتيه طبعه، غير ملتزم بقواعد دقيقة بل على حسب ما أوحاه له خياله»** .[1]

ومنه فالحكاية الخرافيّة هي سرد لوقائع يطغى عليها الخيال، تتميّز بالطول من حيث الشّكل، كما أنّها يمكن أن تكون حقيقيّة، غير مرتبطة بركائز أساسيّة، بل تتحرك وفق ما تمليه ذاكرة الحاكي، إذ هو العنصر المحرّك لها، تدور أحداثها غالبا حول الحيوان، ويكون البطل فيها حيوانا يلعب دور إنسان، وهي عالقة في عالم الجن، وتأخذ من أساطير الأولين لتضعه في قالبها الخرافي الخيالي.

2-2-الحكاية الأسطوريّة : تمثّل الأسطورة شكلا من أشكال الأدب الراقي وهي في غالبها حكايات مقدسة: « **تدور حول الآلهة والأحداث الخارقة، وتشرح بمنطق العقل البدائي ظواهر الكون والطبيعة والعادات الاجتماعية** ». [2]

ومنه فالأسطورة سرد قصصي تتمحور موضوعاتها حول الجوانب الشموليّة الكبرى كالآلهة والخوارق، تتميّز بسلطة قوية تسيطر على عقول النّاس ونفوسهم، كما أنّها تفسر بعض الظواهر المتعلّقة بالكون وعاداته الاجتماعية، أبطالها قد يكونون من الآلهة أو أنصاف آلهة.

2-3-الحكاية الشّعبيّة: وهي نوع من أنواع الأدب الشّعبي: « **قصّة ينسجها الخيال الشّعبي حول حدث مبهم، وإنّ هذه القصّة يستمتع الشّعب بروايتها والاستماع إليها إلى درجة أنّه يستقبلها جيلا بعد جيل عن طريق الرّواية الشّفوية**».[3]

وعلى هذا الأساس فالحكاية الشّعبيّة هي شكل قصصي، ألّفها المتخيّل الشّعبي، إذ يعتمد الإبداع الخيالي في الصياغة والكتابة، كما أنّها تعبر عن آلام وآمال وطموحات الشّعب.

---

[1]- روزلين ليلى قريش: القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات الجزائرية، العاصمة، الجزائر، (د-ط)، 1980، ص 93.

[2] -علي الخليلي: البطل الفلسطيني في الحكاية الشعبية، دار ابن خلدون للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1929، ص 18.

[3]- نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، القاهرة، مصر، (د-ط)، (د-ت)، ص 92.

تنقسم الحكاية الشّعبيّة بدورها إلى أقسام: كالحكاية الخرافية، والحكايات التاريخية وقصص الحيوان، الحكايات الهزليّة، والقصص الديني، بالإضافة إلى حكاية المعتقدات الشّعبيّة والتي نحن بصدد دراستها (المعتقد الشّعبي).

3 – مفهوم المعتقد(لغة و إصطلاحا):

3-1- لغة: جاء في " لسان العرب" «العَقْدُ نَقِيضُ الْحَلِّ، عَقَدَهُ، يَعْقِدُه عَقْدًا، وتِعقادًا وعَقَّدَهُ »[1]، ونعني به هنا الرّبط والشّد.

« **وعقد العهد واليمين يعقدهُما عقدًا وعقّدهما: أكدهما أبو زيد في قوله تعالى: والذين عقدتْ أَيْمَانُكُمْ، وعاقدَتْ أَيْمَانُكُمْ، وقد قرئ عقدّت بالتشديد معناه التوكيد والتغليظ كقوله تعالى: ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها».**[2]

ومما سبق ومن الآيتين الكريمتين نستنتج أنّ المعتقد يعني المعاهدة والتوكيد.

ونجد المعنى نفسه في معجم "**قطر المحيط**": **«عقد الحبل والبيع والعهد واليمين ، ونحوهما يعقدهُ عقدا، حكمه وشده، وعنقه إليه ولجأَ والحاسب حسب والشيء لفلان ضمنّه، وفلان على الشيء عاهده الخيط ونحوه جعل فيه عقدة، وجمع بين أطرافه».**[3]

إنّ المتتبع للتعاريف اللغوية السابقة للمعتقد ، يجدها تدّل على الرّبط والشّد والمعاهدة والتوكيد.

3-2-اصطلاحا: تعددت التعاريف الاصطلاحية للمعتقد ومن بينها نذكر:«المعتقد هو إيمان ناشئ عن مصدر لاشعوري يكره الإنسان على تصديق فكر أو رأي أو مذهب جِزافا». [4]

نلاحظ أنّ المعتقد في الاصطلاح هو أفكار ورؤى تتولّد لدى الإنسان، حول الطبيعة وما ورائها، يؤمن بها الفرد لاإراديا دون معرفة منبعها الأصلي، حيث أنّه يرفض أي فكرة معارضة لمعتقده.

والمعتقد ذو مصدر جماعي وليس فردي وذلك راجع إلى اعتبارات منها أنّه لا يمكن للفرد بعينه أن يكوّن معتقد على رغبة خاصة، ذلك أن الآراء والرغبات تختلف بين الأفراد

---

[1]– ابن منظور : لسان العرب، باب العين، مادة(ع – ق – د) ، المجلد 7 ، ص 220.

[2] – المرجع نفسه ، ص 221.

[3]– بطرس البستاني : قطر المحيط، مادة(ع–ق–د)، ط2، 1995، ص 393.

[4]– غوستاف لوبون: الآراء والمعتقدات، تر: عادل الزعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة، مصر، ط1، 2014، ص 17.

داخل الجماعة، أما الاعتبار الثاني لا يمكن للمعتقد أن يكون نتاج ا فرديا، ذلك لعدم ضمان استمراره وانتشاره وسط الجماعة، ومع الوقت يفقد تأثيره على نفس صاحب المعتقد في حدّ ذاته.[1]

ويعرف المعتقد أيضا بأنّه :« التّصديق الجازم بشيء ما، وفي الظّن والرّأي قدر من التّصديق لكنهما لا يرأيان إلى حدّ الاعتقاد» .[2]

ومنه فالمعتقد هو مجموعة الأفكار والرّؤى والتّصوّرات التي سيطرت على الفكر الجماعي، تجاه موضوع معيّن، وهذا راجع إلى الإيمان والتّصديق الجمعي بقوّة معتقدهم الخاص، وبما أنّ هذا المعتقد هو رؤى وأفكار لابدّ أنّها تخضع لمبدأ الشيء، ذلك ما يجعلها لا ترتقي لدرجة الاعتقاد الذي هو أساسا لا يقبل أي نوع من أنواع الظّن والشّك.

كما أنّنا نعني بالمعتقدات :« تلك التي يؤمن بها عوام النّاس منها ما يتعلّق بالعالم الخارجي والعالم فوق الطبيعي وتحولت هذه المعتقدات في صدور الناس إلى أشكال أخرى جديدة بفعل التراث القديم الكامن».[3]

وهو أيضا « القوى المحركة وراء كل الأفعال الاجتماعية التي يأتيها الفرد منفردا بنفسه أو مجتمعا مع الناس». [4]

بمعنى أنّه الأساس الدّافع اتّجاه السلوك الاجتماعي الذي يلجأ إليه الفرد سواء كان بمفرده ، أو ضمن مجموعة من الأفراد.

4 – نشأة المعتقدات الشّعبيّة:

- تتغلغل المعتقدات في النّفس البشريّة، ذلك ما جعل بيان أصولها الأولى أمر ليس بالهين وبالرغم من هذا يمكن القول أنّ لكل إنسان معتقد يؤمن به ويعبّر عنه محاولا تثبيته والعمل

---

[1]– ينظر: فراح السواح : دين الإنسان بحث في ماهية الدين و منشأ الدافع الديني ، منشورات دار علاء الدين، دمشق، سوريا، ط4، 2002، (ص،ص)48، 49.

[2]– مصباح الهلّي: مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، < المعتقدات الخرافية الشائعة و الإجتماعية >، العدد 9 ،2010 قسم علم النفس المركزي الجامعي، غرداية ، الجزائر، ص 155.

[3]– حاتم العيهي: المعتقدات الشعبية والغيبية بين الحقيقة والخيال، (د–م)، ط2، 2019، ص 03.

[4]– محمد الجوهري: الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتاب للتوزيع، الجزء الأول، القاهرة، مصر ، ط 1 1978، ص 56.

به داخل مجتمعه، وهذه المعتقدات راسخة منذ التاريخ، إذ أنّها ارتبطت بأسرار لم تعرف أصولها الأولى.

• حاول العديد من الباحثين البحث في ماهية المعتقد، إذ ذهب البعض منهم إلى أنّ المعتقد الشّعبي بقي مرتبطا بالتاريخ وبالإنسان، ورأى" **ديكارت"(1596- Rone Descartes 1650)** أنّ المعتقد نابع من العقل والإرادة، فيما يذهب **باسكال (blaise pascal 1623-1662)« في فصل كتابه بعنوان "فن الإقناع" أنّ الإعتقاد أو المعتقد مرتبط بالعاطفة لا بالدليل والبرهان»** ،[1] أي أنّه يرتبط بالإنسان ومشاعره الخاصة وهذا الإختلاف والبحث المتواصل جعل من المعتقد مشكلة حول أصوله، وعليه بقي هذا الأخير مسألة صعبة المسالك شغلت بال الباحثين منذ التّاريخ إلى يومنا، إذ مثَّل المعتقد أمرا فعالا في التّاريخ لكن السؤال المطروح: كيف نفسر تلك الظواهر غير المألوفة (تصورات والأفكار الغربية)؟ بإرجاعها إلى أمر المعتقد والتي كانت سببا في نهوض حضارات وانهيار أخرى.

• انتشرت هذه المعتقدات في حياة الشعوب اليومية، فأصبحت معروفة في تراثهم، وفكرة انتشاره كان عبر مراحل تاريخية عابرة بداية من الإنسان البدائي الذي عمد للوصول إليها وذلك عن طريق ممارساته وتجاربه وخبراته البسيطة، حيث يخرج هذا المعتقد وينتشر بين أفراد الجماعة، ثمّ يُرسَّخ ويؤمن به، وهذا راجع لوجود مشترك إنساني في طريقة التفكير فكان الإنسان البدائي ينظر إلى الأشياء ويفسرها حسب ما يعتقده، ثمّ يتطور هذا التفسير ويعم بيئته، ليصبح معتقدا شعبيّا يؤمن به، كما يقول الدكتور " **موليير لانج" (1673- moliere 1622) :«لقد كان النّاس في العصور القديمة يؤلفون قصصهم تبعا لنظرتهم الخاصة للأشياء وأسلوبهم في تفسير الأمور»** [2]،وهذا يدل على أنّ الإنسان البدائي كان يتبع في تأليف معتقداته وخرافاته ضمن منهجه الخاص في تفسير الأمور والأشياء، وهذا ما أشار إليه "**مولييير**" حيث يرى أنّ الإنسان البدائي اعتمد على أفكار بسيطة في خلق المعتقدات يقول في ذلك :« **الحقيقة أنّ الخرافات وسذاجة الأفكار قد تبدو في كثير من أساطير**

[1]- غوستاف لوبون: الآراء والمعتقدات ، مرجع سبق ذكره، ص 15.

[2]- سليمان مظهر: أساطير من الغرب، دار الشروق للنشر، بيروت،ط1، 2000، ص 10.

البدائيين تعود إلى قلة رصيدهم من الأفكار المكتسبة، ونقص خبراتهم مما جعلهم يسيئون استعمال القوى العقلية».[1]

ومن هنا يمكننا القول أنّ الإنسان البدائي قد فسَّر الحقائق الكونية بمخيلته أكثر من اعتماده على العقل.

كما ظهرت أثر المعتقدات الشّعبيّة عند الشعوب الغربية ولعلّ أهمها ما ساقها الباحث "**بيار كانافاجو"(Piar kanafjw)** في كتابه "**معجم المعتقدات والخرافات**" والذي كشف من خلال هذه المعتقدات أنّها ظواهر اجتماعية لا ترتبط بحضارة واحدة بل على عكس ذلك تعاد بإستمرار في جميع الحضارات، إذ جمع في هذا الكتاب كمّ ا هائلا من المعتقدات التي تصنع نسيج الحياة اليومية في أوروبا والتي تظهر تارة بأسلوب مبعثر، وتارة تتلاءم وجو البيئة، لكنّها راسخة في النّفوس ومن أهمها:

- معتقداتهم الخاصة بالإبر« **يشتد الإقبال على الإبر التي تخاط بها الأكفان لإلقاء أذى من السّحر على الآخرين، وتكفي أن توضع إحداها – تحت صحن أحد المدعوين إلى الطعام مثلا ليصاب بالسل الحاد السريع».**[2]

بمعنى أنّ هناك مجموعة من الأفراد يسارعون لجمع الإبر التي يخيطون بها الأكفان اعتقادا منهم أنّها تزيل السّحر، كما أنّها تستعمل للقتل.

- كما أنّه على :« **الفتاة التي تتمنى الحصول على زوج أن تَغْرِزَ سبع إبر في شمعة جديدة بعد إشعالها ، وتدعوا العذراء إلى إجابة طلبها طوال مدة الإشتعال، فإذا فعلت ذلك فلم تظفر بقلب الرجل الذي تتمناه ، فهي على الأقل تجعله عاجزا مع النساء الأخريات».**[3]

---

[1]– سليمان مظهر: أساطير من الغرب، دار الشروق للنشر، بيروت،ط1، 2000،(ص ، ص)، 8، 9.

[2]– بيار كانافاجو: معجم الخرافات والمعتقدات، تر: أحمد طبال، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ط 1 1993، ص 09.

[3] – المرجع نفسه: ص 09.

*– الطائر أبو منجل : مهاجر من أصل قطبي، تم رصد تعشيشه بموريتانيا والجزائر والمغرب وتونس، تتواجد المهاجرة من أوروبا و آسيا بالمنطقة المعنية خلال فترة العبور وخلال فترة الشتاء (...) الريش أسمر داكن من بعيد يبدو أسود وعن كثب يلاحظ لمعان أخضر ونحاسي على الظهر والأجنحة، العنق مرقش بدقة، والمنقار مقوس، كما هو لدى الكروان السيقان سمراء مخضّرة، وهي بالغة الطول(...) لا تصوت عموما، تصرخ أحيانا عند الإقلاع أو خلال الطيران، أماكن التردد ضفاف المستنقعات الوحلية و المرزاة. ينظر : الدليل العقلي للتعرف على الطيور المائية المهاجرة بإفريقيا الشمالية، تر: الرؤوف الزريد وآخرون، جمعية إحياء الطيور، المطبعة المغاربية للطباعة، تونس، (د – ط) ، 2013 ، ص 96.

وهذا يظهر أنّ للإبرة وظيفة أخرى أيضا، إذ أنّها تجلب الحظ للفتاة العذراء وتساعدها في الحصول على الرجل المرغوب به، ذلك عن طريق زرع إبر في شمعة مشتعلة مع الدعوات المتواصلة لتحقيق طلبها.

كما أنّهم يعتقدون بقوة الطائر المسمّى **"بأبي منجل"*** ،في قدرة شفائه للمرضى حيث أنّه « **من أصابه مغص والتقى الطائر أبو منجل زال مغصه أيا كان نوعه**». [1]

- إضافة إلى معتقدهم الخاص باللون الأبيض« **هو لون الأكفان والهامات التي تفارق القبور ليلا لتمتص دماء النائمين، فيتزوّد باللون الأحمر** »[2]،فاللون الأبيض يرمز للكفن وهو لون غير مرغوب في اعتقادهم.
- كما نجد أيضا اعتقادهم الخاص بالأيام فمنه يوم الأحد فجاء في قولهم:« **إذا ولد الإنسان في أحد أيام الأحد كان معصوم من وقوع الشرور عليه: لأنّه في حماية الرّب ، و أمكنه التغلب على الأرواح الشريرة كلها، دون الاعتماد على أي تميمة، خلى يوم ولادته (...) ومن بكى يوم الأحد فلن يضحك بالطبع يوم الجمعة**». [3]

وهذا يعني في اعتقادهم بركة يوم الأحد، فهو يوم مقدس بالنسبة لهم تحدث فيه كل ما هو جالب للحظ والخير.

- أمّا فيما يخص اعتقادهم بالأعداد نجد مثلا العدد إحدى عشر الذي هو رمز شؤم وتشاؤم لدى الكثير« **يشير هذا العدد إلى الإفراط والشطط في الحكم، وقد رأى فيه القديس "أوغستين "خزان الآثام**».[4]

كما أنّ اللون الأخضر أيضا في اعتقادهم لون الشيطان يرمز للحزن والألم والهموم« **عد اللون الأخضر، باعتباره اللون الأثير لدى الشيطان، رمزا إلى الغراب والشقاء والألم** ».[5]

وعلى غرار هذا لا ننسى المعتقدات الشّعبيّة السائدة في التراث العربي القديم والتي عرفت انتشارا واسعا، إذ كان لها جذور ممتدة من العصر الجاهلي، فالمعتقد الشّعبي ظهر عن طريق أوهام تسافر عبر مخيّلة الإنسان الذي يعيش في وحدة، فيشكّل بذلك طيفا في هيئة

---

[1]– بيار كانافاجو: معجم المعتقدات و الخرافات، مرجع سبق ذكره، (ص ، ص) 10،11.

[2]– المرجع نفسه: ص 11.

[3]– المرجع نفسه: ص 12.

[4]– المرجع نفسه: ص13.

[5]– المرجع نفسه: ص 13.

شخص يتميّز بملامح غير واضحة وذلك لكي يتخيّل ما لا يمكن تخيّله من هذه الكائنات لكي يصد بذلك الفراغ الذي يملأ حياته والبيئة الصحراوية القاحلة التي يعيش في وسطها فعند سماعه لتلك الأصوات ورؤيته لحركات خفيفة يرحل بمخيّلته فيتوهمها ليجسّدها ككائن حتّى تكبر وتزداد، لتصبح كلاما يسرد وحديثا، بل حتّى شعرا يلقى وفي هذا الصدى قيـــل: « **المعتقد الشّعبي نشأ عن أوهام تتعلّق بالسفار عبر فيافي قفرة، وبَيدٍ وعرة فكما يتوهم الواحد وهما أو خيالا، أو شيئا في صورة ملامح غير محكمة، ولا يبرح به خياله أو وهمه على الأصح حتّى يتصور مالا يجوز من الكائنات بحكم هذه الوحدة الموحشة، وهذه البيداء المقفرة**». [1]

• فالمجتمع العربي الجاهلي كغيره من الشّعوب الأخرى، كانت له تصوّراته وآرائه وتساؤلاته تراوده حول الطّبيعة وما ورائها وهذا الأخير –المعتقد– بقي متراصا في اللاشعور الجمعي ليظهر في الأعمال الشّعريّة، وذلك ليبيّن المجتمع الجاهلي بحضارته ومعتقداته، ومن الأمثلة التي تبيّن أنّ العصر الجاهلي كان يحفل بمجموعة من المعتقدات الشّعبيّة فنجد:

• كانت إذا سقطت سن غلام يأخذها « **بين السّبابة والإبهام و استقبل الشّمس إذا طلعت فقذف بها وقال: يا شّمس أبدليني بسن أحسن منها ولتجُل في ظلمها آياتك**».[2]

حيث كانوا يعتقدون أنّ الشّمس تعطيهم سنا أفضل من السن الذي يمتلكونه، فعند رميه باتّجاه الشّمس يكونون على يقين أنّها ستعطيهم السن المرغوب فيه إذ مثّلت الشّمس قديما عند بعض الأمم آلهة.

وقد أورد " **طرفة بن العبد**" هذا في أبيات قائلا:

« **بَدَّلَتْهُ الشَّمْسُ مِنْ مَنْبَتِهِ بَرْدًا أَبْيَضَ مَسْقُولَ الأُشُرِ** ».[3]

وهذا في إشارة إلى بقايا المعتقدات الشّعبيّة الخاصة بالصّبي عندما يغيّر سنا من أسنانه فيقوم برميها باتّجاه الشّمس.

---

[1]– عبد المالك مرتاض: الميثولوجيا عند العرب دراسة لمجموعة من الأساطير والمعتقدات العربية القديمة، الدار التونسية للنشر، الجزائر، (د–ط)، ص 52.

[2]– أحمد مغنية: تاريخ العرب القديم، دار الصفوة، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص 167.

[3]– طرفة بن العبد: ديوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2008، ص 41.

• كما نجد الغراب من الطّيور غير المحبّبة والمنبوذة حيث يعتبرونه منبعا للحزن والشّؤم والنحس وقد عبّر الشعراء عن هذا المعتقد الشّعبي حتّى عمّ مجتمعهم، يقول " **عامر بن طفيل**":

زَعَمَ الوُشَاة بِأَنَّ دُومَة أَخْلَفَتْ ظَنّي و قَلَّصَ حَيْزَهَا المَوعُودُ

صَدَقُوا و بَيَّنَ لِي شَوَاكِلُ أَمْرِهَا وجَرَى بِهِ حَرِقُ الجَنَاحِ قَعِيدُ

مُتَقَارِبُ الحَنْكينِ شَحَّاجُ الضُحَى أَرِنُ كَأَنَّ جَنَاحَ هُ مشدودُ [1]

ويقصد بالدومة مكان فقد فيه الشاعر فارسا من قبيلته كان يحبه، وكان قد حذره أصحاب القوم لكنّه لم يبال، وهو قريب من الكذب أكثر من قربه للصحيح، الشيء الذي أكّد صدقهم هو نعيب الغراب، ومن صفات هذا الغراب قعيد: (أي جاء خلفه)، وحرق الجناح (يعني منتوف الرّيش)، متقارب الحنكين(أي سريع الجحيش)، وأرن(أي نشيط)، مصوت(يردد نعيبه)[2].

• **طلب الاستسقاء**: كان العرب في الجاهليّة يسارعون إلى إشعال النّار عند إمساك المطر وهم بحاجة ماسّة لها(أثناء الجفاف)، فيلجؤون إلى أشجار سريعة الاشتعال فيقومون بجمعها أكواما، ويعقدوها في أذناب البقر ثمّ يشعلون فيها النّار ويصعدون بها إلى قمّة الجبل ويسيرون خلفها مع التّضرّع إلى الله « **وكانوا يسوقونها نحو المغرب من دون الجهات الأخرى، وكانت هذه الأنهار والأبقار إذا صاحت من وجع الاحتراق ظنّت العرب بأنّ ذلك هو الرّعد !!!**».[3]

وهذا يعني أنّ اعتقادهم يكمن في نزول المطر والرّعد بمجرد سماع صوت خُوار البقر ،وضُرِبَ في هذا الاعتقاد بيت شعري:

« يَا كَحْلٌ قَدْ أَثْقَلَتْ أَذْناب البَقَر

لِسِلَـعٍ يُعْقَدُ فَيهـا وعُشُـرْ

فَهَلْ تجودين بِبرقٍ أو مَطَرْ». [4]

---

[1] – طرفة بن العبد: ديوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2008، ص 11.

[2]– المرجع نفسه:ص 11.

[3]– المرجع نفسه: ص 162.

[4]– المرجع نفسه: ص 163.

• ونجد من معتقداتهم أيضا أنّ الرجل إذا أراد دخول قرية وكان خائفا من مرضها (طاعون، جنون) كان يقف على باب القرية، وينهق مثل نهيق الحمار ثمّ « **علّق عليه كعب أرنب كان عوذا له، ورقية من الوباء والجن ويسمون هذا التنهيق التَعْشِيرْ** ».[1]

• كما أنّهم يعلّقون كعب أرنب كحجاب في اعتقادهم لصد الأمراض سواء كانت جسدية أو روحية (تتعلق بعالم الجن) ، يقول أحد الشعراء حول هذا:

«**ولا ينفع التشعير إن حمَّ واقع ولا زعزع يغني ولا كعبُ أرنَبُ** »[2].

• ومن معتقداتهم أيضا أنّ المرأة «**المقلاة وهي التي لا يعيش لها ولد، إذا وطأت القتيل الشريف عاش ولدها، قال أحدهم: تظلّ مقاليت النساء يَطَأَنَهُ يَقُلْنَ ألاّ يُلقى على المرء مئزر**».[3]

وعليه يمكن القول أنّ العرب كانت لهم العديد من المعتقدات حتّى تلك التي تخصّ المرأة العقيم أو التي لا تنجب حيث كان عليها أن تدعس بقدمها على شخص متوفّي حتّى يذهب حظها السّيء في الإنجاب.

وممّا سبق لقد ألمّ العصر الجاهلي بالكثير من المعتقدات الشّعبيّة، ولا تزال ممارستها إلى يومنا، رغم أنّ لها تاريخا بعيد ا، إذ نشأت منذ عهود قديمة فقد لعبت هذه المعتقدات الخاصة بالحياة ومواضيعها في العالم العربي ككل الدور الكبير في إقناع الفرد داخل مجتمعه ليؤمنوا بها، لحد جعلهم يخالفون العلم الصحيح، لتدفعهم اتجاهها دون إعمال عقلهم أحيانا، أو حتّى التفكير في صحتها، ونجد من المعتقدات الشّعبيّة المشتركة في العالم العربي مثلا:

• في فلسطين قديما كانت العروس « **ترتدي ثوبا أزرق لاعتقادهم أنّ هذا الثوب "بلون أزرق" يردُ على العروس شر العين الحاسدة، ويحميها من أي عمل سحري**». [4]

إذ يدل هذا اللون ويرمز للخير ودفع البلاء وصد العين، وهذا المعتقد أيضا عند المجتمع المصري وبلاد الرافدين.

---

[1]– طرفة بن العبد: ديوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2008، ص 165.

[2]– المرجع نفسه: ص 165.

[3]– المرجع نفسه: ص 168.

[4]– محمود توفيق سهلي و حسن الباش: المعتقدات الشعبية في التراث العربي، مرجع سبق ذكره، ص 115.

وما أن تدخل العروس أيضا إلى بيت زوجها وتهطل الأمطار، يقولون أنّها مباركة « **أنّ كفيها أخضر**»[1]، أي أنّها تدخل عليهم بالرزق فاللون الأخضر يدل على اخضرار العشب في الأرض.

- وعند ولادة الطفل مثلا« **يحرصون على جمع غسيل الطفل قبل طلوع النجم، لاعتقادهم أنّه إذا طلع النجم والغسيل منشور أصيب الطفل بألم في ظهره**».[2]

يدل النجم هنا على مصدر لإحداث الألم ، فلا بد من جمع غسيل الطفل قبل ظهوره وإلاّ أصيب الطفل بألم، وهذا متعارف به عند الجميع.

- خلافا على هذا من معتقداتهم أيضا أنّ روح الشخص المقتول تظهر ليلا على شكل طائر يردّد نفس كلماته الأخيرة عند الحادث.

كما ربطوا الرّعب بظهور الشيب ، وهذا المعتقد سائد أيضا في العراق واليمن في قولهم « **من يصاب برّعب مفاجئ فإنّ الشيب يتفجر في رأسه أو ذقنه** »[3]، وهذا يعني أن ظهور الشيب في الرأس مرتبط بالخوف.

- كما شاع في العالم العربي أيضا أنّ الأرض قد حُملت على كفتي قرني الثور وما أن يتعب الثور يبدلها من قرن لقرن، هذا ما يفسّر اعتقادهم بالهزات الأرضية التي تحدث في العالم « **وهذه الحركة من قرن لآخر تسبب هزة أرضية**».[4]

- كما أنّهم يتشاءمون من بعض الأيام ويعتبرونها نحسا عليهم،مثل يوم السبت فالنســاء«**لا يقبلن أن يخطن يوم السبت، كي لا يُحرق أو يسرق**».[5]

ففي اعتقادهم هذا يوم مشؤوم، لذلك تمنع بعض الأعمال " كالخياطة "وإن أخيطت في ذلك اليوم سيحرق الثوب أو يسرق.

---

[1]– محمود توفيق سهلي و حسن الباش: المعتقدات الشعبية في التراث العربي، مرجع سبق ذكره، ص 119.

[2]– المرجع نفسه : ص 132.

[3]– المرجع نفسه : ص 185.

[4]– المرجع نفسه : ص 159.

[5]– المرجع نفسه: ص 202.

- فيما نجد في الوسط الدمشقي عدم إدخال الصابون إلى البيت يوم السبت أو إخراجه اعتقادا منهم بحدوث وفاة في العائلة **« قطع الصابون إلى المنازل في أيام السبت ولا يخرجونها لأنّها قد تسبب وفاة أحد أفراد المنزل وغسله بها».**[1]
- ولا ننسى معتقد التّشاؤم بالأرقام عند البعض (مصر، والعراق، وسوريا) إذ نجد الرقم واحد يرمز إلى الوحدة.

وعلى عكس ذلك نجد العدد سبعة قد كثرت حوله المعتقدات الشّعبيّة في سائر أنحاء العالم فعدد الكواكب سبع، وأيام الأسبوع، كما أنّه رقم من الأرقام «**الشائعة عند الشعوب الشرقية، وكان رمز البركة و علامة الجمال».**[2]

كما يزعم أنّ ملوك الجن سبعة، ويعتقدون بوجود سبعة آيات قرآنية كريمة " **المنجيات**" وأنّ أيام الخلق سبعة(7)، أما العرب المسلمين فالرقم سبعة مقدس عندهم وذلك فطواف الكعبة سبعة مرات(أشواط)، والسعي بين الصفا والمروى وكذلك رمي الحجرات سبعة مرات.

ومن معتقداتهم أيضا توجد الخاصة بالألوان كاللون الأسود الذي يمثل مصدر شؤم وحزن وموت«**كان العربي يكره اللون الأسود لهذا كان يستفزه ظلام الليل، فتصبح ثقيل الوطأة عن نفسه».**[3]

كما ربطوا هذا اللون بالموت والحزن حتّى أنّهم كانوا لا يحبّذون ظلام اللّيل للسواد الذي يعتليه، إضافة إلى ذلك من المعتقدات الشّعبيّة المتجلّية في التّراث العربي ما يخص النّخيل خاصة عند المصريين، فكانت النسوة عند زيارتها للمقابر« **تأخذ عسف النّخيل الأخضر وتضعه فوق القبور اعتقادا في أنّه يخفف العذاب عن المتوفي، وكذلك دفن سعف النّخيل مع الميت في حالة قتله، اعتقادا بعدم ظهور عفاريت هذا القتيل، ولو لم يدفن هذا السعف الأخضر معه يظهر العفريت بعد ثلاثة أيام من دفنه».** [4]

وهذا نظرا لقداسة النخيل، فاعتبروها مصدر يقلل العذاب على المتوفي، وأنّه يبعد روح الميّت ما أن وضع معه في القبر.

---

[1]– محمود توفيق سهلي و حسن الباش: المعتقدات الشعبية في التراث العربي، مرجع سبق ذكره ص 202.

[2]– المرجع نفسه: ص 209.

[3]– المرجع نفسه: ص 219.

[4]– خالد محمد محمد متولي و آخرون: النخلة في التراث الشعبي، ملتقى القاهرة الدولي لفنون الخط العربي، بحوث ودراسات في الثقافة الشعبية، 2016، ص 157.

وعليه فإنّ المعتقدات الشّعبيّة تتشابه وتختلف من مجتمع لآخر، وذلك كل حسب اعتقاده وتجاربه.

وفي دراستنا هذه لأهم المعتقدات الشّعبيّة ونشأته نضع رحالنا عند المجتمع الجزائري عامة والتبسّي خاصة، الذي نجده حافلا بهذه المعتقدات القديمة، وترعرعت وتداولت جيلا بعد جيل، لتترسخ في الذاكرة.

يعتقد المجتمع الشّعبي في منطقة تبسّة بالأولياء الصالحين، حيث يحجون إلى قبورهم في أيام معينة من السنة، خاصة أيام فصل الربيع، وينذرون إلههم مع تقديم القرابين المتمثلة في ذبح رؤوس الماشية بغرض تصديقها أولا، ولنيل رضا الوليّ وقبول دعواتهم المختلفة والمستعصية كالزواج أو الإنجاب أو الشفاء من مختلف الأسقام، ذلك أنّ الوليّ هو وسيط بينهم وبين الله، وذلك بإيصال دعواتهم وصلواتهم بقوله:« **أنّه عندما يترائ لك ولّي في المنام يرتدي لباسا أبيضا ولحيته بيضاء ولونه أبيض ويُشّع منه نورا ستقضى حاجاتك**» .[1]

أما العواقب فتكون وخيمة ما أن تتكلم عنه بسوء « **وعند شتم وسب الوليّ يترائ على شكل ثعبان ووحش**».[2]

وكلما حصلت مصيبة لشخص ما يذهب إلى قبر ذلك الوليّ وينادي من بعيد من أجل تفريج تلك المصيبة فيقولون :« **يا سيدي فلان جِينَاكْ من بْلاصَة بْعيدَه، ما تْرجْعْناشْ فاضيينْ لْيدينْ**». [3]

ومن معتقداتهم أيضا أنّهم يقومون بالذبح على عتبة باب البيت الجديد وذلك لاعتقادهم أنّ القربان يجعل المنزل مباركا، ويصدّ عنهم العين ويُجنّبهم كل الحوادث في ذلك البيت إن كانت تسوده أرواح شريرة فعتبة الباب هي المكان المفضل لوضع السّحر بأنواعه سواء لإلحاق مضرة أو جلب منفعة« **فالعتبة هي الفاصل الرمزي بين الداخل والخارج**». [4]

---

[1]– عدلي الهواري وفاطنة بولغيني: < مظاهر التفكير الخرافي في الجزائر > ،عود الند مجلة ثقافية فصلية ،العدد101 بتاريخ 11-2014 ، عن الموقع الإلكتروني www.oudnad.net/spip

[2]– المرجع نفسه .

[3]– عيسات عبد القادر : السن 73عاما ، منطقة بئر العاتر، ولاية تبسة، الساعة 18:30 زوالا، التاريخ 2021/02/13.

[4]–عدلي الهواري و فاطنة بولغيني : <مظاهر التفكير الخرافي في الجزائر> ، مرجع سبق ذكره.

وهذا يعني أنّ عتبة البيت بمثابة الوسيلة التي يعود إليها الساحر، لعمل سحره قاصدا بها صاحب المنزل لأنّها ممر رئيسي يعبر منه أو يتخطّاه.

- كما ساد معتقد عند الجزائريين قديما خاصة القاطنين في الأرياف، وهو ربط الفتاة العذراء، للحفاظ على شرفها، وهي عبارة عن طقوس تؤديها العجائز، أو الأم بصفة خاصة ذلك لاقتران فعل السّحر بالمرأة الأنثى سواء في مجتمعنا الشّعبي أو في متون حكاياتنا الشّعبيّة العجيبّة، ويتعلق فعل "**الربط**" بعملية حراسة "العذرية" للفتاة الشابة، من طرف خادم من العالم الآخر، وهذا يتم بواسطة عملية سّحرية تستخدم فيها المرأة حبة تمر أو سكين حلاقة ملطخ بدم الفتاة، وفي الأخير تخبأ هذه المواد في أمكنة لا يمكن ليد الإنسان الوصول إليها إلى حين موعد زفافها.
- كما مثلت السلحفاة قديما أداة لجلب الرزق والبركة وهذا لإعتقادهم أنّها تبعد الحسد وتجلب الخير بمجرد دخولها للمنزل.

بالإضافة إلى اعتقادهم بأنّنا بمجرد حك أقدامنا سنسافر، أما « **إذا حككت كفك الأيسر ستخرج مالا وإذا حككت الأيمن يتدخل مالا إلى جيبك**». [1]

وهناك من يعتقد أنّه « **إذا عطس الفرد على الأكل، سوف يأكل منه ضيف بالتأكيد**».[2] كما يعتقدون أيضا أنّه إذا رفّت العين فمكروه ما سيحدث فيرددون« **إن كان خيرا فرفّي وإن كان شرّا فكفي**»[3] ، كما أنّ كثرة التّثاوب يدل على الحسد.

كما يقال أنّ: « **هطول المطر والشمس مشرقة هو في الحقيقة عرس الذئب**».[4]

والملاحظ ممّا سبق أنّ الكثير من هذه المعتقدات الشّعبيّة لا تزال روحها تسري في تراثنا العربي فلغتها بقت واحدة والمعتقد واحد، وإن اختلفت الأذواق فلا بدّ أن تتقارب

---

[1]–رواية السيدة حاجي مريم : السن 76عاما ، منطقة بئر العاتر ، ولاية تبسة ، الساعة 19:30 زوالا، تاريخ المقابلة 2021/01/12.

[2]–رواية السيدة لبيك عائشة: السن 58 عاما، منطقة بئر العاتر، ولاية تبسة، الساعة 14:30 زوالا ، تاريخ المقابلة2021/01/06.

[3]–رواية السيد عزري العربي: السن 53 عاما ، منطقة بوخضرة، ولاية تبسة، الساعة 16:00 زوالا ، تاريخ المقابلة 2021/02/03.

[4]–رواية السيد مومن عمارة : السن 60 عاما ، منطقة بئر العاتر، ولاية تبسة الساعة 18:30 زوالا ، تاريخ المقابلة: 2021/01/17.

فأخذت تلك المعتقدات الشّعبيّة سبيلها إلى نفوس النّاس منذ بداية العصر، ومع تعاقبها عبر الأجيال، ظلّت راسخة في وعي الشعوب، فأصبحت جزءا هاما من الوجدان الشّعبي، عبرت على مراحل مختلفة من حياة هذا الشّعب فحملت في كل طياتها موروثا ثقافيا مثّل ذلك الشّعب.

وعليه لقد بقيت المعتقدات الشّعبيّة سائدة في أنحاء العالم(الدول النامية وغير النامية) .

ومن العوامل أيضا التي ساهمت في نشأة المعتقدات الشّعبيّة وانتشارها العامل البيئي بشقيه(البيئة الجغرافية والبيئة الاجتماعية) ومن خلالهما يمكننا تحديد العلاقة القائمة بينهما وبين المعتقد الشّعبي:

4 1 **البيئة الجغرافية:** إنّ وجود وتنوع المميزات الجغرافية من سهول وجبال وأشجار جعل رؤية الإنسان تنفتح لتتأثر معها، مما يكوّن اعتقاداتهم الخاصة بالعوالم السّحرية(جن،وحوش غيلان) التي تكثر في المناطق البيئية الجبلية الغابية، أما فيما يخص المناطق الساحلية تكثر المعتقدات الشّعبيّة المرتبطة بالبحر والمد والجزر (حوريات البحر، وغرائب الصيد) أو ما يتبعها من مواقف مرعبة يتصورها الصيادون، كما أن البيئة الصحراوية تكثر فيها المعتقدات بالخوارق (الرمال ، الزوابع الثعابين...).

- ولا ننسى من كل هذا أنّ تداخل وتفاعل البيئات تخلق لنا معتقدات شّعبيّة مشتركة « **نرى معتقدات تتحدث عن شجر البلوط أو التين وعلاقتها بالجن أو الثعابين السوداء وهذا لا نجده في بيئة صحراوية تكثر فيها الكثبان والرمال وتفتقد لوجود الأشجار فيها**».[1]

4 2 **البيئة الاجتماعية** : إذ مثّلت هذه البيئة عنصرا هاما في ظهور المعتقد وآراءه حول الحياة فالعلاقة التي ربطت بين الإنسان وبيئته هو الصراع المستمر بينهما، مما يخلق معتقدات مختلفة من بيئة لأخرى، كل حسب تركيبها سواء من حيث التركيب المادي أو البنيوي.

والملاحظ أنّ هذه المعتقدات الشّعبيّة وسرعة انتشارها جعلها ذات جانبين:

الأوّل : إيجابي يعود بالمنفعة، و **الثّاني** سلبي يعود بالضرر، وهذا ما يفسر التفكير البدائي خاصة عند صغار السن إذ ليست لهم القدرة الكافية على التحليل والإدراك المنطقي لتفسير بعض الظواهر التي يؤمنون بها.

[1]– محمود توفيق سهلي و حسن الباش: المعتقدات الشعبية في التراث العربي، مرجع سبق ذكره، ص 10.

من خلال ما سبق ذكره نستنتج أنّ النشأة الأولى للمعتقد الشّعبي تعود إلى جذور ضاربة في البدايات الأولى للإنسان البدائي، الذي مثّل النواة الرئيسية لبناء معتقدات عرفتها ونسجت خيوطها مخيّلة الصّغيرة والبسيطة، ولم يكن الغرب بمنأى عن هذه المعتقدات، والتي تتشابه في كل رقعة من الكرة الأرضية.

كما أنّها لعبت دورا كبيرا في العالم العربي وذلك بتوجيه سلوك الأفراد حتّى بلغوا ذروة الإيمان بها فكانت هي الأخيرة كثيرة، إذ صعب حصرها، إلاّ أنّنا حاولنا الإلمام بالبعض منها، إذ حفل العرب بها واشتركوا في بعض النقاط فيها، ولعل ذلك يرجع لوحدة اللغة، واختلاف الذوق.

ولا ننسى المعتقدات الشّعبيّة الواردة في المجتمع الجزائري عامة والتبسّي خاصة الذي زخر تراثه بها، والمتوارثة أبا عن جد، فمثّلت موروثه الثقافي، ورغم التطور العلمي والتكنولوجي في يومنا هذا إلاّ أنّها لازالت محفورة بين ثنايا الذاكرة الشّعبيّة.

5 - الشّعبي أو الشّعبيّة:

5 ـ 1 **لغة:** الشّعبيّة جمع مفردها شعب، وورد في " **معجم لسان العرب** "« **الشّعب: الجَمْعُ والتفريقُ، والإصلاحُ والإفْسَاد ضدٌّ، وفي حديث ابن عمر وشعبٌ صغير من شعبٍ كبير أي صلاح قليل من فسادٍ كثير**».[1]

بمعنى شعبتُ الشيء أي ضممتُهُ أو فرقته، وشعبتُ الشيء إليه أي أرجعته إلى طريق الثبات وأبعدته عن الهلاك.

« **والشّعب: القبيلة العظيمة، أو قيل: الحي العظيم للشعب من القبيلة وقيل: هو القبيلة نفسها، و الجمع شعوب**». [2]

ومنه فالشّعب هو مجموعة من الأقوام ، يتمركزون في مكان واحد ما يسمّى عندهم بالوسط الشّعبي، تجمع بينهم مقوّمات تميّزهم عن غيرهم من القوام الأخرى، تربط بي زهم علاقة تأثير وتأثّر، في قوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا** ﴾ **الحجرات[الآية 13]** .

[1]– ابن منظور: لسان العرب، مادة(ش –ع – ب) ، المجلد الثامن، ص 48.

[2]– المرجع نفسه: ص 48.

وجاء في قاموس "**محيط المحيط**: « **الشّعب مصدرٌ و ما يتشعبٌ من قبائل العرب والعجم، وهو أيضا القبيلة العظيمة والجمع شعوب(...) وحكى أبو عبيد عن الكلبي عن أبيه أن الشّعب أكبر من القبيلة**».[1]

فالشّعب بمعنى ضم الأقوام وتأصل يها سواء كانت من شعوب العرب أو الأعاجم والشّعب أعظم من الأقوام.

من خلال ما تقدّم ذكره يتبيّن أنّ مصطلح "**الشّعب**" في المعنى اللّغوي له ، لا يخرج عن نطاق الجمع والضم والإصلاح ، كما يعني القوم على اختلافهم ، سواء كانوا عربا أو عجما.

2 5 اصطلاحا:

مذكّر مؤنّثه الشّعبيّة وتدّل عليه عبارة « الأغاني الشّعبيّة أو العادات الشّعبيّة » .[2]

ترتبط صفة الشّعبيّة قديما بالممارسات والعادات المعروفة خاصة الأغاني وغيرها.

كما أنّ « الشّعبي هو ما اتّصل اتّصالا وثيقا بالشّعب إمّا في شكله أو مضمونه وأي ممارسة اتّصفت بالشّعبيّة تعني أنّها نتاج الشّعب أو أنّها ملك الشّعب». [3]

ممّا سبق ذكره يتبيّن أنّ مصطلح " **الشّعبي**" هو ما ارتبط ارتباطا وثيقا بالفرد الذي ينتمي إلى الجماعة الشّعبيّة، وكل إنتاج وصف بالشّعبيّة فهو ملك لها ، ومن وحي ذاكرة المجتمع الشّعبي ويعود إليه.

كما عرّفها " **سعيدي محمّد** " في نقطة أخرى قائلا أنّ الشّعبيّة «هي صفة لكل إنتاج أو إبداع للشعب ومن الشّعب، إنتاج فكري مرتبط ارتباطا عضويا بآلام الشّعب وآماله مصوّرا الشّعب في عفويته وطبيعته دون تصنّع أو تكلّف». [4]

نستنتج ممّا سبق أنّ الشّعبيّة سمة تخصّ الشّعب عامة، لتمثّل كل إبداعاتهم الفكرية المعبّرة عن مشاكل المجتمعات وأفراحهم في كل تفاصيلها.

---

[1]– بطرس البستاني: محيط المحيط، مرجع سبق ذكره، ص 467.

[2]– محمد الجوهري : الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية ، دار الكتاب للتوزيع ، الجزء 1 ، القاهرة، ط1، 1978، ص 42.

[3]– سعيدي محمد : الأدب الشعبي بين النظري و التطبيقي، مرجع سبق ذكره، ص 09.

[4]– المرجع نفسه: ص 58.

6-المعتقد الشّعبي:

تعدّ المعتقدات الشّعبيّة موروثا ثقافيا جزءا هاما من عادات الشعوب ورمزا لثقافتها يمارسها الفرد داخل مجتمعه ويجسّدها على الظواهر والمشاكل التي تعترضه ضمن مسيرته الحياتية.

أوهي بعبارة أخرى « **ما يؤمن به الشّعب فيما يتعلّق بالعالم الخارجي والعالم فوق الطبيعي**». [1]

وهذه الأخيرة (المعتقدات) بُعثت في نفوس الأفراد عن طريق الكشف والتصوّرات والرّؤى وبمرور الأجيال تحوّلت إلى أشكال، وهذا راجع إلى التّراكم الجمعي للتقاليد والعادات.

وقد عرّفه " **محمد توفيق سهلي**" على أنّه « **الثّقة والإيمان المطلق بقوة المعتقد**».[2]

يشير" **توفيق سهلي** " إلى قوة الإيمان بالمعتقد إيمانا وثيقا حيث يكون له تأثير على حياة الفرد والجماعة.

كما يعرف المعتقد الشّعبي « **بأنّه ظاهرة اجتماعية تنتج عن تفاعل الأفراد في علاقاتهم الاجتماعية وتصوّراتهم حول الحياة والوجود وقوى الطّبيعة المخيفة المسيطرة أو المتحكمة في تسيير الحياة الكونية**» .[3]

7-حكايات المعتقدات الشّعبيّة:

وبقصد بها « **تلك الحكايات التي ترتبط بلاعتقاد الإنسان الشّعبي بالأولياء والأرواح الشّريرة أو الخيّرة التي تظهر له بصورة أو بأخرى**». [4]

ويعني أنّ حكاية المعتقد الشّعبي ترتبط بما يؤمن بها الإنسان الشّعبي سواء بما تعلق بالظواهر الطبيعيّة أو فوق الطبيعية الخاصة بالحياة، وذلك وفقا لما يتخيّله ويتصوره وليتناسب مع ما يصادفه في الواقع، ويترجمه نظرا لتفكيره، لينتشر هذا المعتقد بين الجماعة ويصبح سردا شعبيا في قالب حكايات وهذه الأخيرة تساهم في استمراره وانتشاره ممّا يجعله باقيا في المخيلة الشّعبيّة.

---

[1]- محمد الجوهري: الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، مرجع سبق ذكره، ص 42.

[2]- محمود توفيق سهلي و حسن الباش: المعتقدات الشعبية في التراث العربي، مرجع سبق ذكره، ص 08.

[3] - المرجع نفسه: ص 06.

[4]- نبيلة إبراهيم: قصصنا الشعبي من التراث العربي، دار قباء للطباعة، القاهرة، مصر، (د-ط)، (د-ت)، ص 200.

8 خصائص المعتقدات الشّعبيّة:

اتّسمت المعتقدات الشّعبيّة بمجموعة من الخصائص ميّزتها عن سائر الأنواع الشّعبيّة الأخرى:

- « اللغة الشّعبيّة تنطق وتكتب وتتطلّب وجود شريك ليتم معه حديث ومجتمع يتفق على رموز هذه اللغة، كذلك الزي الشّعبي أو المحلي وأدوات الزينة كلها تستمد قيمتها من إظهارها للناس وإعلانّها (...) المعتقدات الشّعبيّة خبيئة في صدور النّاس، وهي لا تلقّن من الآخرين ولكنها تختمر وتتشكل بصعوبة – مبالغ فيها أو مخففة – يلعب فيها الخيال الفردي دوره ليعطيها طابعا خاصا». [1]

وهي مع تمكنّها في أعماق النفس الإنسانية موجودة في كل مكان سواء عند الريفيين أو الحضر، مثل غير المثقفين، كمن بلغوا مرتبة عالية من العلم والثقافة وصاروا يخضعون في حياتهم وفكرهم للأسلوب العلمي.

- ومن مميّزاتها أيضا: أنّها تنبع من أعماق النفس البشرية وذلك عبر مستويات وبدرجات مختلفة سواء كان ذلك في المستوى الثقافي أو العلمي، فهي على صلة بالنفس الإنسانيّة من جهة، كما أنّها موجودة في المدن المتحضرة والمتخلفة، وهذا يوضح أنّ التفكير العادي البعيد عن المجال العلمي والمجرد منه، يستدعي جميع الطبقات دون تميّيز واحدة من الطبقات.
- كما أنّها إبداع فردي يلعب فيه الخيال دوره ، ليبرز شكله المميّز، فالفرد بدوره يستقبل ويترعرع في تراثه الثقافي أو الشّعبي منذ طفولته، فيتأثر به ويؤثر به، حيث يترسخ هذا التأثير، ومع مرور الزمن يصبح التخلّي عنه أمر صعب.
- « **كثير من هذه المعتقدات الشّعبيّة بأنّها لا تاريخية، أي أنّنا نعتقد أنّها لا تنتسب إلى مرحلة تاريخية معينة، أو أنّها ليست من صنع فرد بعينه**». [2]

أي أنّها لا ترتبط بفترة زمنية محددة ، وأنّها من نتاج جماعي تتشكل على إعتبار معين ليست تخص فرد بعينه، بل تمارس وسط الجماعة.

---

[1]– محمد الجوهري: الدراسات العلمية للمعتقدات الشعبية ، مرجع سبق ذكره، ص 42.

[2] – المرجع نفسه: ص 47.

- وجود المعتقدات الشّعبيّة برتب مختلفة « **إنّ المعتقدات الشّعبيّة موجودة ولكن بدرجات متفاوتة بالطبع، في كافة المستويات**». [1]

إنفراد الأمر في المعتقد أي أنّها « **مستقلة من حيث نشأتها** ». [2]

وممّا سبق نلاحظ أنّ أهم مميّزات المعتقدات الشّعبيّة تتجلى في:

-تضم المعتقدات الشّعبيّة أفكار وتصورات تشكلت من رواسب قديمة إذ أنّ هذه الأخيرة لا ترتبط بفترة زمنية أخرى.

- تتضمن على عنصر الخيال الذي يشتغل دور فعال، وذلك من خلال إعطاء طابع خاص .

-تحتوي المعتقدات الشّعبيّة على أفكار باطنة نابعة من خيال الفرد ، وهي تختلف من شخص لآخر .

-وجودها لا يتضمن بالضرورة طبقات معينة، أو مستويات محددة .

-توجد المعتقدات الشّعبيّة في كل مكان وزمان(الريفيين والحضر وحتّى الطبقة المثقفة والمتخلفة) إذ تتميّز بلغتها الشّعبيّة البسيطة.

9 الجمع والتحليل: (عند الغرب وعند العرب):

تتضمن الحكايات الشّعبيّة المشافهة لأنّ الشعوب البدائية كانت تعتبرها وسيلة تواصل تتميّز بالمباشرة والعفوية، حيث كانت الشعوب تعتبر الكلمة المنطوقة هي الأساس القوي في تجسيد أعمالهم وتجاربهم وأفعالهم، لأنّ هذه العملية المباشرة تساعد على تحقيق التواصل بين الشعوب، فالمشافهة « **هي حركة وحيوية في الزمان، لذلك كانت الشفاهيّة تتطوّر في استمرار**»[3] .

ومنه فالشفاهيّة هي الاستخدام والاعتماد على الذاكرة المحضة في إيصال المعرفة والمحافظة على بقائها، حيث تتميّز الشفاهيّة بالسّيرورة والاستمرار، بالإضافة إلى العفوية والمباشرة والتلقائية.

---

[1]- محمد الجوهري: الدراسات العلمية للمعتقدات الشعبية ، مرجع سبق ذكره، ص 42.

[2]- المرجع نفسه : ص 45.

[3]- أحمد زغب: الأدب الشعبي الدرس والتطبيق، مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، (د-ط)، 2008 ،ص 33.

فالحكايات الشّعبيّة تعتبر جزءا من وجدان كل الشعوب الإنسانية حيث لا توجد حضارة انعدمت فيها الحكايات التي تروى مشافهة، إذ كانت تتداول وتتنقل من شعب لآخر أو من بلد لآخر سواء عن طريق التجارة أو الشّعب، أو تمازج الأجناس وهذا ما جعل الحكاية تتكرر بطرق متعددة، وقد شهدت الاهتمام من طرف الدّارسين والباحثين الغرب إذ نجد الباحث الفرنسي " **مونتان**"**(Montauano(1991-1921)** أول من اهتم بالقصص الشّعبي في النصف الثاني من القرن السادس عشر فقد ميّز الكلام الشّعبي عن الكلاسيكي فقال:« **إنّ الحديث الذي أحبّه هو الحديث البسيط الساذج الذي يتميّز بالعذوبة والرّقة والذي يبتعد عن الخطابة بقدر الإمكان ويمتاز بقصره وبلاغة تعبيره سواء كان هذا الحديث شفوي أو مكتوبا** ». [1]

يتّضح لنا أنّ "**مونتان**" يميل إلى البساطة والسذاجة في الأسلوب والكلام على نوعيه سواء كان كتابيا أو شفويا.

فقد عمد إلى جمع جلّ الشّواهد، ويقوم بتسجيلها أثناء الاتصالات التي يستقبلها من قبل الأوساط الشّعبيّة، كما كان الأديب " **مونتان**" واسع الإطلاع، فلم يكن رائد ا في هذا المجال فقط بل سابق العصر الذي كان يعيش فيه، إلاّ أنّه من سوء حظه فإنّ أعماله وآرائه الجديدة لم تحظ بمكانة مرموقة، تسمح لها بالتّطور والنّضج حيث بقي الأمل على هذا النحو، وفي العصر الكلاسيكي جاء " **موليير**"**(Molaire(1673-1622)** وأهتم بهذا المجال، فقد كان يفضل أيضا الحديث البسيط فاتبع منهجا يعبر به عن أفكاره « **وقد ألّف ملهاة تحت عنوان كاره البشر وفيها القول حول موضوع خاص يعالج الأدب العصري فيعلن فيه الأديب أنّه يفضل الحديث الشّعبي على القرزمات التي ينفر منها الذوق السليم لأنّ العاطفة تظهر فيه حارة من صميم الفؤاد**» .[2]

ومنه يتضح أنّ " **موليير**" تأثر ببحث "**مونتان**"، حيث أصبح كذلك يفضّل الأسلوب البسيط، وقد ألّف نموذجا يوضّح من خلاله حبه للفظ الشّعبي النابع من القلب.

---

[1]- روزلين ليلى قريش: القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د-ط) 1980 ص 12.

[2]- المرجع نفسه: ص 13.

ولم يلق الأدب الشّعبي اهتماما وذلك نتيجة الثورة الفرنسية 1789« **التي غيّرت أوضاع الحياة الفرنسية في ميادين شتى(...) ولعلّ سبب ذلك يرجع إلى أنّ الثورة الفرنسية ليست شّعبيّة حقيقية ولو كانت في بداية الأمر تطالب بحقوق الشّعب الفرنسي».**[1]

والملاحظ أنّ الثّورة الفرنسية كانت سببا في تغيّر الأحوال في مختلف الميادين وذلك في اعتقادهم أنّ الثورة لا تعتبر ثورة الشّعب الحقّة.

كما أولى الإنكليز الاهتمام بالأدب الشّعبي ، ومن بين دارسيه "**أديسون** "**ADDISON**"**(1817-1931)** في العصر الكلاسيكي حيث قرأ قصة عام 1710 « **بعدما أحياها شاعر من شعراء أوائل القرن السابع عشر، وكساها ثوب جديد من حيث اللغة والشكل والإيقاع».** [2]

ومنه نجد الإنكليز قد قاموا بإعادة إنتاج الأدب الشّعبي، وإعطائه حلّة جديدة سواء من الناحية الشكليّة أو اللغويّة أو الإيقاعيّة.

حيث أخذت هذه القصة الصدارة بعدما نشرت من قبل "**أديسون**" فتأثّر بها الكثير من الأدباء من بينهم " **توماس بريسي** "**(tn tomas borsy(1605-1560)** « **الذي نشر ديوان توجد فيه إشارات خاصة بالشعر الإنكليزي القديم».** [3]

حيث أنّ الأدباء الإنكليز تعلقوا كثيرا بالأساطير الشعرية الشّعبيّة **« فهي ذات إيقاع قوي وبسيط في الوقت نفسه و لها موسيقى متكررة و تكرار مستحب».**[4]

الملاحظ أنّ الأساطير الشّعبيّة عند الإنكليز تتميّز بالبساطة والتكرار في الموسيقى والقوة في الإيقاع.

كما نجد "**والتر سكوت**"**(walter scoutt(1771-1932)** قد إهتم بالأدب الشّعبي والتقاليد الشّعبيّة والأشعار البطولية، ولعب دورا هاما « في تقوية التيار الإنكليزي الذي أدى

---

[1]- روزلين ليلى قريش: القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د-ط) 1980 ص 13.

[2]- المرجع نفسه: ص 14.

[3]- المرجع نفسه: ص 14.

[4]- المرجع نفسه: ص 14.

إلى الإهتمام بالأدب الشّعبي القديم والعناية به، فنشر ديوانا في الشعر الشّعبي " الأغاني الشّعبيّة في الحدود الإسكتلندية Ministrolsy Of The Scottish.Bordor ».[1]

نلاحظ أنّه في إنكلترا قد برز تيار أدبي قوي جدا عند الأدباء المهتمين بمجال الأدب الشّعبي، وذلك من خلال بحوثهم عن الأصول الشّعبيّة(الأشعار، والقصص البطولية) وقد مثّل هذا التيار دورا هاما في تقوية الوعي القومي بالأساطير الشّعبيّة التي تروي قصص الأبطال الشّعبيّة القديمة.

وفي أوائل القرن التاسع عشر وبسبب الثورة الفرنسية والليبيرالية الإنجليزية«أدّت إلى خلق أزمة نفسيّة حرمت الروح الأوروبية من علاقتها التقليدية وبسبب تغيّرات في الحياة وتنازعات في المجتمع واضطرابات عاطفية، وكانت انعكاسا للاتجاهات الرومانسية آنذاك وقد بدأ في الوقت نفسه بالعرق وبناءه، ثم نوع خاص لتمجيد القوميات(**LesNatomalitus**) بالرجوع إلى الأصل». [2]

نَمَتْ القصّة القومية والشّعر اللذان يمجدان البطولة وظهرت ما تسمّى بالروح الشّعبيّة القومية« وكان الاتجاه الجديد في العلم والأدب، والكشف عن المثير للإعجاب ويزودون الروح الجديدة بقوة، فأخذوا ما يأتي من اليونان والرومان من هذه الزاوية(...) كان "نيهور"(**niouhr**) يظهر قوة التقاليد الشفوية الشّعبيّة عند "**تيط سليفيوس**" (**tito . live**) وكان للأساطير الخرافية رواجا كبيرا ممّا أدّى إلى ظهور النصوص المزيفة». [3]

والملاحظ هنا أنّ الثورة الفرنسية تولدت ونتجت عنها عقد نفسية، جعلت الرّوح الأوروبية بعيدة عن جذورها القديمة التقليدية، وفي الوقت نفسه أبدعوا بإنتاج جنس يمجد الشعوب وذلك بالعودة إلى المنبع والأصل، حيث ظهر هذا الاتجاه بروح رصينة، وكان ذلك جليا عند "**نيهور**"الذي كانت أعماله تتضح بقوة شّعبيّة كبيرة ، حيث لاقت اهتماما كبيرا أدّى بها إلى خلق نصوص جديدة غير حقيقية.

[1]– روزلين ليلى قريش: القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، مرجع سبق ذكره، ص 14.

[2]– المرجع نفسه: ص 15.

[3] – المرجع نفسه: ص 15.

وبسبب هذه الظروف ظهرت الكثير من الدّواوين الشّعبيّة، الشّعر الوطني« **وجمعت أغنياتها من جميع أنحاء أوروبا**».[1]

وقد أدّت هذه الأزمة إلى خلق آثار قوية عند الشعوب في أوروبا جمعاء، فقد لاقت رواجا كبيرا في ألمانيا، وذلك لاهتمامهم بالأدب الشّعبي اهتماما واسع المدى لإبراز الشخصية الألمانية المتأصلة منذ القدم، فكانت تلك الحركة في ألمانيا « **حوالي النصف الثاني من القرن الثامن عشر، حيث سجل اهتمام كبير بالأغاني الشّعبيّة، وبالرجوع إلى الأصل سمّي العصر "بعصر العباقرة" في تاريخ الأدب الألماني**».[2]

وهذا يعني أنّ الحركة القديمة ظهرت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر حيث كانوا يعبرون الاهتمام بالتراث الشّعبي من أغاني شّعبيّة، وذلك بالعودة إلى الجذور القديمة الأصيلة.

كما أن "**هردرر**"(**horder (1703-1797)**) اهتم بالأدب الشّعبي وتأثر بأولئك العباقرة، و«كان مولعا بالبحث والأصول والتعابير البدائية، حيث ينظر إلى اللغة كتعبير خارجي إلى روح الإنسان(...) فاعتنى بالأغاني الشّعبيّة عناية كبيرة جدا، وبذل جهود ضخمة للحصول على أصول هذه الأغاني».[3]

مما سبق يتبين لنا أنّ " **هردر**" اهتم كذلك بالتراث الشّعبي، وعكف على دراسته كما ركز في بحثه على اللغة و أصولها البدائية الأولى، وذلك بالاهتمام بالأغاني الشّعبيّة والنبش في جذورها الأولى.

وقد جمع الحكايات و ترجم الأغاني الأجنبية« **صدرت عام 1878 ثم حملت في طبعتها الثانية 1908، عنوان أصوات الشّعب في أغانيه**». [4]

---

[1] – روزلين ليلى قريش: القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، مرجع سبق ذكره ص 15.

[2] – المرجع نفسه: ص 16.

[3] – المرجع نفسه: ص 16.

[4] – محمود مفلح البكر: مدخل البحث الميداني في التراث الشعبي(عرض مصطلحات ، توثيق، مقترحات، آفاق) ، وزارة الثقافة ومديرية التراث الشعبي(جمع و حفظ التراث) ، دمشق، (د-ط) ، 2009، ص 19.

فقد كان " **هردر**" يبث الروح القومية في الأدب لأنه يعتقد أن بلاده ينقصها الأدب الأصيل حيث يرى« **أن الألمان لم يشعروا بعد بأصالتهم القومية، حيث تنقصهم الشجاعة الكافية ليفصحوا عن وجودهم**».[1]

هذا كان من " **هردر**" كتشجيع لقومه للقيام بحضارتهم وأدبهم وتأصيله فكانت مواضيعه في القصص الإسبانية القديمة يدور حول (السيد) فقام بإدخالها في منظور قصصي بطولي وكان لجمع الأغاني الشّعبيّة عوامل من أبرزها«ما كان يختلج في نفسه من ميول شديدة نحو الطبيعة، ومن إشمئزاز من تكلف القرن الثامن عشر الذي كان يمثل عصر الإفراط في الدقة، ثم أنّه كان ذا ميل واضح إلى التعابير الشّعبيّة سمي ديوانه "أصوات الشعوب من خلال أغانيها" **simmen.per.volkerinliedern**».[2]

والملاحظ مما سبق أنّ " **هردر**" قد أعطى عوامل أدّت إلى جمع الأغاني الشّعبيّة إذ عمد إلى التحرر من القيود الكلاسيكية التي كانت تمثل عائقا للشعوب الألمانية من أجل أن يفصحوا عن أدبهم الأصيل.

لا ننسى "**الأخوين غريم**"(**Les Foeres Grim**) اللذان اهتما بالأدب الشّعبي وذلك باعتمادهما على الوثائق القديمة الأدبية فقد « **إخترعا منهجا خاصا بجمع المواد الأدبية الشّعبيّة الشفوية (...) ويعتمدان في عملهما على نظرية عقائدية يتعذر التحقق منها، إذ هي ميتافيريقية أكثر منها عملية، ففرضت شكوك العلماء(...) فجمع الأخوين غريم روايات الفلاحين الهيسين (hessois)(...) و قد كانا يهدفان إلى تدوين السير الشّعبيّة قبل تلاشيها**».[3]

ومنه قد عمد الأخوين غريم لاكتشاف منهج معين لجمع أي مادة شّعبيّة شفوية باعتمادهما على تدوينها، خوفا من ضياعها وتلاشيها، لأنّها في الأخير تمثل أصل أجدادهم وتاريخهم.

ومن أهداف هذا الجمع أيضا، ليست لتسلية الأطفال فقط، بل قد كانا يظن ان أنّهما يقدمان واجبا للخدمة الوطنية بسبب الاحتلال آنذاك، فقد كانا يعملان للحفاظ على الكنوز

[1]– روزلين ليلى قريش: القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، مرجع سبق ذكره، ص 16.

[2]– المرجع نفسه: ص 16.

[3]– المرجع نفسه: ص 17.

الوطنية الشّعبيّة، فحافظا على الكثير من الروايات الشّعبيّة، وذلك بالعودة إلى النصوص الأصلية« وبذلك قد أغنيا القصة الشّعبيّة بفصاحة اللغة وروعة الأسلوب فجعلاها قادرة على الانتشار في جميع أنحاء البلاد ولدى الطبقات المثقفة بواسطة الكتابة عندما حرراها من قيود اللغات المحلية(DIALECTES)» [1].

وعليه نجد " **الأخوة غريم** " عمدا في دراسة القصة الشّعبيّة من حيث الأسلوب واللغة وذلك كان سببا في اشتهار القصة وذيوعها في العالم أجمع على اختلاف طبقاته.

وكانت مؤلفاتهم القصصية الجديدة تدور حول "جنيات البيوت والأطفال.

أما إنكلترا فقد امتزجت دراساتهم الشّعبيّة بصفة أدبية فكانوا يتذوقون الشعر بصفته شعرا فكانت تمثل بصدق العاطفة الشعرية التي وجدت في الأدب الشّعبي، فظهرت نشاطات ودراسات معرفية كثيرة ساهمت في ظهور علم جديد يسمّى بعلم الفلكلور ، فانتشر هذا العلم في أوروبا وخارجها ، حيث جمعت له دراسات وبحوث كثيرة.

أما في ألمانيا ، فقد اتّصف البحث بالروح العلمية الصارمة في الدراسات الشّعبيّة حيث عمد الباحثون إلى مناهج خاصة ، وذلك لتبيان القيم الشعرية القديمة فقد كانوا« **يدرسون الأشعار الشّعبيّة ويبحثوا عن الأصوات الشّعبيّة** ». [2]

وذلك من أجل أن يبرزوا العرق الأصيل الجرماني فقد أخذوا الأساطير البطولية والملحمية، إذ نجدهم قد اهتموا بالأدب الشّعبي من الناحيتين العلمية والأدبية يجمع الموروث الشّعبي وعلاقته بالتاريخ القديم، وانتشر هذا على مدى واسع في أوروبا فراحوا يجمعون القصص والحكايات والأغاني الشّعبيّة، والمعتقدات التي كانت مرتبطة بمعارف ورؤى وأفكار أسطورية قديمة على شكل كتاب « **طبع في القرن الخامس عشر في ألمانيا** » [3]، ليلقى اهتماما بعدها و يطبع عدة مرات.

وفي فنلندة أنشئت أقدم جمعية أدبية فنلندية (1831) والتي كان التراث الشّعبي أهم محاور عملها « **فنشطت في جمع المقتنيات التراثية الشّعبيّة على مختلف أنواعها** » [4]

---

[1]– روزلين ليلى قريش: القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، مرجع سبق ذكره، ص 17.

[2]– المرجع نفسه: ص 18.

[3]– محمود مفلح البكر: مدخل البحث الميداني في التراث الشعبي(عرض مصطلحات ، توثيق، مقترحات، آفاق)، مرجع سبق ذكره ، ص 16.

[4]– المرجع نفسه: ص 22.

ومن أبرز الباحثين عندهم الذين برزوا في جمع الحكايات نجد" كارل كرون" (1883 -1933) (**carl coron**) « عمل على جمع الحكايات الشّعبيّة، وتدوينها كما يسمعها من أفواه الناس دون إضافة أو تعديل مختلف بذلك عن (جاكوب غريم) **JACOB GHRIM**(1785-1863)، وأصدر عام 1886الجزء الأول من موسوعة الحكايات الشّعبيّة عن (حكاية الحيوان) وأصدر الجزء الثاني 1893، الذي شاركته فيه ليلى ليلوس».[1]

نلاحظ أنّ " **كارل كرون**" قد اهتم بجمع الحكايات الشّعبيّة وكتابتها كما هي دون أي زيادة ولا نقصان.

ثم جاء بعده "**أنتي أرني**" (1876-1925) (**anti amatus aarn**): ليتم ما جاء به كارل « فقدم للعالم كتابة (فهرسة أنماط الحكايات الشّعبيّة)، الذي كتبه باللغة الفنلندية عام 1910، ثم أعيد نشره بالإنكليزية منقحا على يد "**ستيث توسون**" (**sith thomson** 1940-1956)، فأصبح مرجعا للباحثين في العالم كله».[2]

حيث قام الدارسون الفنلنديون بجمع الحكايات والتراث الشّعبي، وأسسوا بذلك مكتب تراثي يضم جمع الموروثات الشّعبيّة.

أما في بريطانيا فكان اهتمام البريطانيون بالتراث الشّعبي متأخّر ا على غرار الدول الأوروبية الأخرى، ولم يبدأ إلاّ في أوساط القرن الثامن عشر، وذلك عند تأثرهم بالألمان و"**بالأخوين غريم** " « فقد ظهرت في تلك الفترة أعمال " **توماس بريسي**"(1560-1605) الذي جمع الأغاني القصصية الإنكليزية (**بالادballads**) المبكرة، وصدرت عام 1965».[3] عرفت هذه الفترة بأعمال "**توماس بيرس**" الذي نجده مهتم بالتراث الشّعبي بكل أنواعه.

بالإضافة إلى "**وولتر سكوت**" (**waltter scoutt**) الذي نجده قد تأثر بالتيارات والاتجاهات الألمانية فنجده قد جمع الكثير من الأغاني القصصية والشعر الشّعبي، إلاّ أنّ "**وولتر سكوت**"و"**بيرس**"، كانا يصنفان في النصوص الشّعبيّة، ما ينقصها بأبيات من تأليفهم.

---

[1]- محمود مفلح البكر: مدخل البحث الميداني في التراث الشعبي(عرض مصطلحات ، توثيق، مقترحات، آفاق)، مرجع سبق ذكره ، ص 22.

[2]- المرجع نفسه: ص 22.

[3]- المرجع نفسه: ص 23.

نستنتج مما سبق أنّ دارسي الأدب الشّعبي الأوروبيون قد اعتمدوا على مقومات تخص الزمكان، وصفات اتّسم بها الشّعب، على اعتباره هو الممثل الحقيقي لأصالة الوطن والتاريخ، وهو صورة عاكسة للحياة.

وقد اهتمت الساحة العربية بالحكاية الشّعبيّة من خلال جمعها ودراستها ثم تدوينها خشية من ضياع تراثهم القديم وهذا بعد انتهاء العصور الوسطى، حيث كانت البلاد العربية تعاني حالة من التخلف وبقيت إلى هذا الحال « **إلى أن بدأت تباشر النهضة أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين**». [1]

ففي العصر الوسيط اشتهر بتمازج الحضارات العربية وغيرها، وذلك من خلال الفتح الإسلامي، وهذا التداخل أدّى إلى ولادة بيئة ارتكزت على عامل الدّين والذي بدوره ساهم في خلق ثقافة تعرف بالثقافة العربية الإسلامية فقد دونت الكثير من القصص والروايات والسير التي أهملت من قبل ولم تسجل، ومن أبرز هذه الكتب التي حفظت هذه المادة نجد: السير الشّعبيّة لبني هلال الكبرى، سيف بن ذي يزن، عنترة، كتاب ألف ليلة وليلة إذ ظهرت هذه الدراسات من طرف المستشرقين الرحالة الذي كان الوطن العربي مصب اهتمامهم لعدة عوامل منها : عوامل استعمارية، عامل الشهرة، بالإضافة إلى العامل الديني، فنجد مثلا في مصر « **سجلت حملة نابليون مسوحات شاملة على مختلف أوجه الحياة وقد وفرت هذه البيانات معطيات إنثوبولوجية مهمة حول الشّعب المصري، كان الهدف منها صب أغوار المجتمع المصري**». [2]

وهذا يعني أن " **حملة نابليون** " حملة مستهدفة في المجتمع المصري، إلاّ أنّ وجود الطبقة المثقفة التي اطلعت على الحضارة الأوروبية فقامت بالنهوض بالحركة الثقافية من بينهم أحمد تيمور باشا، ومن مؤلفاته "الأمثال العامية"، والكتابات العامية، وأيضا " **أحمد أمين**" " قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، واستمر الوضع إلى غاية النصف الثاني من القرن العشرين، وفي هذه المدة قد ازدهرت وتماشت الظروف فنجد بعض الطلبة قد قدموا أطروحات تتضمن موضوعات فلكلورية أدبية« **مثل ألف ليلة و ليلة للدكتورة سهير**

[1]– عزام أبو الحمام المطوّر: الفلكلور التراث الشعبي، الموضوعات ، الأساليب ، المناهج، دار أسامة للنشر و التوزيع عمان، الأردن ، ط1، 2007، ص 19.

[2]– المرجع نفسه: ص 20.

القلماوي، وعبد الحميد يونس الذي أعد رسالتين (الظاهر بيبرس 1748) ، ثم (السيرة الهلالية وسيرة بني هلال في 1950)». [1]

ومن الملاحظ أنّ الطلاب قد عملوا جاهدين على دراسة تراثهم وذلك من خلال ما قدموه في بحوثهم ، ولا ننسى كذلك جهود الباحثة " **نبيلة إبراهيم**" التي طرحت وقدمت العديد من الدراسات الفلكلورية، وكذلك الاجتماعية للمجتمع الفلسطيني و السعودي والمصري.

أما في فلسطين والأردن كانت الدراسات عندهم تعاني التخلف الذي عانته الكثير من المجتمعات العربية، وهذا جراء انهيار الدولة العثمانية « **وكان هذا المناخ مواتيا الأوروبيين الذين كانوا يراقبون أحوال البلدان العربية ويدرسون أحوالها وخصوصا فلسطين، ونشر في الأردن التي كانت محط اهتمام الحركة الصهيونية التي كانت تنمو وتترعرع في الوسط الأوروبي».** [2]

وعليه لقد كانت الظروف التي يمرّ بها المجتمع العربي نقطة ضعف استغلّها الأوروبي لما يخدم مصالحه، في دراسة ظروف البلاد آنذاك.

وفي هذا المجال، ازدهرت الحركات الإستشراقية في البلاد العربية، وكان المجتمع الفلسطيني قد أخذ منها الكثير، وأثناء هذه المرحلة ظهر أدب الرّحلة « **عرف منذ القرن الرابع ميلادي، حيث صدرت عشرات المؤلفات التي لم يكن فيها الوصف الفلكلوري إلاّ وصفا عارضا، فيما كان البحث عن الأبعاد الدينية مرتكزة على التوراة و الإنجيل خصوصا أمرا أساسيا** » [3] ، أي أنّ هذه المؤلفات قد ركزت اهتمامها على الجوانب الدينية و اعتبرتها أمرا مهما خاصة في الكتب السماوية وصدر أيضا في هذا المجال: **« الفلكلور في العهد القديم في ثلاثة أجزاء لمؤلفه السير جيمس جورج فريزر وهو صاحب " الغصن الذهبي" في إثنا عشرة جزءا و الذي يجمع فيه الكثير من المعتقدات والتقاليد و يقارن بينها»** [4].

وفي هذا الكتاب اهتم صاحب البحث حول عادات ومعتقدات الشّعب ، ثم قام بجمعها كلّها والمقارنة بينها.

---

[1]– عزام أبو الحمام المطوّر: الفلكلور التراث الشعبي، الموضوعات ، الأساليب ، المناهج، دار أسامة للنشر و التوزيع عمان، الأردن ، ط1، 2007، ص 19.

[2]– المرجع نفسه :ص 20.

[3]– المرجع نفسه :ص 21.

[4]– المرجع نفسه :ص 21.

كما نجد أيضا الألماني "**غوستاف هيرمان بارمان** " الذي عرف بأبحاثه الغزيرة حينها "**العمل والعادات في فلسطين** "، حيث قد طبع كتابه« **وصدر في سبع مجلدات خلال الأعوام 1928-1942(...) ويضم مسحا شاملا لجميع فروع العمل والحرف في فلسطين(...)وله أيضا مؤلفات أخرى منها"ديوان فلسطيني" ويضم أبحاثا ووصفا وتسجيلا للأغاني الشّعبيّة في فلسطين وأردن و سوريا، وسجل أغانيه باللهجات المحكية**».[1]

وكل ما سيق إن دلّ فهو يدل على اهتمام المشرقين بأحوال العرب ، لا ننسى الباحثة السويدية « **الست حليمة، وهي هيلما غرانا كافاست hilma granqvist دكتورة مستشرقة، اتخذت من قرية أرتاس قرب ست اللحم مسكنا لها وحقلا لأبحاثها بين الأعوام 1925-1931**».[2]

ومن مؤلّفاتها: الميلاد والطفولة عند العرب، معضلات الأطفال عند العرب، تقاليد الزواج في قرية فلسطينية، كما أنّها كتبت عن المجتمع الأردني في فترة الخمسينات.

وقد احتلت الحكايات الشّعبيّة مكانة مهمة عند المستشرقين« فقد نشر أليس فيرمي الحكايات التونسية عام(1901) ، ونشر "أرتين باشا" مجموعتي حكايات من واد النيل و"حكايات من السودان" فيما بين (1895-1905) ، ونشر " سين " مايزر" حكايات من صعيد مصر عام 1901، ونشر "مايسز برونو" حكايات شعبيّة من العراق (1906)».[3]

ويشير هذا التنوع في المؤلفات إلى الاهتمام الكبير بالبلدان العربية من قبل المشرقين والمرتبطة بموضوع الحكايات الشّعبيّة.

أما في مرحلة النهضة فنجد كذلك من الدارسين الذين اهتموا بجمع الحكايات الشّعبيّة وما تحتويه من مواضيع مهمة تخص الشّعب إذ نجد:

«عمر الساردي الذي كتب حول الحكاية الفلسطينية والأردنية (...) ومن الباحثين الأرادنة الدكتور " هاني العمر" الذي أعد أكثر من مؤلف في التراث الأردني ».[4]

---

[1]- عزام أبو الحمام المطوّر: الفلكلور التراث الشعبي، الموضوعات ، الأساليب ، المناهج، دار أسامة للنشر و التوزيع عمان، الأردن ، ط1، 2007، ص 21.

[2]- المرجع نفسه: ص 21.

[3]- المرجع نفسه: ص 22.

[4]- المرجع نفسه: ص 25.

والملاحظ أنّ التراث الأردني قد زخر بالعديد من المؤلفات حوله، وهذا يدل على الازدهار وتطور الوعي القومي والفكري، إذ نجد أغلب هذه الدراسات سواء في الأردن أو غيرها، قد طغى عليها الوصف والتعبير البسيط إذ تناولوها بالتحليل البسيط و بالمقارنة وفق مناهج محددة.

وفي منتصف القرن العشرين بدأ العالم العربي يعود أدراجه ولينال استقلاله السياسي فهنا بدأت البلدان العربية الاهتمام بالتراث الثقافي، وفي فترة الستينات« **بدأت تظهر بعض الأعمال الأكاديمية الرفيعة، أهمها لـ " عبد الله البرغوثي "الأغنية الشّعبيّة في فلسطين والأردن" (1963)(...) ورسالة ماجستير"عمر السرسي"الحكاية الشّعبيّة الفلسطينية (1972)،(...) وكان المدرس فايز" علي الغول" قد جمع وصنف العديد من الحكايات الشّعبيّة في القدس وعمان منذ أواسط الستينات "الدنيا حكايات"، "أساطير من بلادي"، أما الدكتورعبد اللطيف البرغوثي (...) فأصدر في الثمانينات "حكايات جان من بني زيد وغيرها».** [1]

وبالإضافة إلى ذلك قد ظهرت دراسات أخرى في هذا المجال لا تعدّ ولا تحصى والسبب في ذلك الاستقرار الذي حصل عليه العالم العربي بتحقيق الاستقلال السياسي الذي كان يمثل عائق عويص على بلادهم، وعليه لا يمكننا ذكر وحصر كل الأبحاث والدراسات الخاصة بموضوع التراث ذلك أنها تعددت وتنوعت وكثرت، وهذا يعود للاهتمام بها و فكرة تأصيلها.

أما في الجزائر فيعود الاهتمام بجمع ودراسة الموروثات الشّعبيّة في « **العصر الحديث إلى بداية الاحتلال الفرنسي للبلاد في الربع الثاني من القرن التاسع عشر، إذ كان لابد للغازي من أن يعمل على استكشاف الخصم ومعرفة من يقاتل، معرفة تخدم الإستراتيجية العسكرية».** [2]

وهذا يعني أنّ الاهتمام جاء بهدف مصلحة شخصية تخدم المستعمر، وكان أول من بدأ بهذه الدراسات هم الضباط العسكريون، وهذا يعود إلى معرفة ثروات الجزائر التي

---

[1]– عزام أبو الحمام المطوّر: الفلكلور التراث الشعبي ، الموضوعات ، الأساليب، المناهج، مرجع سبق ذكره ،ص 26.

[2]– عبد الحميد بورايو : القصص الشعبي في منطقة بسكرة، دراسة ميدانية، صاحب الطباعة الشعبية للجيش ، العاصمة الجزائر ، (د–ط)، 2007، ص 29.

استهدفها المستعمر، فكان السبيل في ذلك هو النبش على الثقافة الشّعبيّة الجزائرية حيث « **قام ضباط عسكريين بتسجيلها من أفواه أهلها وتحليلها ودراستها عن طريق أكثر المناهج استجابة للغرض النفعي المقصود من طرف الإدارة الاستعمارية**» .[1]

والملاحظ أنّ هذه الدراسة ليست في خدمة الشّعب الجزائري ، بل من أجل السيطرة عليهم، وقيادتهم اتجاه مصالح الاحتلال، وطبعا فالثقافة الجزائرية في هذه المرحلة كانت نسبة الاهتمام بها ضئيلة ويرجع ذلك للعوامل الحياتية للشعب في ذلك الوقت، لأنّهم لم يهتموا بالجانب الفني لهذه المادة الأدبية بل ركزوا كل اهتمامهم على معرفة الطابع الإنساني الجزائري.

وبحلول نهاية القرن التاسع عشر لا يزالون يقومون بنشر أبحاثهم عن الشّعب الجزائري، والذي أعدوه شعب متخلف وساذج، فنجد من الباحثين الذين جمعوا القصص الشّعبي« **رنيه باسيط الذي كتب "قصة بنت الخص" و" المغازي" ومنهم "الفاريديل " الذي نشر قصة "الجازية" ، (...) و "جوزيف ديسيبرميه" الذي كتب بدوره عن المغازي**».[2]

ومن خلال نشرهم لهذه المؤلفات أشاروا إلى الأصل الذي تنتمي إليه، مع تقديم بعض الملاحظات حول هذا الأصل العربي.

إلاّ أنّ هذه الدراسات بقيت في قطر محدود دون أن تضفي عليها أي إبداع علمي جديد ، فجاءت تحمل الطابع الانطباعي، لا يقوم على أي منهج أو نظرية تخدمه، فالجدير في ذلك هو إبعاد وإخفاء لهذا الاتجاه الذي عرف في جانب دراسات المادة الثقافية الشّعبيّة إلى غاية زوال مدة الاحتلال من أجل إعطاء الفرصة لظهور دراسات شّعبيّة في الجزائر لتبيان الاتجاه الصائب ضمن بحثها العلمي « **وتعد دراسة الباحث الفرنسي "كامي لاكوست" – دوجارادان– عن الحكاية الخرافية القبائلية التي صدرت سنة (1970) دليلا على هذه الإمكانية ، كما تعدّ دراسة "روزلين قريش" عن "القصة الشّعبيّة الجزائرية ذات الأصل العربي" فاتحة عهد جديد للدراسات العربية التي تتصدى لبحث التراث العربي الجزائري**».[3]

---

[1]– عبد الحميد بورايو : القصص الشعبي في منطقة بسكرة، دراسة ميدانية، صاحب الطباعة الشعبية للجيش ، العاصمة الجزائر ، (د–ط)، 2007، ص 29.

[2]– المرجع نفسه: ص 31.

[3]– عبد الحميد بورايو: الأدب الشعبي الجزائري دراسة لأشكال الأداء في الفنون التعبيرية الشعبية في الجزائر ، دار القصبة الجزائر، (د–ط)، 2007، ص 33.

وإلى جانب الدراسات التي قام بها "**محمد بن شنب** " في جمع الأمثال الشّعبيّة الجزائرية، حيث يعتبر أقدم كتاب «**إلى مستهل القرن العشرين**» .[1]

ولا ننسى دراسات "**عبد الحميد بورايو** " " **القصص الشّعبي في منطقة بسكرة دراسة ميدانية**" و**الحكايات الخرافية للمغرب العربي** وغيرها من الدراسات .

بالإضافة إلى اهتمامهم بالتراث الأمازيغي حيث أخذت حيزا واسعا من الدراسات الجزائرية على عكس لهجات أخرى، ومن الباحثين الذين قاموا بالجمع والتدوين نجد "**طاووس عمروش** " "**الحبة السحرية** "، "**زينب علي بن علي** "، "**الحكايات القبائلية** "، "**رابح بلعمري**"، "الوردة الحمراء"، قصص شّعبيّة من الشرق القبائلي.

وهذا يدل على تطور الأبحاث في تاريخ ومجال التراث الشّعبي الجزائري والقصص الشّعبي، ولم يكن هذا البحث والدراسة في الحكايات والتراث الشّعبي من فراغ بل وفق « **منطلقات نفسية أكثر منها واقعية أو خيالية(...) منطلقات إنسانية عامة تتجاوز إطار القومية والإقليمية معا**». [2]

وهذا ما تنفرد وتتميّز به الحكايات الشّعبيّة ، فهي تعتبر رؤى إنسانية تعبر بها عن الحالات النفسية كانت أم اجتماعية، أو ثقافية، ورغم التباعد الملحوظ بين الشعوب قديما إلاّ أنّ هذه الحكايات قد تتشابه، فيع نقد القصاص فيها إلى التعبير عن الواقع المعاش الشّعبي، بعيدا عن جهة النظرية بالنسبة للإقليم والقوم، حيث يذهب بخياله وتصويره إلى رؤى و معارف وأفكار تتسع وتفوق كل الأبعاد سواء السياسية أو الجغرافية فيصور لنا واقع معاناة الشّعب من الاضطهاد والظلم، ثم ينسب له بطلا معينا ليحررهم من واقعهم المؤلم، وإذ كان القصص ذا منطلق نفسي يضم ما يختلج النفس من شعور والتعبير منه بغض النظر عن الواقع الاجتماعي ، فالصفات الخيرة كالصدق والعدل والخير بين الشعوب هي حوادث نفسية لا يختلف فيها الأشخاص.

---

[1]– عبد الحميد بورايو: الأدب الشعبي الجزائري دراسة لأشكال الأداء في الفنون التعبيرية الشعبية في الجزائر ، دار القصبة الجزائر، (د–ط)، 2007، ص 69.

[2]– التلي بن الشيخ: منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتب، الجزائر(د – ط) ، 1990، ص 07.

ومنه قد ظهرت الحكايات الشّعبيّة على يد فئة من المثقفين استطاعوا أن يبدعوا فيها كفن قصصي سردي راقي أضافوا في أحداثها وحذفوا، ذلك لأنّها كانت تروى مشافهة للوهلة الأولى حتى تم تدوينها ، وعليه جمعت تلك الحكايات ودونت وحللت بطرق ومناهج مختلفة عنيت بدراسة وتحليل التراث القديم، ومن أبرز هذه المناهج : **المنهج المورفولوجي.**[1]

والذي قام من خلاله " **فلاديمير بروب** " **(V.prop 1970-1895)** بتحليل الحكايات الشّعبيّة الذي عمد فيه إلى استعمال واحد و ثلاثين وظيفة، كما نجد " **المنهج النفسي** "* الذي حظي بنصيب في هذه الدراسات حيث تعود الأصول الأولى للعالم النفسي " **سيغموند فرويد**" (signund freud 1856-1939) ، بالإضافة إلى" **المنهج الجغرافي والتاريخي** "* والذي ترجع أصوله « **إلى نظرية الإستعارة أو النظرية الشرقية**».[2]

وكان المنهج التاريخي منطلق " **للمنهج الاجتماعي** " *والذي يعد من المناهج الأساسية لدراسة الفلكلور، ولا ننسى "**المنهج الوصفي**"* الذي يلعب دورا هاما في وصف الظواهر أو الشخصيات من خلال تحليلها، كما أنّ هناك العديد من المناهج الأخرى، التي عنيت

---

[1] – التحليل المورفولوجي : وصف للحكايات وفقا لأجزاء محتواها وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض ثم علاقتها بالموضوع،ولكي يحقق " بروب" هذا الغرض اكتشف وحدة أساسية جديدة في الحكايات وهي ما سماها بالوحدة الوظيفية (functionel unit)

ينظر: نبيلة إبراهيم:قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية ، مرجع سبق ذكره،ص25.

[2] – أمينة فزاري :مناهج دراسات الأدب الشعبي (المناهج التاريخية الأنثوبولجية و النفسية و المورفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية) ،مرجع سبق ذكره ،ص 155.

*– المنهج النفسي: و نعني به نظرية معينة في علم النفس وضحها "سيغموند فرويد"، و قد يشير إلى مدرسة ذات اتّجاه معين، ووجهة نظر خاصة في الظواهر النفسية ، و يدل أيضا على طريقة خاصة في تشخيص و علاج الاضطرابات العصبية و العقلية.

ينظر: حليمي السليمي: علم النفس المعاصر، دار النهضة العربية للنشر و الطباعة، بيروت، لبنان، ط8، 2000، ص 427.

*– المنهج التاريخي و الجغرافي: ترجع الأصول للمنهج التاريخي الجغرافي(...) إلى نظرية الاستعارة أو النظرية الشرقية أو نظرية الموضوعات الراحلة أو المتحولة أو نظرية الروايات المتنقلة (...) و يبحث في نشأة الحكايات الشعبية و انتشارها من خلال الحكايات المتشابهة، و لا يكون ذلك إلاّ بجمع الروايات المختلفة للحكايات الشعبية الواحدة.

*– المنهج الاجتماعي: هو المنهج الذي يدرس تأثير الجماعة في القيمة الجمالية و يعلى من قيمة كاتب ما ، لأنّ عمله شف جيد عن عروق المجتمع .

ينظر : أمينة فزاري: منهج دراسات الأدب الشعبي(المناهج التاريخية و الأنثربولوجية و النفسية و المورفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية، مرجع سبق ذكره، (ص – ص) 155 – 160.

ينظر:إنريك أندرسون إمبرت :مناهج النقد الأدبي ، تر:الطاهر أحمد مكي، دار العالم العربي، القاهرة ،ط1 ، 2010 ص98.

*– المنهج الوصفي :وهو المنهج الذي يستهدف تقرير خصائص موقف معين أي وصف العوامل الظاهرة .

ينظر:عبد الفتاح محمد دبوار: مناهج البحث في علم النفس،دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط2، 1999 ، ص183.

الاهتمام بدراسة الفلكلور، وهذا لا يعني أنّ تلك الدراسات الفلكلورية توقفت عند مناهج معينة بل تجاوزتها لمناهج أخرى والتي حظيت بالاهتمام بالتراث الشّعبي .

ونظرا لهذه الدراسات التي قامت بالعديد من الجهود في جمع الحكايات الشّعبيّة وتحليلها وفقا لمناهج عديدة ، جعلت من هذا الفولكلور موروث شعبي راقي.

وفي ختام فصلنا هذا توصّلنا إلى نقاط أهمها:

– الحكاية هي مماثلة الكلام للواقع بشقّيها الخيالي والواقعي، و استعادة الوقائع السابقة بأسلوب مميز، فهي ذاكرة التاريخ.

– الحكاية أنواع متعددة فمنها حكاية الخرافية والحكاية الأسطورية والحكاية الشّعبيّة:

– يعرف المعتقد على أنّه مجموعة من الأفكار والرؤى التي تتولد لدى الإنسان اتّجاه معيّن بقي راسخا في الذاكرة ليشكّل لنا موروث شعبي متواصل .

– يعود تاريخ نشأة المعتقد إلى فترات أو حقبات زمنية مختلفة، إذ هو متواجد في نفس البشريّة في حدّ ذاتها، لذلك صعُب علينا تحديد نشأته الأولى.

– لقد تنوّعت المعتقدات الشّعبيّة الراسخة عند الشعوب القديمة ،كاعتقادهم بالألوان وبالأعداد والجن وغيرها .

– اختلفت عوامل نشأة المعتقد الشّعبي فمنها :

- عملية التأثير والتأثر بين الإنسان وبيئته.
- بالإضافة إلى عامل البيئة سواء البيئة الطبيعية أو البيئة الجغرافية.

– إنّ الشّعبيّة بمفهومها العام هي صفة لكلّ إنتاج وإبداع للشعب ، فيمثّل كلّ إبداعاتهم الفكرية التي يعبّرون من خلالها على مشاكلهم .

– المعتقد الشّعبي يمثّل ظاهرة وحادثة إجتماعية تشكلت نتيجة لتفاعل وتمازج الأفراد فيما بينهم وحول الحياة والوجود ، تِبعًا لأفكارهم ورؤاهم حول الطبيعة بعواملها المختلفة .

– يُقصد بحكايات المعتقدات الشّعبيّة مجموعة الحكايات المرتبطة بما يخصّ اعتقاد الشعوب بالعالم فوق الطبيعي سواء المتعلقة بالجانب أو الأرواح أو المرتبطة بالأولياء والسّحر وغيرها لتشكّل لنا في الآخر معتقدات يسردها لنا في شكل قوالب حكايات عجيبة.

– من أهم خصائص المعتقدات الشّعبيّة مايلي :

- خبيئة بالصّدور، لا تلقّن وإنّما تُختمر لتتشكّل بصعوبة .

- وجودها في كلّ زمان ومكان عند الحضر أو الريفيين، عند المثقفين أو غير المثقفين.
- تنبع من أعماق النفس البشرية بمستويات ودرجات مختلفة من شخص لأخر.
- إبداع فردي يلعب فيه الخيال دوره.
- غير مرتبطة بزمن معيّن ، إذ أنّها نِتاج جماعي ، يتشكل على اعتبارات معينة.

الفصل الثّاني

المعتقدات الشّعبيّة في متون الحكايات العجيبة

1 – الدّين

2 – السّحر

3 – العدد

4 – اللون

1- الدّين:

أصبح من المعروف أنّ المعتقد هو مجموعة الأفكار التّي نشأت عند الفرد، وذلك لأسباب خاصّة حيث ساعدت البيئة بعواملها وتفاعلاتها، والمجتمع بأفراده والأسرة بسلوكيّاتها ومبادئها والدّين بمقوّماته على تش كله وقد أصبح مع مرور الزمن بمثابة يقين لا يقبل الجدال،فنجد الإنسان الشّعبيّ يدافع عنه بقوة وإن اضطرّ الأمر في ذلك فقد يتضارب مع معارضيه على اعتبار أنّه قداسة، لا يمكن المساس به ، فلكلّ بيئة معتقداتها الخاصّة التّي تتمسّك بها وتدافع عنها، هذا وإن دل على شيء فإنّما تدّل على أنّ للمعتقد الشّعبيّ أنواع تمثّل التّراث الشّعبيّ المتوارث لتعدده والتي نحن بصدّد دراسة هذه الأنواع إن أمكن وجودها الكلي في حكايات المعتقدات في بيئتنا الشّعبيّة، بداية بالعنصر الأساسي والأهم الذي يقوم عليه وسطنا الشّعبيّ التبسّي ألا وهو الدّين.

1 -1 الدّين في اللّغة:

نجد أنّ الدّين من الركائز الهامّة التي يعتمد عليها نظام الحكاية فهو مصدر مشتق من الفعل الثّلاثي: دان يدين دينا أي أنّه اعتقد بمذهب معيّن ، ففي "**معجم الوسيط للّغة العربية**" **«تدَاين القوم تبايعوا بالدّين – و استدانَ بعضهُمْ مِنْ بعضْ(...) وتديّنَ الرّجل أخذَ دينًا (...)، وبالإسلامِ دينًا وّديانةْ اتّخذَهُ دينًا(...) والدّينونة القضاء، ويوم الدّينونةِ يوم الحشر (...)، والدّين وزان سيّد صاحب الدّين والمتمسّك بدّينه».**[1]

وهذا يعني أنّ الدّين يحمل معاني عديدة يوم الحشر والحساب قوله تعالى :﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدّينْ** ﴾. سورة الفاتحة [الأية3] ،وكذلك الانقياد ،الطّاعة، والالتزام والقضاء.

[1]- عبد الله البستاني : معجم الوسيط للغة العربية، باب الداء ،مادة (د – ي – ن) ،مكتبة لبنان ، بيروت، طبعة جديدة،1990،ص 209.

1 2 أمّا في الاصطلاح العام:

فقد عرّفه علماء الدّين على أنّه « وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم إلى الصلاح في الحال، والفلاح في المال».[1]

بمعنى أنّ الدّين هو أمر ووض ع إلهي يقوم بالتوجيه إلى الحق والسلام والصلاح في المعتقدات ويوجه إلى الخير في المعاملات.

كما تعدّدت تعريفاته عند الغرب من بينهما:

" **سيسرون** "**(Césarienne)** في كتابه عن " القوانين" يقول في ذلك :« الدّين هو الرباط الذي يصل الإنسان بالله».[2]

بمعنى أنّ الدّين عند " **سيسرون**" هو تلك العلاقة وذلك الوصال الذي يكون بين العبد وربّه، أما عند" **كانط**" فيعرّفه في كتابه " **الدّين في حدود العقل** " على أنّه « معرفة بكلّ واجباتنا بوصفها أوامر إلهية »[3] ،أي أنّ الدّين عند" **كانط**" يحمل معنى المسؤوليّة أي وعينا بالمسؤولية الحقّة والاعتراف بها لكونها واجبًا يخضع لأوامر إلهيّة.

كما يعرّفه" **كلّود ريفيير**" **(Claude Rivière)** في كتابه "**الأنثروبولوجيا الاجتماعية للأديان**" على أنّه « مجموعة من العبادات والعقائد ومواقف عقلية وطُقسية وإيمانية توجه مفاهيم تتعلق بالعالم الآخر».[4]

وعلى هذا الأساس فإنّ مصطلح الدّين في نظر الباحث هو مجموع السلوكيات والأفعال عقليّة كانت أم إيمانيّة تُرشد صاحبها إلى أفكار و آراء ترتبط بالعالم الآخر، وتعود الأصول

---

[1]– محمد عبد الله زوراز: الدّين– بحوث ممهّدة لدراسة تاريخ الأديان– ، دار القلم ، الكويت،(د– ط) ، (د– ت)، ص33.

[2]– المرجع نفسه:ص 34.

[3]– إيمانويل كانط : الدين في حدود مجرد العقل ، تر : فتحي المسكيني ، جداول للنشر والتوزيع ، لبنان ، ط1، 2012، ص 243.

[4]– كلود ريفيير: الأنثروبولوجيا الاجتماعية للأديان ، تر: أسامه نبيل الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، ط1 ،2015، ص 32 .

التّاريخية لمصطلح "الدّين" إلى « اللّفظ relégére أي التأمّل بدّقة،الاهتمام ونقيض للفظ megleger أي (الإهمال) عبادة الآلهة الذين هم المنظمون الحقيقيون للعالم ».[1]

هذا يعني أنّ الدّين في المفهوم اليوناني يقصد به الدّقة والاهتمام والعناية عكسه اللامبالاة والإهمال،هذا يدّل على أنّ ظهور الدّين كمصطلح راجع إلى اليونان أين نشأت مجموعة من المعتقدات والطقوس والأساطير على شكل دين، فعرف جلّ الإغريق القدماء العديد من الآلهة، ولكل آلهة منها طائفة معيّنة تقدّسها وتحترمها نذكر على سبيل المثال: أثينا، الشّمس،الأرض، السّماء ...

أمّا بالنّسبة لتاريخ الدّين فيعود إلى العصور الأولى البدائيّة فهو ظاهرة رافقت الإنسان منذ ولادته الأولى على وجه الأرض، حتّى اكتشف الإنسان البدائي الطّبيعة وأصبح يقدّس ظواهرها ، ذلك تبعا لمعتقداتهم وتفسيراتهم لتلك الظّواهر فكانوا يعبدونها رهبةً منها وتقديسا لقوّتها الخارقة، التي كانت تبهرهم فكان الدّين السّبيل الأنسب بالنّسبة لهم من أجل تفسير هذه الظّواهر الطّبيعية، حيث أنّ الأديان البدائيّة تنتمي معظمها إلى الدّيانة الفتّيشيّة أو الأرواحيّة.

1-3- الدّيانة الأرواحيّة : وهي من الدّيانات البدائيّة التي عرفها الإنسان البدائي واعتقِد بها في الأرواحيّة في معنى الضيّق للكلمة فهي علم التصوّرات الروحيّة .

وفي المعنى الواسع « **هم الكائنات الروحيّة العامّة (...) ، وهي علم حياتيّة طبيعيّة التي تبدو لنا غير حيّة ويدخل في هذا الإطار تقديس الحيوانات وعبادة الأجداد**».[2]

هذا يعني أنّ الأرواحيّة هي فكر تصوّري روحي بالمعنى الضيّق لهما، أما في نطاقها الواسع يقصد بها فكر وعلم يخصّ جميع الكائنات، وهذا الفكر يتّضح في الحكايات من

[1] – كلود ريفيير: الأنثروبولوجيا الإجتماعية للأديان ، مرجع سبق ذكره ، ص31.

[2] – سيغموند فرويد:الطوطّم والتّابو،تر: بوعلي ياسين، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا، ط1 ،1983، ص 97.

خلال موت البطل، حيث تبقى روحه في السّماء حتّى تُجسّد وتدخل في جسد إنسان آخر أو حيوان أوشيء معيّن أودم ، وذلك بهدف الانتقام من الأحياء التي كانت سببا في موت ذلك البطل من أجل أن تثأر له.

وللحديث عن أصول النّظريّة الأرواحيّة رأى" سبينسر " spencer 1820-1903" أنّها « نشأت في بادئ الأمر بتقديس أرواح زعماء راحلين وتحوّلت أرواح هؤلاء الزعماء إلى آلهة تمركز الدّين حولها وابتدء بها».[1]

وهذا يعني أنّ نشأتها بدأت مع تمجيد أبطال رحلوا حيث بقيت أرواحهم، وتحوّلت إلى الآلهة ومن هنا تمحور الدّين حولها وبدأ بها، حتّى جاء بعده "تايلور tylor "ودرس هذه النّظريّة حيث قال: « **إن عقليّة الإنسان في بدايات البشريّة كانت سريعة التأثير قوية الإحساس كشأن الأطفال في ما يقع تحت حواسهم».**[2]

حيث يرى "تايلور " أنّ العقليّة التي يتمتّع بها الإنسان البدائي كانت شديدة التّأثّر شبيهة بالطفل الصّغير بكل ما يشاهده ويتلقاه .

وعلى هذا الأساس تقرب الإنسان من الطّبيعة ومن كل ظواهرها ومظاهرها فعبدها تقديسا تارة وخوفا ورهبة من غضبها تارة أخرى، كما اعتقد أنّ للشّجر والحجر والشّمس والنّجوم والمغارات والكهوف أرواح ا تسكنها، وهو ما يسمى غالبا بعلم حياتيّة الطّبيعة ومن مظاهر هذه الدّيانات في حكايات موضوع الدّراسة ، أشارت حكاية" **لونجة**" إلى الدّيانة الأرواحيّة من خلال ظهور عين حول قبر الأم المتوفاة « **هاذوكا ذرّي كانوا يْروحوا عند أمّهم في لْقبرْ ويبكوا ع لِيها كي بْقوا يبكوا خرجوا زوزْ عيونْ وحدة تاع عسّلْ وحد ة تاع**

[1]- أحمد زغب:مبادئ الأثربولوجيا (علم الإنسان)،مرجع سبق ذكره ،ص 07.

[2]- المرجع نفسه ، ص 70.

دهانْ»[1] ، هذا لأنّ زوجة أبيهما كانت تسيء معاملتها فتحوّلت روح الأمّ الميّتة في القبرِ إلى عيون من أجل أن يتغذى منها الطّفلان، حتّى أصبحت تمثّل الأمّ الحنونة التي فكان ا كلما يشعران بالجوع أو العطش يقصدانها إليهما لسد مقتهم وفي المقابل كانت تلك العيون تثأر للطفلين ، فعندما كانت تذهب أختهما من الأب للغرض نفسه كانت عين القبر تُخرِجْ بدل العسل والدّهان قطرانا، عكس الطّفلان اللّذين كلّما قصد ا العيون (الأمّ) كانا يشربان حتّى يرتويان ويشبعان وكان جليّا في المقطع «**قالُوا رّوحُوا لأمّنَا رانا جُعنا ، لمهمْ وصلوا لأمّهم قعدوا يبكُوا من بعّد خرجل يهُم زوزْ عيّون شربوا حتّى شبعوا جتْ آك طفلة باه تشربْ خرجليها عينْ تاعْ قطرانْ ذاقاتُوا لقاتو مرْ**».[2]

أما في حكاية "بقرة اليتامى" مثّلت البقرة دور الأم الحنون الرؤوف المساندة للطفلين اليتيمين بعد وفاة الأمّ الحقيقيّة البيولوجيّة ، حيث كانت تزوّدهما دائما بالحليب المغذّي لعظامها وجسمها الصّغير والضّعيف، وظهرت بوادر الدّيانة الأرواحيّة بعد ذبح البقرة وبروز ضرعين أمام قبر الأمّ المتوفّاة والذي كان بدوره يزوّد الطّفلين بما يحتاجانه من غذاء وحليب، وتجلّى ذلك في الحكاية في قول الرّاوية « **راحتْ أمّها للغابة وين يحطّبْ راجلها ودّرْقِتْ وراء شّجرة وقعدتْ تعيّطْ إلّي يذبحْ بقرة ليتامى يربحْ** ».[3]

وقد جسّدت البقرة دور الأمّ المتوفّاة كونها الحيوان الأليف المستأنس والأقرب إلى البشر ويمكن تمثيل العلاقة بالخطاطة التالية:

الأمّ ⇦ الأنثى ⇦ولود ⇦حليب بشري ⇦ مهر استمرار النوع البشري.

البقرة ⇦الأنثى⇦ ولود ⇦ حليب ⇦حيوان ⇦ مصدر استمرار النوع الحيواني.

---

[1]– حكاية لونجة :الملحق، ص33.

[2]– المصدر نفسه:الملحق، ص33.

[3]– حكاية بقرة اليتامى : الملحق، ص15.

لتتجلّى لنا هذه الدّيانة أيضا في حكاية " **سبعة صبايا في مقصبايا** " من خلال روح الكلب الذي قُتل وحُرق ليصبح رمادا فجاء في الحكاية « **ذبْحوه وحرقوهْ وبْقى رماد و يحمي فيهمْ** ».[1]

وهذا كان بسبب أمر الغولة لهم ، فأمرت بقتله لكنهلم يمت بل عادت لتنتقم من الشخصية الشّريرة في شكل روح لأنّه كان يمثّل آنذاك صورة الأب الذي يحرس بناته،فناب عنه حتّى يعود من السفر فكان الكلب حريصا دائما عليهن بصوته الحاضر وجسده الغائب ، فكانت روحه دائما في الخدمة كما تجسّدت أيضا هذه الدّيانة عندما سال دم الغوليّة فنبتت شجرة الرّمان في ذلك المكان .

كما ظهرت جليّا في الحكاية «**وسالْ دّمْ لغوليّة ونبتتْ شّجرة رمّان جتْ طفلة باه تنّحي رمّانة ، زعما راح دخلتّها عود في عينها**».[2]

وقد اختارت الحكايات موضوع الدراسة البقرة والكلب على التوالي لكون الحيوانات الأرب إلى الإنسان الأليفة والتي يستأنسها في بيته فالكلب كما قلنا سابقا جسّد دور الأب الغائب بجسده والحاضر بصوته ويمكن تمثيل العلاقة بين الشخصيتين كما يلي :الأب : إنسان ذكر، القوة ، حراسة البنات ، أمان ،الكلب : حيوان ، ذكر ، القوة ، حراسة البنات ،أمان . وفي حكاية "**جنين في ياجنّان** " ظهرت أيضا هذه الدّيانة من خلال قتل زوجة ابن السّلطان،التي تحوّلت إلى حمامة بفضل دعاء الحمامات لها ، وكان سبب قتلها السّتوت التي أمرت أن تُقتل «**خَافتْ سّتوت وأمرتْ يذبحوها وذبْحوها صحْ وسال دمّها ونبتت شّجرة وكان ولد سّلطان يبكي تحتها زيدْ راحتْ قعْدّت حطْبة من حطباتْ شّجرة في لقصرْ**».[3]

---

[1]– حكاية سبع صّبايا قي مقصبايا : الملحق ،ص26.

[2]– المصدر نفسه : الملحق، ص26.

[3]– حكاية جنين يا جنّان : الملحق، ص52.

وقد مثلّت الحطبة روح زوجة ابن السلطان وأصبحت تساعد العجوز التي أخذتها من أجل تزيين المنزل بها، فكانت كلّما ما تخرج العجوز تعود البنت إلى هيأتها البشريّة وتنظّف منزل تلك العجوز، لتعود بعدها وتجده في أبهى منظر، كما تجلّى في نص الحكاية **«هيّ تخرجْ وترجعْ تلقى دّارْ نظيفة حارثْ لعزوزْ».**[1]

وهذه هي روح بنت السّلطانة والتي تجسدّت في الغصن المساعد للعجوز في أعمال المنزل ، فقد اختيرت المخيّلة الشّعبيّة الحمامة من جهة كرمز للسّلام والأمن والستّوت كرمز للدّهاء والشرّ ، والفتاة كرمز للبراءة والمساعدة التي وجدناها في سطور حكايتنا فقد تجسّدت بهذه الأدوار.

1-4-الدّيانة الفتّيشيّة: وهي من أهم الدّيانات البدائيّة و **«تتمثّل في كون الأشياء تمتاز بقوة خارقة للعادة والإيمان في قدرتها وقوتها في تحكمها في حياة البشر»**[2].

بمعنى أنّ الفتّيشيّة تتمثّل في بعض الأشياء حيث ترتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان يعتقد فيها الشّعب أو الإنسان اعتقادا مطلقا لأنّها تملك القدرة على التحكم والسّيطرة على حياة البشر، حيث نجد هذه العقيدة تتحرّك دون أي قيود في الفضاء الحكائي ولها قرابة وصلة شديدة بالبطل وسط الحكاية ،حيث أنّها تخوض المغامرات دون تردد لأنّها تملك القدرة **«فهي جزء لا يتجزأ من الفضاء الروحي والجسدي».**[3]

فنجد العديد من الرّموز السّحرية التي يتمتع بها البطل ولها تأثير قوي وجلّيا عند دخوله لخوض مغامراته « **فالبطل يموت بمجرد أن يضيع منه خاتمه ويحي إذا عثر عليه من جديد(...) لأنّه جزء لا يتجزأ منه والفتاة الجميلة تصبح خادمة عند عجوز**

[1]- حكاية جنين يا جنّان: الملحق، ص53.

[2]- سعيدي محمد: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، مرجع سبق ذكره، ص 70.

[3]- المرجع نفسه : ص 70.

لأنّها سرقت منها شعرة من شعر رأسها ولا تنعم هذه الفتاة بحريتها إلاّ حين تسترجع هذه الشعرة وتسرقها من العجوز» .[1]

وهذا ما يدل على أنّ أبطال الحكايات لا تتحقّق بطولتهم إلاّ إذا تمكنوا من استرجاع الأشياء السّحرية التي تـمنهم القوّة في مغامراتهم وبفقدانها يفقد الأبطال حياتهم وحريّتهم وبطولتهم وبالتالي يظهر العجزُ والفشلُ والخيبة عليهم داخل الحكايات وقد مثلت حكاية " **البيضة بنت السّلطان** " نموذجا لهذه الدّيانة حيث أنّ البطلة قامت بخداع الغولة البطلة الشرّيرة وذلك برضع ثدْييْها للحصول على الحليب وتجلّت في المقطع التالي « **هيْ ثْروحي معايا وإنتي وزهْرك ، قالّها : إذا لقيتها تّرْحي في لْقمح ودْجاجْ لبيّض دايّرْ بيها سوطي وإذا لقيتها تّرحي في شّعير أهربي راي توكلّكْ»**[2]

هنا يظهر أنّ البطلة قد ضمنت حياتها بسبب ذلك الحليب الذي تمتلكه الغولة ، وكان هو الرّابط بين الكائن الغيبي المتمثّل في الغولة، والكائن الإنسي (الطفلة) وكأنّها علاقة أمّ بابنتها وهذا كان السّبيل الأنسب لتحمي الطّفلة نفسها حيث غادرت الحياة الإنسيّة وسافرت مع الغولة إلى عالم الأغوال حيث أصبحت العلاقة بينهما علاقة رصينة تجلّى ذلك في قول الغولة « **عيّطتْ لغولة آلبيضة ماني أمّك آلبيضة ماني ربيتّكْ آلبيضة ماو علّي خوكْ ».**[3]

كما ظهرت آثار الدّيانة في صورة الخاتم السّحري التي تجلّت في بعض الحكايات مثلت" **حكاية علّي الحوّات** "الخاتم السّحري خاتم لبّيك ما لبّيك الذي لديه القدرة على جذب والإتيان بما طلبه " **علّي الحوّات** " **« قلّو خاتّم لبّيك ما لبّيك أعلي الحوّات أطلب مال شّرق يجيك ومال لغرب يجيك، دوّر شيْ لّي يحوّس عليه جاه وروّح أدّاه لمو وراح ».**[4]

---

[1]– سعيدي محمد : الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق ، مرجع سبق ذكره ، ص 70.

[2]– حكاية البيضة بنت السلطان: الملحق، ص45.

[3]– المصدر نفسه:الملحق، ص46.

[4] – حكاية علي الحوّات: الملحق، ص23.

هنا يظهر لنا أنّ الجماد أصبح لديه روح تتحكّم وتعقل وتفهم، تلبّي كل طلبات " **علّي الحوّات**" بمجرّد أنّه يدخلها في إصبعه ويقوم بتحريكها مباشر ة يقوم الخاتم السّحري بالحديث معه ويلبّي كلّ طلباته وهذه الدّيانة تدعى بالإحيائيّة أي أنّ قوة الرّوح التي تحل في هذه الأشياء الموجودة في العالم بما يحمله (كائنات بأنواعها ومكنوناتها)، تكون في نشاط وحركة مستمرة مثل الخاتم السّحري الذي حصل عليه البطل وأصبح يعتمد عليه للحصول على مايريده وذلك باستخدام طريقته السّحرية تمثلت في «**دوّر لخاتْم في صبعو وقالتلو لبّيك ما لبّيك يا علّي لحوّاتْ مال شْرق يجيك ومال لْغربْ يجيكْ**».[1]

نجد أيضا هذه الدّيانة قد تجلّت في حكاية " **لونجة وخاتم بولفعال** " من خلال الخاتم السّحري الذي لديه قدرة التّحكم في أشياء، ويحقّق الأحلام حيث كانت لونجة تعتمد عليه لمساندة الطفل « **وكانْ عند لْحأكمْ بنْت عندها خاتّم سّحري يّحققْ لْحلامْ** ».[2]

حيث أنّ هذه الأشياء لديها قدرة خارقة وسحريّة في التّحكم في أمور الكون والكائنات مثلما فعل الخاتم السّحري الذي تملكه لونجة حينما أرادت أن تنتقم من ابن التّاجر الذي كان سببا في تحوّل البطلة إلى خادمة ، حيث ارتقمت منه عن طّريق القدرة الخارقة للخاتم السّحري، وقدرة مالكها على التّحكم فيه على سبيل ذلك: لونجة التي قامت بتدويره في إصبعها وفجأةً ارفتحت الأرض حيث سقط ابن التّاجر وعائلته جميعا ، وقد تجسّد الحدث في الحكاية « **ونْهار خْطّب ولد تّاجر شفاتو لونجة ومانْستش واش دار لأمّها دورّتْ لخاتمْ تحلّتْ لرض وبلعتْ عايلتو كلْ** ».[3]

وكأنّ هذا الخاتم السّحري تحتويه روح تقوم بالمساعدة والانتقام إذا كان مالكها يريد ذلك تكون في الخدمة ، وكان صاحب هذا الجماد لديه القّدرة الخارقة على التّحكم في هذه الأشياء السّحرية التي تحتويها أرواح تفهم وتستجيب لكل ما يطلب منها فعله سواء أكان خيرا

[1] – حكاية علي الحوّات: الملحق، ص23.

[2] – حكاية لونجة الخاتم بولفعال: الملحق،ص20.

[3] – المصدر نفسه: الملحق ، ص20.

أم شرا أو انتقامًا أو مساعدة ، كما تجلّت في حكاية " **سبعة صبايا في مقصبايا** " الذي ذكرناها سالفًا من خلال الكلب الذي حُرق وقُتل ودُفن في الواد أمرًا من الغولة التي كانت تريده أن يموت لكي تحصل على البنات السبع ، حيث أنّ روحه لم تمت فظهرت على هيئة دمّ وكأنّه روح قويّة لديها القدرة على مساعدة البنات وحمايتهم من الغولة الشرّيرة الذي كانت تُلحق بهم الأذى فكان الصراع قائما بين روح الكلب والغولة فهما المحور الأساس اللّذان سيطرا في الحكاية « **قالتلهلُم أذبحوه لكلبْ ، وذبحوه وحرقوه بقى رمّادو يحمي فيهم** ».[1]

كما تجلّت الدّيانة في حكاية "**جنين ياجنّان**" من خلال الخاتم السّحري الذي كان بحوزة الفتاة التي أرادت أن تساعد ابن السّلطان زوجها سمعت أنّه مريض «**بعثتلو مع لْعزوز خاتمْ قِلتلُو قلّو يحّك إدّيه بيها ويشمْها تو يرتاحْ**».[2]

أي أنّ هذا الجماد المتمثّل في الخاتم لديه قوّة خارقة في المساعدة المتمثلة في الشفاء من المرض .

كما ظهر عنصر الطّبيعة بقوّتها الخارقة في حكاية "**شمس لغروب**" حينما دعت النّخلة على الفتاة « **قتلها نّخلة الله يجعل طولي في طولْ سوالفكْ مشْي في طولك (...) ولاّ شعر آك طّفلة يوصل لرجلي ها** »[3] ، هنا كان لعنصر الطّبيعة القدرة على مساعدة الفتاة وذلك بطلب الدّعاء لها نتج عنه استجابة لهذا الطلب في تلك البرهة من الزمن.

هنا يظهر العنصر المساعد والفعّال الذي قام بمساعدة الفتاة كي تصبح جميلة وبسبب هذا العنصر (النخلة) أصبحت الفتاة تدعى "**شمس الغروب**" وعلى غرار ذلك نجد أنّ العنصر الذي كان سبباً في جمال(شمس الغروب) قد كان سببا أيضا بقدرته السّحريّة على تحويل جمال ابنة زوجة الأب إلى صورة بشعة والسبب في ذلك كره زوجة الأب و ابنتها للفتاة شمس لغروب، وقد تبيّن ذلك في الحكاية بقوله :« **فاتث طّفلة على نخله قطّها**

[1]– حكاية سبعة صّبايا في مقصبايا: الملحق، ص26.

[2]– حكاية جنين ياجنّان : الملحق ، ص53.

[3]– حكاية شّمس الغروب:الملحق ، ص 42.

اسقيني راني عطْشَانة حقْرتْها وفاتتْ ودعّتْ عليها نّخلة ، الله يجعل طولك منْ طولي مشّي في سوالفك ولّتْ طّفل ة طويلة وضعيفةْ »[1] ،حيث كانت للنخلة قدرة خارقة في تحويل الفتاة إلى صورة بشعة على عكس الأخرى التي كانت سببا في زيادة جمالها فقد اختيرت النّخلة تقمّص شخصيّة القوّة التي تدعو بالخير والشرّ معًا إشارة إلى زوجة الأب الشريرة التي مهما وإنْ أرادت أنْ تلحق الضّرر بـلبنة زوجها فهناك من هو أقوى منها يعيق طريقها على غرار البنت المظلومة التي كانت تمثّل دور الفتاة الخيّرة المظلومة حتّى رزقت بفضل النّخلة التي تمثّل مصدر القوّة الطّبيعيّة على جمال فتّان لدرجة أنّها سميّت "بشمس الغروب"فكلّ ساق يسقى بما ساق،هنا يرجع الفضل إلى السّلطة الطّبيعية المتحكّمة ، حيث اختيرت في المخيّلة الشّعبيّة بصورتين (البشاعة ، الجمال).

أي أنّ هذا العنصر الطبيعيّ من النبات والجماد الذي يقدّسه الإنسان تقديسا كبيرا وكذلك يقوم بالسّيطرة عليه حيث قامت المخيّلة الشّعبيّة بتوظيفها في الحكايات ك رمز لأنّ في الحكايات كثيرا ما يحكى عن مساندة الطّبيعة للبطل سواء كان نخلة كما ذكرنا في حكاية "**شمس الغروب** " ، "**حدّة أم سبع عروش** " من خلال اعتماد "محمد" على "حصان المرجان" الذي كان بمثابة الرفيق و الأب الذي يرشده ويعطيه نصائح وذلك من أجل ألاّ يخطئ محمد في سفره بعبوره سبع أودية حتّى يصل إلى حدّة أم سبع عروش ويأخذها معه ، إلى أبيه السّلطان الذي أمر وأصرّ بإحضارها له فكان حصان المرجان السّبيل والوسيلة المساعدة والمرشد له حتّى تم وصوله إلى حدّة بنجاح رغم التحدّيات التي مرّ بها وبفضل حصان المرجان نجح محمّد في تحقيق رغبة أبيه فكان الحصان، في الحكاية يمثّل رمزًا للقوة والشّجاعة تجلّى ذلك في «**قلّو سّلطان أعطيني ريشةْ (...) قلّو محمد نا منقلّك و الو أصْبرْ نشاور(...) راحْ للحصان قّلو نمدْه الو**».[2]

[1]– حكاية شّمس الغروب:الملحق، ص 42.

[2]– حكاية حدة أم سبع عروش:الملحق، ص56.

كما ظهر أيضا مقطع يمثّل القدرة الخارقة التي يمتلكها الحصان رغم هزالة جسده إلاّ أنّه كان قويا وذلك كونه يتمتّع بعظمة وقدرة سّحريّة جعلته يتغلّب عن الحصان الذي كان خصما له ويتميّز بقوّة أقوى منهم إلاّ أنّ الفوز كان حليف الحصان **« سوطا محمّدْ هو لول على حصانو فاتْ نْجى »**[1] ، فقد كان الحصان مساعد خيّر للبطل الصغير محمّد.

كما تجلّت أيضا مساعدة الطّبيعة للكائن البشري في حكاية **"البيضة بنت السّلطان** "التي وفرت لها كلما يمكنه أن يساعد الطّفلة لكي تنج يها من المكيدة التي ألحقتها بها بنات عمها بسبب الكره والغيرة ، الذي يكنّوه ، فكانت الطّبيعة في كل مرّة ترسل لها حيوان ا بدءا بالغراب إلى الطّير ثمّ الفأر ويليها الرّاعي الذي ، حيث كانت وظيفته تتمثل في مساعدة البطلة.

1-5- التّمثّلات الإسلامية في حكايات المعتقدات الشّعبيّة :

تحدثنا في ما سبق عن الدّيانات البدائيّة التي كان لها حضورها البارز في الحكايات حيث بقيت المخيّلة الشّعبيّة محافظة على بصماتها ، حتّى أصبحت تلك الأفكار والمعارف تتماشى والعقليّة الشّعبيّة منذ ولادتها كمعتقد ثابت في العقول، وعلى غرار هذه الدّيانات نستحضر الدّين الإسلامي الذي كان له الحضور القويّ في الحكايات وذلك وفقا لتصوراته وأفكاره ومقوماته ، التي تركت أثارها في عقل الإنسان البشري.

وبما أنّ الدّين الإسلامي هو الدّين الذي يعتقنه أهل منطقتها كيف ولا تكون مخيّلتنا الشّعبيّة بعيدة عن توظيفها لبعض تصوّراته وأفكاره تِبعا لأغراض إيجابية وأخلاقية ،حيث أنّ الحكايات التي بين أيدينا حفلت بهذا المعتقد، والذي حمل جوانب أخلاقيّة وتربويّة وتعليميّة خاصة للطفل .

[1]- حكاية حدة أم سبع عروش:الملحق، ص56.

1-5-1-الحجّ :« وهو قصد بيت الله الحرام بالأعمال المشروعة فرضًا وسنّةً».[1]

أي أنّ الحجّ هو فريضة من فرائض الدّين الإسلامي وأحد أركانه الخمسة ،حيث ثبتت مشروعيّته في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ آل عمران الآية [97-98].

وقد حضر هذا الركن في حكاية " **سبع صبايا في مقصبايا** " من خلال الأب الذي توفيّت زوجته، حيث حزِن عليها حزنًا شديدًا ولكي لا يستمر حزنه ويجهل بقضاء الله وقدره قرّر أن يلّبي ركنا من أركان الدّين الإسلامي ألا وهو الحج، حيث ترك بناته في حماية الله أولا والكلب ثانيا، وفيه إشارة إلى قيمة أخلاقيّة والتي من خلالها استطاع الراوي أن يحثّ الطفل على معرفة ركن أساسي من أركان الإسلام ،ويزرع فيه حب الله عزّ وجلّ ،فيثبت عند الطفل أنّ الذي يتمسك بالله لا يخيب له ظن ولا يحزن « **ماتِتْ مرتُو قعدْ حِزينْ عِليها، دَبْرو عليه بِحّجْ باه ينسى** ».[2]

كما أشارت أيضا حكاية " **السّحارة معندها وين توصل**" إلى الحديث عن " **ماء زمزم**" « **أو ماء زمزم جابوا بابا من الحج** »[3]، حيث طلبت الشخصية الشريرة **(سلفة)** من البطلة شرب الماء العكر على أساس أنّه ماء زمزم الطاهر الذي يشفي علة كل مريض ، نجد المخيّلة الشّعبيّة قد وظّفت ماء زمزم والحجّ نظرًا لطهارة هذا الماء والمكان الذي يحجّ إليه المسلمون لتطهير أنفسهم وأبدانهم من الذّنوب والدّنس.

[1]- عبد الرزاق رحيم : ضلال العبادات في الأديان السماويّة ، اليهوديّة ، المسيحيّة ، الإسلام ، الأوائل للنشر والتوزيع دمشق، ط1 ، (د -ت)،ص 314.

[2]- حكاية سبع صبايا في مقصبايا:الملحق ،ص26.

[3]- حكاية السحارة ما عندها وين توصل :الملحق: ص16.

كما تكرر الحديث عن هذا الركن في الحكايات الشّعبيّة مثل حكاية " **حدّيد مدّيد**" ،حيث أراد الأب أن يذهب إلى "**الحجّ**" ، فأخذ أولاده السبع معه رغبة منهم في مرافقته « **نوى يروحْ لبيت ربّي ، كان عندو سبع أولاد حبّوا يروحوا معاه ولاّ داهمْ**».[1]

هذه الحكاية فيها إشارة إلى قيمة أخلاقيّة وتربويّة للطفل حيث تشجّعه على الذهاب إلى هذا المكان الذي أصر الأولاد الذهاب له ،فمن خلال سماع الطفل هذه الحكاية ينتابه شعور الشّوق والتساؤل لماذا أصر الأولاد على الذهاب لهذا المكان ؟فيطّلع بذلك على الشريعة ويقرأها ويفسرها، ويتزوّد بالمعرفة وهنا يتقرّب أكثر إلى المولى عزّ وجلّ .

كما أنّ الحجّ كركن من أركان الإسلام ودليل على الإيمان بالله والحرص الشديد على تأدية هذه الفريضة كطاعة لله عزّ وجلّ، وهذا ما وجدناه جليّا في حكاية " **سبع رقود**" الإخوة السبع الذين ماتوا وهم حالمين بالحجّ لبيت الله قيل في الحكاية : « **جاء وقت لحج**».[2]

ذهبوا إلى الحجّ مشيا على أقدامهم كدّليل على قوّة صبرهم، وفي طريقهم أرادوا الإسترخاء قليلاً إلاّ أنّهم ناموا نومًا عميقًا« **جاء وقت لحّجْ ، قالّوا نحجّوا ، مُهم سافروا على رجليهم(...)،شهور وعوام يمشوا(...) ، رقدوا باه لفجر يبّكروا ، رقدوا رقدة تاع صّح** ».[3]

وفي اليوم التالي تمّ دفنهم ، فسمّي ذلك المكان باسمهم ، نجد هذه الحكاية قد تناصت مع قصة أصحاب الكهف من خلال العدد، وتمثّل في الإخوة السبع الذين فرو ا من الملك الظالم خوفا على دينهم وأنفسهم قال تعالى : ﴿ **وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيد لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا** ﴾ سورة الكهف [الآية 18].

[1] – حكاية حديد مديد: الملحق، ص32.

[2] – حكاية سبع رقود:الملحق، ص09.

[3] – المصدر نفسه: الملحق، ص09.

فالعبرة من هذه الحكاية أنّ من أوى إلى الله أواه ، كما بيّنت لنا قصة أهل الكهف الذين حماهم الله بعد تلك النومة العميقة ، وجعلهم أية تبيّن عظمته سبحانه وتعالى في خلقه وقدرته في كل شيء إذ أنّ هذا التناص مع الحكاية التي بين أيدينا" **سبع رقود**" ، لم يكن من فراغ بل تعمدت المخيّلة ذلك، كي تبيّن أنّ قصصنا القرآني فيه آيات وعظمة ، كما تنير بصرنا لطريق الحقّ والبّر وتطبيق فرائض الله .

ليظهر لنا الحجّ أيضا في حكاية " **لونجة والخاتم بولفعال** " حيث قرّر أحد التّجار الذهاب لأداء فريضة الحجّ تاركا وراءه ماله وأولادهابتغاء مرضاة الله، جاء في الحكاية

« تاجر يعيش مع مرتو وولدوا قرّر يحج ».[1]

كما أشارت حكاية " **بونيتين** " إلى جانب من جوانب الدّين الإسلاميّ وهو " التوكل على الله "،أي أن تعتمد وتتوكّل على الخالق في قضاء مختلف الأمور ، حيث يفوّض العبد أمره إلى الله ويستعين به في جميع أموره ، فيعتبر التوكل من الصفات الإيمانية ، واليقين الخالص بالله فارتبط أمر التوكل على الله **بالدعاء** ، وكذلك على الإنسان أن يسعى من أجل أن يلقى الله في إعانته فجاء في الحكاية **« باع دّار وشرا بعير وسلاح وهزّهمْ معاه وواش يسعى من آك دراهم وتكل على ربّي ».**[2]

حيث أنّ "**بونيّة** " سعى عندما باع بيته واشترى الحيوان (البعير) والسلاح من أجل أن يحتمي به أثناء السفر إذ لحقه أي ضّر ، ومع بداية رحلته استعان بالله وتوكل عليه حيث يعتبر هذا العنصر من الأهداف الدّينيّة التربويّة وذلك بأخذ الطفل عبرة أنّ الإنسان بتوكله على الخالق تسير أمور مهما تعسرت.

[1]– حكاية لونجة والخاتم بولفعال:الملحق، ص20.

[2]– حكاية بونيتين: الملحق ،ص28.

كما ظهر أيضا سلوك من السلوكيّات التربويّة الأخلاقيّة والتي تتمثّل في النهي عن عقوق الوالدّين ، في نصيحة الأم لابنها " **بونيّة** " بأن لا يصاحب الشخص الذي يدعى "بونتين" « **وصتني قتلي ماتصحبش بونتين** »[1]، لكن هو لم يطع والدته وسار في طريقه معه جنبا إلى جنب حتّى أوقعه في البئر «**هبط بونيّة يعمّر لقْربة كي جاء طالعْ قطّعْ بيه لْحبلْ** ».[2]

وعليه فإنّ الحكاية أشارت إلى ضرورة طاعة الوالدين إذ أنّ الطاعة سلوك أخلاقي حثّ عليه الإسلام ، كما أنّ الحكاية حملت في طياتها عبرة يستفيد منه ا السامع خاصّة الطّفل وذلك بسماعه وامتثاله لأوامر والديه ، ليتجنّب الهلاك ، فبطاعة الوالدين ينال رضى الله .

وفي حكاية **"توكّل على ربّي تسير أمورك"** جاء في الحكاية « **غدوة بقدرة ربّي نطيروا(...) مهم غدوة من ذ اك تلمو صباح بكري وقالوا قبل مايطيرو بسم لاه ، ونقزوا وطارو ا».**[3]

أشارت الحكاية في طيّاتها إلى أحد معالم الدّين الإسلامي وهو التوكّل على الله سبحانه عزّ وجلّ في قضاء الأمور وذكر اسمه عند البدء في أيّ أمر مهما كان ، وهو ما أشارت إليه الحكاية موضوع الدراسة " **توكّل على ربي تسير أمورك** " أنّ جميع الطيور تجمعت أسرابا وذكرت اسم الله ثمّ انتقلت في رحلتها السماويّة وحلّقت في الأجواء ماعدا الدجاجة التي تعالت وتكبّرت عن أمر الله بقولها على لسان الراوية « **نا نطيرْ بلا قدْرة ».**[4]

فالجهل بقدرة الله داء خطير وظلم أساسه الشرّ كلّه ، فنجد أنّ المخيّلة الشّعبيّة قد اختارت الحديث عن هذا الجانب من جوانب الدّين ، كي تبيّن أنّ معتقدهم المتمثّل في أنّ الإنسان

[1]– حكاية بونيتين: الملحق ، ص28.

[2]– المصدر نفسه : الملحق ، ص28.

[3]– حكاية توكل على ربي تسير أمورك: الملحق ، ص 09.

[4]– المصدر نفسه :الملحق،ص09

أو أيّ كائن يستطيع أن يعمل عملا بدون أن يذكر الله فاعتقاده باطل ،فقد أرادت تبيان أنّه لا عمل يتحقّق بالجهالة بالخالق، بل هو القادر على كّل شيء فعلى الإنسان أن يتوكل على الله ويذكر اسمه قبل كلّ عمل كي يحقّقه بإذنه سبحانه.

كما أشارت حكاية " **الدنيا دوارة واش دير يرجع عليك** " الحديث عن قيمة أخلاقيّة سلبية أخرى تتمثّل في الظلم والاستحقار لكن الغلبة في معظم الأحيان تكون للخير على حساب الشرّ ، ومفادها أنّ امرأة كانت تحمل حقدا على مثيلتها الأنثى التي أمنتها على ابنتها لكن الأخرى من شدّة غيرتها وضعتها في النار « **راحت شعلت نّار في شّميني وحطّتْ فيها طّفل بعد ساعة** ».[1]

لكن الله لا ينسى عبده كما يقال في مثلنا الشّعبيّ " **دنيا دوارة واش ديرْ يرجع عليكْ** " وفي يوم من الأيّام شاءت الأقدار وأنجبت تلك المرأة خمسة أولاد فجاء في متن الحكاية « **جابتْ سلفة خمسة ذرّي(...) كانت مرّقدتهم وحطّت في وسطهم شمعة ، وفي ليلْ طاحتْ آك شّمعة وشّعلتْ دّار وهوما راقدينْ (...) في سابع نومة تحرقوا خمسة وماتوا ناضتْ عايشة وولّت تندبْ وتقول لعبدْ ينسى وربّي ماينسى** ».[2]

ولعلّ في هذا إشارة إلى أنّ الله لا يرضى بالظلم والغدر لأنّهما من أقبح الكبائر وهم ظلمات يوم القيامة قال تعالى ﴿ **وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾.الشورى [الآية 8].

فالظلم شرّه كبير وعقابه عسير فالإنسان الذي يعتقد أنّه يفعل المنكر والظلمات دون أن يراه الله فهو خاطئ واعتقاده باطل، إنّما الله أشدّ حرصا على المظلوم، وعلى الإنسان أن يحسن لغيره كي يحسن الله له.

[1]– حكاية الدنيا دوارة واش دير يرجع عليك:الملحق، ص02.

[2]– المصدر نفسه: الملحق، ص03.

أمّا حكاية " جنين ياجنّان " فقد أشارت إلى عنصرين آخرين ألا وهما الصبر عند الشّدائد وذكر الله دائما مهما اشتدت المصائب والمصاعب، وهذا كان جليّا في الحكاية حيث كانت المرأة الحامل ورغم شدّة المخاض وعسره ملتزمة بالتضرّع إلى المولى عزّ وجلّ والدّعاء له بتسيير وضع حملها وتهوين الأم ر عليها ، فورد في الحكاية على لسان الراوية **«وهيَّ شادّة لْحبل وتعيّطْ من لوجّعْ تُذكرْ في ربّ ي وتْسبّحْ وتدّعي ، ومن ثمّ فاتوا ثلاثة حمامات، وهوما في أصل ملايكة بعثهم ربّي يعاونوها ».**[1]

فعلى الرغم من كل الآلام المحيطة بالمرأة التي كانت على وشك وضع حملها إلاّ أنّها كانت تتضرع لله من أجل وضع مولودها بصحة وعافية، وقد كانت مكافئة ذلك أن أرسل الله إليها الحمام اللاتّي في الأصل جنود مرسلون لمساعدتها في تيسير عمليّة ولادة الطفل.

فقد إختيرت المخيّلة الشّعبيّة الصّبر عند الشدّائد وفي أصعب الأوقات لتبيّن أنّ الله يفرّج عن الصبور مهما صعبت شدّته ،فقد منّ الله عليه بالصبر وذكره في قوله تعالى﴿ **أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا** ﴾ الأحزاب [الآية 41-42].

فمع الله لا يعسر أيّ أمر بإذنه فجاء قوله تعالى ﴿ **فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا** ﴾ شرح[الآية5].

حيث أنّ المرأة بدعائها وتسبيحها وذكرها لله كان لها عونا فلا ملجأ للإنسان أرحب من الله سبحانه.

ويتجلى عنصر مكانة المرأة في حكاية المعتقدات الشّعبيّة ، حيث كانت مهمّشة منذ القدم وهذا في اعتقادهم أنّها وصمة عار كما كان في الجاهليّة القديمة للعرب واليونان والرومان وغيرهم« فقد **ظلمت المرأة ظلما مبينا حيث استقبلت الأنثى بتجهم ،وحين**

[1]- حكاية جنين يا جنّان: الملحق، ص 51.

اجتاحت حقوقها بلا إكتراث»[1]، فقد عوملت المرأة معاملة سيئّة ومهمّشة وكان وضعها الاجتماعي منحطا كما وصفها " الأمورجي" « **جعل الله عند الخلق طبائق النساء مختلف فجاءت إحدهن كأنّها أخرجها الله من خنزير، وأخرى كأنّها أخرجها الله من ثعلبة، و ثالثة كأنّها الكلبة حركة ونشاطا».**[2]

حيث أنّ المرأة لم تشكّل فرق عند العرب والجاهليّة، فقد جعلوها أخر طبقات المجتمع حيث تركها أمرًا مباحا على العّامة من طبقات الحكام ففي الرومان مثلا لم تحظ المر أة بأي حقّ من حقوقها والذي كان الرجل يتمتّع بها ، إلاّ أنّ الإسلام هو الوحيد الذي كرّم المرأة وأعطاها كلّ حقوقها التي مُنعت منها قديما وذلك ضمن قواعده قال تعالى﴿ أَنِّي **لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ** ﴾ . آل عمران [الآية 195]

فالإسلام والقرآن قد خّص « **وسوى بينها وبين الرّجل في معظم شؤون المرأة بحديث مستفيض، بيّن فيه حقوقها وواجباتها، ورفع من شأنها وأثنى عليها بما تستحقه من تكريم وشملها في جميع تشريعاته بالرّحمة والعدّل في الحياة ولم يفرّق بينها، حين تدعوا إلى هذه التفرقة طبقة من كلّ الجنسين** »[3]،حيث أنّ الإسلام قد كرمّ المرأة وعدل بينها وبين الرجل بالمساواة والحق ، حيث قرّر بأنّ المرأة والرجل من الأصل الواحد كما جاء في قوله تعالى﴿ **يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً** ﴾ . سورة النساء[الآية 1].

والنفس الواحدة يقصد بها أدم عليه السلام، أما زوجها فيراد بها حواء حيث أنّ الله سبحانه وتعالى يعطي لمن يشاء الذكور ولمن يشاء الإناث في قوله تعالى ﴿ **لِلَّهِ مُلْكُ**

[1]– محمد الغزالي وآخرون: أخبار اليوم ، المكتبة الإسلامية، (د– م)،(د– ط)،(د– ت)، ص11.

[2]– المرجع نفسه: ص 13.

[3]– المرجع نفسه: ص44 .

السَّماواتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ ما يَشاء يَهَبُ لِمَنْ يَشاء إِناثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشاء الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرانًا وَإِناثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشاء عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾الشورى[الاية 49-50]

وهذا يعني أنّ الله هو الواحد القادر على كل ما ما في السموات والأرض ولا يوجد شريك حيث يخلق من يشاء ويرزق من يشاء، فمن أراد وهبه إناث وهناك من وهبه ذكور وهناك من يجعله عقيم وهذا بأذنه عز وجل.

ولعلّنا نجد العديد من الشعراء قد تغّنوا بالنساء وحنان قلوبهم وصبرهم الجميل، فيقول في هذا أمير الشعراء " **أحمد شوقي**" رحمه الله في رثاء " **مصطفى باش** "الذي ترك ورائه إلاّ النساء دون ذكرٍ جاء:

«أبا البنات رزقتهن كرائما ..... ورزقت في أصهارك الكرماء

لا تذهبن على الذكور بحسرة ..... الذكر نعم سلالة العظماء

وأرى بناة المجد يثلم مجدهم ..... ما خلفوا من طالح وغثاء

إن البنات ذخائر من رحمة ..... وكنوز حب صادق ووفاء

والساهرات لعلة أو كبرة ..... والصابرات لشدة وبلاء

والبلكياتك حين ينقطع البكا ..... وزائراتك في العراء النائي

ولذاكراتك ما حييت تحدثًا ..... بسوالف الحرمات والآلاء

بالأمس عزاهن فيك عقائل ..... واليوم جاملهن فيك رثائي

وأبيك ما الدنيا سوى معروفها ..... والبر كل صنيعة بجزاء

أجزعن أن يجري عليهن الذي..... من قبلهن جرى على الزهراء

عذرًا لهن إذا ذهبن مع الأسى ..... وطلبن عند الدمع بعض عزاء »[1]

[1]- محمد الغزالي وآخرون: أخبار اليوم مرجع سبق ذكره ، ص48.

يتضح من خلال الأبيات أنّ الشاعر قد تحدث عن الذكر كرمز للسّلالة ف إنّ بوجود الذّكر تستمر السلالة ورأى ، لكن في المقابل تحدث أيضا عن البنات ووصفهم بالرّحمة والوفاء والرمز والعطاء، قال بأنّهن عكس الذكر في الصبر عند الشدة والسهر عند العلّة والبلكيات في العزاء، ومعها يذهب الأسى وكلّ همّ ودموع « و**على رغم من أنّ الإسلام كان بائن الوضوح في إنصاف المرأة** »،[1]إلاّ أنّ هذا المعتقد بقي راسخا في المخيّلة الشّعبيّة، كما تجلّت في حكاية "**ليلي الأسود** " الرّجل الذي يتباهى بأبنائه التسعة إلاّ أنّ زوجته « **في حملْها لعاشرْ جابتْ طّفلة كي قالوا ليه حس بلعارْ ، وحشم على خاطر في سبرهم طّفلة راهي عيبْ ، وتجيب ليهم لعارْ (...) ، ومعاتش يشوف في مرتو كأنّها هي السّبة وهي لّي خلقتها**».[2]

ليعرف الزوج في الأخر أنّ الأنثى هي سند والدها ليمرض الأب بعد فترة فيتركه أولاده وتبقى تلك الفتاة تساعده ، ليشعر بعدها بالندم لكونها هي الوحيدة التي راعته فقال « **ياريتْ ليّال كل ليّالي سودْ دام لهناء بسود ليّالي لو زمّانْ بلعمرْ يعودْ نجيبها من لّولْ لتّالي من غيرها تبريني وينشدْ على سوادْ حالي تسع رّجال كلّهمْ جْحود لمنْ ينشدْ على سواد حالي**».[3]

وكذلك في حكاية " **بنت المهريّة** " فقد ذكرت المخيّلة الشّعبيّة هذا العنصر المتمثّل في ولادة البنت كعار من أجل أن يبيّن أنّ المرأة هي مصدر الحبّ والحنان والصبر، وأنّه من حقّها أن تعيش وتنعم بحقوقها كإنسان خلقها الله وكرمها الإسلام وسوّى بينها وبين الرّجل من أجل أن يبيّن أنّ الأنثى مكرّمة في ديننا، حيث يكبر الطفل وهو على هذه العقليّة، ويعرف أيضا خبايا دينه الذي دعا بالمساواة .

[1]– عبد الفتاح :أفلاطون و المرأة ،طبعة منقحة ، الكويت ،(د– ت)،ص05.

[2]– حكاية ليلي الأسود: الملحق، ص58.

[3]– المصدر نفسه:الملحق، ص58.

كما أشارت الحكايات أيضا إلى ركن من أركان الإسلام وفريضة على كل مسلم ومسلمة في قوله تعالى﴿ **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ** ﴾ سورة البقرة [الآية 238].

إنّ أوّل شيء يحاسب عليه الإنسان يوم القيامة الصلاة لنجدها حاضرة في حكاية "**العزوزة والدّينار** "، العجوز التي توكّلت على الله وصلّت الفجر من أجل أن يُسيّر الله أمرها المتمثّل في مساعدة الفتاة التي سحرها ابن عمّها « **ناضتْ صّباح وصلّتْ لفجرْ**».[1]

عند أداء العجوز لصلاتها وبتوكلها على الله سيّرت الأمور وساعدت الفتاة على فك السّحر وذلك بخداع ابن عمها الذي قتل الساحر بعد أن خدعته العجوز بكلامها وبعد موته مباشرةً شفيت «**رَاحْ(...) ،وقلُّو بنتْ عمي رتاحتْ وعرسّتْ وإنتَ تكذب عليّا ذبحوا (...)،كي شافاتوا عْزوزة راحتْ تجري، وقالتْ لأمّها حلّي بلبْ على طّفلة(...)، حلّتْ عليها لقتها لباسْ**».[2]

حيث أشارت الحكاية أنّ الإنسان بصّفة عامّة والتبسّي خاصّة من المجتمعات الشّعبيّة المحافظة على الصلاة ويعتقد يقينا أنّ بالدعاء والصّلاة كل الأمور تفرج بفضل الله فعندما تحافظ على الصّلاة وتتقرّب من الله تعتقد كلّ الاعتقاد واليقين أن الله سيفرج كربك مهما كان عسيرا فمع الله لا مستحيل يهان.

لكنّ الله لا ينسى عبده كما يقول المثل الشّعبيّ " **الدّنيا دواره واش دير يرجع عليك** " وفي يوم من الأيام شاءت الأقدار وأنجبت تلك المرأة خمس ة أولاد جاء في متن الحكاية«**جابتْ السّلفة خمسة ذري كانتْ مرّقدتهم وحطّتْ في وسطهم شمعة وفي فلّيل طاحت آك شمعة وشعلتْ دّار وهو ما راقدين(...) ،في سابع نومة تحرقوا لخمسة وماتوا**

[1]– حكاية العزوز والدّينار: الملحق،ص19.

[2]– المصدر نفسه:الملحق، ص 20.

ناضت عايشة وولّت تندب و تقول لعبد ينسى وربّي ماينسى»[1]، ولعلّ في هذا إشارة أنّ الله لا يرضى الظلم والغدر لأنّهم من أقبح الكبائر وهم ظلمات يوم القيامة قال تعالى﴿**وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾سورة الشورى [الآية 8] .

1-5-2- التناص مع القصص القرآني:

إذ نجد القصص القرآني حاضرًا في متون حكايات المعتقدات الشّعبيّة فجاء في حكاية

"**سبعة رقود** " « **سبعة خيوة جايين من بلادْ بعيد ة فايتينْ رايحينْ لدّوار خوالهمْ عجبتهم القعده ثم ولجَوْ قالُوا نرتاحُوا هنا أيامات نكّملوا طريقنا وقعدوا نهار وبعد ولّوا عشرة بعد عام وأعوام بنُوا وسكنوا».**[2]

نجد هذه الحكاية تناصّت مع سورة الكهف عن سبعة إخوة لبثوا في الكهف أعواما ثمّ سنين فقرون قال تعالى ﴿ **سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا**﴾سورة الكهف [الآية 22]

مع حكاية سبع إخوة رحلوا فوصلوا إلى ريف أخوالهم فمكثوا به حتّى وافتهم المنية وهم شيوخ قبل تأديتهم لفريضة الحج والذي كان حلمهم في الكبر.

1-5-3-أسماء الشخصيات في الحكايات الشّعبيّة:

عند العودة إلى أهمّ أسماء الشخصيات المتمحورة في الحكايات الشّعبيّة نجد فيها إشارة إلى الأسماء الإسلامية وهذا ما يدل على أنّ هذه الحكايات ابن بيئتها، فالمجتمع التبسّي مجتمع محافظ على الدّين فمنذ القدم إلى اليوم يتّخذون من بعض الأسماء الدّينيّة أسماء

[1]- حكاية سبع رقود: الملحق، ص 09.

[2]- المصدر نفسه:الملحق، ص09.

لأبنائهم حيث نجد أنّ مدلولات الأسماء في التّراث الشّعبيّ قد تُنسب إلى معتقد معيّن الدكتورة " **أميمة منير جادو** " في بحثها الموسوم بـ " **مدلولات الأسماء في التّراث الشّعبيّ**"قالت:« **إنّ تسمية الأطفال على مرّ العصور تأثّرت كثيرا بالمعتقدات في المجتمع المصري فكانوا يختارون الاسم في الماضي اعتقادا على استطلاع النجوم والكواكب لمعرفة طالع المولود والكوكب الذي يناسبه فيختار لهم المنجّم الإسم المناسب لضمان طوال عمره**».[1]

وفي هذا يقال أنّ المجتمع المصري قديما كانوا يعتمدون في تسميّة أبنائهم على الظّواهر الطّبيعية اعتقادًا منهم أنّه يضمن العمر الطويل، حيث تختلف تسميات الكل حسب المنطقة وإن كانت في المجتمع واحد.

كما يختارون غالبا أسماء الأولياء وأسماء الصحابة والرسل (محمد،عيسى ،موسى، نوح إبراهيم)، هذه الأسماء وما ما أكثرتها في مجتمعنا التبسّي، أو زوجات الأنبياء وبناتهم (عائشة فاطمة، خديجة)،وهذا م ا كان جليًّا في الحكايات الشّعبيّة فنجد حكايتي " **علي الحوّات**"

و"**البيضة بنت السّلطان** " عن ابن السلطان المسمى "بن علي الصغير" وهذا فيه إضاءة على شخصية من شخصيات الدّين الإسلامي، حيث تعود بنا إلى آل البيت رضوان الله عليهم وتمثّلت بالضبط في شخصيّة " **علي بن أبي طالب** " فاستعانوا اسمه تيمنا بهذا الصحابي الجليل ،لتأخذنا بعد ذلك حكاية "**حدة أم سبع عروش** " لتضعنا أمام أعظم وأشرف خلق الله "**نبي الله صلى الله عليه وسلم** " إذ مثّل اسم" **محمد**" في هذه الحكاية شخصية الابن الأصغر للسلطان.

[1]– وجيه الصقار:الأسماء دلالات في التراث الشعبي،مجلة الأهرام، مصر 1876.

لقد أرادت المخيّلة الشّعبيّة بهذه التناص الاسمي أن ترينا أنّ الدّين مازال في الذ اكرة إذ أنّ اسم " **محمد**" هو من الحمد وصاحب هذا الاسم لابد أنّه يحمل صفات العفة والحياء والأخلاق الجميلة المحمودة ،ومن لقب ابنه بهذا الاسم هو على دراية بسيرة نّبي الله ،فنحن نؤمن به ونعتقد به اعتقادا تامًا بدّينه وبرسالته .

أما في حكاية "**الدنيا دوارة واش دير يرجع عليك**" نجد اسم "**عائشة**" والذي يحمل في طيّاته معنى الحياة، وعائشة هو اسم من أسماء زوجات الرّسول الكريم عليه أفضل الصّلاة والتسليم ، جاء في لسان العرب « وعائشة :اسم امرأة، وبنو عائشة : قبيلة من تيم اللات وعائشة مهموزة ولا تقل عيشة ،قال ابن السكيت : نقول هي عائشة ولا نقل العيشة ، ونقول هي ريطة ولا نقل رائطة(...) فلان العائشي(...)منسوب إلى بني عائشة :وأنشد عبد بني عائشة الهلابعا ».[1]

ونجد في حكاية "**بونيتين**" اسم "**عبد الله**" والذي هو مركب من جزأين " **عبد**"وهو مشتق من العبودية: ويعني الخضوع والتذلّل لله عزّ وجلّ و" **عبد الله**" في دّيننا هو اسم والد الرّسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

وعلى غرار أسماء الرّسل والأنبياء نجد اسم جلالته جلّ وعلاه قد ذكر في أكثر من حكاية من بينها حكاية " **سبعة صبايا في مقصبايا** "جاء « **والله لادخلْتي خلاني سيدي عسّاس عليهم**».[2]

وقيل في حكاية " **جنين يا جنّان**" :« **وتُذكر في ربّي وتسبّح وتدعي**».[3]

[1]– ابن منظور : لسان العرب ، باب العين،مرجع سبق ذكره ، ص 353.

[2]– حكاية سبع صبايا في مقصبايا :الملحق ، ص 26.

[3]– حكاية جنين يا جنان: الملحق ، ص51.

أما في حكاية "**الدنيا دوارة واش دير يرجع ليك** " قيل « **قالتلْها روحي مهنيّة توّكلت على ربّي**».[1]

الله ويقدّسونه نظرا للمكانة المقدّسة التي يكنّونها ،كما ذكر أيضا اسم مقدس في حكاية "**جنين ياجنّان**" وهو لفظ الملائكة فجاء « **ومن ثمّ فاتوا ثلاثة حماماتْ وهوما في لأصلْ ملايْكة بعثهم ربّي باهْ يعاونوها**».[2]

حيث أنّ الحكاية أظهرت لنا الملائكة كعنصر مساعد أرسلهم الله للمرأة الحامل لمساعدتها في عملية الإنجاب، لذلك اختارت المخيّلة الشّعبيّة الملائكة، وذلك في اعتقادهم أنّ الملائكة مصدر للخير، فقد وصفهم الله في قرآنه الكريم بقوله : ﴿ **أَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ**﴾سورة عيسى[الآية 15-16].

فهم سفراء الله سبحانه وتعالى بعثهم بالخير، ولأداء الخير في الأرض، وكرام بررة خلقهم على أحسن صورة وبمظهر حسن شريف وأخلاقهم طاهرة وعفيفة، وإن دّل هذا التّوظيف فإنّه يبيّن لنا صورتهم الملائكيّة الطّاهرة المساعدة التي يرسلها الله لتلبيّة المتطلبات التي كلّفهم الله بها وتكون في طاعة دون أيّ تردّد، فمن صفات الملائكة الحياء والطاعة كما تدّل أيضا الحمامة على الطهارة والسلام.

1-5-4-الصّلاة:

تعرّف الصّلاة بأنّها: «**عبادة لغة ذات أقوال وأفعال معلومة مخصوصة مفتتحة بالتكبير،مختتمة بالتسليم ، وسميّت الصّلاة لاشتمالها على الدّعاء**».[3]

---

[1]-حكاية الدنيا دوارة واش دير يرجع عليك: الملحق ، ص02.

[2]- حكاية جنين يا جنان: الملحق ،ص51.

[3]- سعيد بن علي ابن رهف القحطاني : منزلة الصلاة في الإسلام، المفهوم و الحكم والمنزلة، و الخصائص ،وحكم الترك، والفضائل في ضوء الكتاب والسنة ،مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان ، (د-ط) ، (د-م) ،(د-ت)، ص.07

ومنه فالصّلاة تعتبر من العبادات المشروعة والتي تتمثّل في فعل وقول معلوم مخصّص حيث كانت اسما لكل دعاء مخصّص قال تعالى﴿ **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ سورة التوبة [الآية 103]،أي الدّعاء لهم.

كما ذُكرت الصّلاة في حكاية " **سبع رقود** " والمتمثّلة في صلاة الفجر في قول الراوية **« ورقدوا باه الفجر يبكروا و يصلّوا ».**[1]

وفي هذا إشارة على محافظة أهل المنطقة والوسط الشّعبيّ على أداء الصلاة، وتقيّدهم بأمر الله ،وهذا ما يدّل على تمسّكهم بدّينهم وتلبية فريضة أو ركن الصّلاة وذلك لاعتقادهم التام بأهمّية الصّلاة فبالدعاء والذّكر، تنفرج أمورهم مهما تعسّرت.

وجاء أيضا في حكاية" **العزوز والدّينار** " قيل:« **ناضت الصباح وصلّت الفجر».**[2]

وأشارت حكاية "**شمس الغروب**" إلى وقت المغرب الذي تؤدى فيه صّلاة المغرب في قوله

« **وكي شّمس في غروبها أذّن عليها لمغربْ كملتْ طريقها».**[3]

وفي هذه الحكاية نجد أنّ البنت تحرص على الوصول إلى بيتها مع وقت المغرب أولا لأنّه وقت تأدية الصّلاة، وثانيًا خشية غروب المساء وهي خارج منزلها.

وفي حكاية "**اليهودي والمسلم**" ذكر عنصر الذّكر والصّلاة على النبّي محمد –صلى الله عليه وسلم – في قولهم :« **يقول ما تنقضى حاجة كان بصّلاة على الرّسول، ديما**

1– حكاية السبع رقود: الملحق ، ص09.

2– حكاية العزوزة والدّينار : الملحق ، ص19.

3– حكاية شمس الغروب: الملحق ، ص 42.

مينحيهاش من فموا حار فيه ليهودي وسقساه علاه ديما يقولها قالوا كي تكثّر من الصّلاة على نبّي لهمْ ما يقربنيش».[1]

فقد جسّدت المخيّلة الشّعبيّة نموذجا عن المجتمع الشّعبيّ المؤمن الّذي يعتقد اعتقادًا مطلقًا بقدرة الله عزّ وجلّ بمجرد ذكر الله والصلاة على النبّي لن يصيبك أي مكروه ولا حسد إذ أنّ الصّلاة على الرّسول هي من العبادات الواجبة على المسلمين كما تقول الآية بعد بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **إنّ الله وملائكته يصّلون على النبّي يا أيّها الذين امنوا صلوا عليه وسلّموا تسليما**﴾ الأحزاب [الآية 56].

وهذا يعني أنّ الوسط الشّعبيّ في منطقتنا كان محافظا على عباداته ،ويجعل هذه الحكايات وسيلة ترفيهيّة للأطفال إذ أنّها تهدف إلى تعليم الطفل وإرشاده لسنّن الدّين أولا وأخذ العبر منها ثانيا.

1-5-5-القَسم في الحكايات الشّعبيّة : لقد تجلى الاعتقاد بالقَسم بالله في حكايات المجتمع التبسّي وذلك لإيمانهم بقدرته عزّ وجلّ وعظمته ،فما أن يُقسم بالله، اعتقد الآخر أنّه على حقّ وصدق فيبعد عنه الشّك ممّا يحدث بينهما مبدأ التوثيق، فيكون هذا القسم رابطًا متينًا لأنّ فيه مصداقيّة ،وذلك لاعتقاد صاحبه أنّ القسم الكاذب ينتهي به إلى الهلاك ،وهذا ماظهر لنا في حكاية " **القنفود والذّيب** " «**حلّفْ عليه بليمينْ**»[2]،أي أقسم عليه أنْ يسير هو الأول، وظهر ذلك أيضا في حكاية " **سبعة صبايا في مقصبايا** " « **والله لا دخلْتي**»[3]،إذ أقسم الكلب على عدم دخول الغولة إلى المنزل.

[1]- حكاية اليهودي و المسلم : الملحق ،ص11.

[2]- حكاية القنفود والذّيب : الملحق، ص09.

[3]-حكاية سبعة صبايا في مقصبايا: الملحق ، ص26.

ومنه فالقسم أعتبر ركنا أساسيا ومقدسا في دّيننا، وذلك كرمز لعظمته عزّ وجلّ في الوسط الشّعبيّ عامة.

1-5-6-الاعتقاد بالأولياء الصالحين : وقدرتهم على التحكّم في مصائر البشر من المعتقدات الشّعبيّة المعروفة في منطقة تبسّة قدرة الأولياء الصّالحين وبركتهم في التحكّم في مصير البشر، ولذلك أرادت المخيّلة أن تضعنا أمام نموذج عن الوليّ الصالح الذي لازال إلى يومنا هذا يعتقد به وبقدرته في تسيير الأمور المستعصية ،انطلاقا من النّية الصادقة، وما يملك الوليّ الصالح من مكانة عالية تمنحهم التوسّط من الله للبشر، من أجل تلبية حاجيات النّاس فالوليّ، « **المقومات ما يقرّبه من درجة النبوة ما دام تكرار الفعل مؤشر على تشأكل القدرة، وتشاكل القدرة دّليل على تماثل المنزلة** ».[1]

وهذا يعني أن الوليّ هو بمثابة نّبي ذو قوة ذلك لما يحمله من مرتكزات جعلته يتقرّب من النّبوة ،وبمثابة وسيلة تقرّبنا لله كوسيط روحي إذ أنّه توجد علاقة بين النّبي والوليّ فيوجد بعض الأنبياء كُرِّموا بالشكل الذي كُرّمَ به الأولياء، مثل مقام إبراهيم الخليل الموجود في فلسطين ومقام داود عليه السّلام، بالمقابل توجد شّخصيات الأولياء « **يستعدون مكانهم من علاقتهم المتخصصة مع بعض الأنبياء كبعض المولودين من بينهم ،و بعض أصحابهم ورفاقهم كالإمام الحبيب عليه السلام والحسن عليها السلام وذريتها في كربلاء**».[2]

كما يوجد أيضا أشخاص نفوسهم **«تقع على درجة بين الأشياء (...) كالخضر أو (أواليابس) في فلسطين ومصر»**.[3]

---

[1]- الهاشم أسمهر:عتبات المحكي القصير في التراب العربي الإسلامي الأخيار و الكرمات والطرق، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ،بيروت،ط1،يوليو2008، (ص –ص)247-248.

[2]- حاتم لعبيدي: المعتقدات الشّعبيّة والغيبيّة ،مرجع سبق ذكره، ص 05.

[3]- المرجع نفسه: ص 06.

فالولي في اللغة كما جاء في معجم المحيط «**مفعول في حق المطيع، فيقال المؤمن وليّ الله والوليّ عند الموّحدين من الإسلام يقابل القديس عند النصارى ويستعملون الوليّ بمعنى الصاحب يقولون: وليّ النعم ووليّ اللطف أي صاحبها**».[1]

وعليه فإنّ الوليّ في اللغة يحمل معنى المؤمن وهو المكلّف بأمر وقام به، وهو الصاحب عند النصارى الذي توكل له كل النّعم وكل صفات الحق ، أما في الاصطلاح :فالوليّ لفظة تدّل على« تلك الفئة من الشخصيات الدّينية التي تخص بتكريم خاص من جانب الناس(مسلمين ومسيحيين) ».[2]

أي أنّ الوليّ هو شخصية مقدسة لمجموعة شعبيّة معينّة يقومون بتقديسها نظرا للصّفات التي يحملها هذا الوليّ،حيث يوجد العديد من الأولياء قد أخذوا مكانة وشهرة وذلك بإتّباعهم العديد من المناهج الصوفية التي ترسخت في الفكر الإسلامي قديما وحديثا،ومن الطرق الصوفيّة كثيرة الانتشار(...)،كالقادريّة والشاذليّة والأحمديّة .

حيث تؤثر كرامات الأولياء على النفوس البشريّة لتتجاوز أجسادهم فتكون عنها« انفعالات غريبة في العالم، فيشفى المريض باستشفائهم وتسقى الأرض باستسقائهم، وربّما تحدث الزلزلة(...) بدعواتهم ويصرف الوباء والموت باستدعائهم».[3]

وهذا يعني كأنّها مماثلة للجزاء الدن يوي للاستقامة من أجل نيل الآخرة وفي حكايتنا المعنونة ب "**الوليّ الصالح سي إبراهيم بن عباس** " كنموذج حي للولي الصالح وهو ابن

[1]– الفيروز أبادي : محيط المحيط،مرجع سبق ذكره، ص 976.

[2]– حاتم لعبيدي : المعدتقدات الشّعبيّة والغيبيّة، مرجع سبق ذكره ، ص06.

[3]– المرجع نفسه : (ص – ص) 106 –107.

الولاية يقطن في ببئر العاتر، واصفا موقفه عندما أتى إليه الوصيف "ربع"يشتكي «ديما بالندهة مكثرين عليه(...)قلّو ترى تَوْ لينْ نندهك يضرط(يحنث) وصح كيما كان الحال». [1]

ويشير هذا المقطع إلى قدرة الوليّ **سي ابراهيم ابن عباس** "على التّحكّم في البشر، وذلك من خلال دعوته بما أنّه إنسان صالح كلّ دعواته مقبولة ومستجابة ،كما وضّحت الحكاية الصّفات الحسنة للولي كالكرم والجود «كي **وصلْ هذا لمبعوثْ للبلاصة إلّي يسكن فيها ضيفوه عند سي إبراهيم،وذبحولوا وكرموه وبيتوه عندهم**». [2]

وفي هذا المقطع إشارة إلى الصفة النّبيلة التي يتحلى بها الوليّ سي إبراهيم وأهل بيئته وعشيرته.

ومن جهة أخرى وضعتنا الحكاية أمام حدث عجائبي والذي حدث عند غضب هذا الولي "**سي ابراهيم**" بعد مداهمة قريته فجاء «**خَرجْ سي إبراهيم حذا لْبيتْولى لكرطوش يزرّق من كمامتوا شئ لله، ويحل لحزام تاع لقيدوارة طيح شقاف من عند ربّي سبحان الله**». [3]

حيث أنّ هذا الحدث يدخل ضمن الخوارق حيث يعتقد به البعض ويصدقه فقد صوّرت لنا المخيّلة الشّعبيّة المعتقد الخاص بالوليّ لتعكس لنا صورة المجتمع التبسّي الذي يعتقد خيرًا في الأولياء الذين يتمتّعون بصفات جعلت الوسط الشّعبيّ يقّدسه م ،ويزور وا أضرحتهم ويدعون له من أجل تقرّبه لله لهم،حيث تقام له وُعود وزردة، ونجد أيضا هذا النموذج في حكاية "**سي الشريف**" الوليّ الصالح بمنطقة بئر العاتر القاطن هو أيضا ببلدية بئر العاتر وحكايته هو رجل كبر طاعن في السّن ، وفي يوم أمرت زوجته بتزويجه، ربّما تستقيم حاله،لأنّها عندما حملته على ظهرها أحست أّنفلسه قد تحركت كما كان الحال، فتزوّج بإمرأة

[1]– حكاية الولي إبراهيم بن عباس، الملحق، ص56.

[2]– المصدر نفسه: الملحق، ص57.

[3] – المصدر نفسه: الملحق، ص57.

وجمع الله بينها في الحلال بالمودّة والرحمة، وعمّ بينهما حبا صافيًا « **راحوا جابوهالوا كدخل عليهم وشافها قال:يا سلام سَلّم،ويا سحاب تكلّم،قلّك تكلّم الرّعد وقالت نوْ هاثْ هاثْ».**[1]

1-5-7- الأماكن المقدّسة في حكاية المعتقدات الشّعبيّة:

ويقصد بالمقدّس عند" دوركايم "**(1858-1917)**David Émile Durkheim : «**ما يتعارض مع المدنس**»[2]، أي ما يخالف الشيء النّجس.

كما عرّف عند علماء الإسلام أمثال " **عبدا لله رازي** "أنّه:«**هو أحد جانبيه تنزيهًا عن العيوب والنقائص فهو من الجانب الآخر وصف بالحال والكمال ،وهو تعظيم للقيم الكبيرة والمثل العليا فمظهره في الناحيّة السلبيّة عدم انته اك الحرمات ،وفي الناحية الإيجابية الإقبال على الفضائل اعترافا من معينها،وتذوقا لجمالها وتمثّلا لجوهرها**».[3]

بمعنى أنّه عمل على جانب من جوانبه،كما أنّه يهمل معنى الجمال والكمال ،حيث أنّه يمّجد السلوكيات التي تنتهك المحرّمات،حيث أنّها تُقْبلُ على الأخلاقيات الفضيلة من أجل أنّ الأمثال تحتوي وتتذّوق فنّها وجمالها، فالمكان المقدّس هو المكان الذي يمّجده العامة من النّاس، وله شأنه الخاص العظيم،وذلك كل حسب الأهميّة التي يمّجدونها،يرجع ذلك إلى التغيير في طريقة الحياة التي يعيشونها أوعقيدتهم،حيث يمكن أن تمارس فيه العبادات، نسبة إلى العادات والتقاليد،لتثبيت مايعتقدون به.

[1]- حكاية سيدي الشريف:الملحق، ص17.

[2]- الحاج القرميزي: < مفهوم المقدّس في الاديان السماويّة و الوضعية > ، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد السابع والعشرون، 2 كانون الثاني 2012.

[3]- الحاج القرميزي: < مفهوم المقدّس في الاديان السماويّة و الوضعية > ، مرجع سبق ذكره.

فنجد مثلا المقدّس في الإسلام كالكعبة الشريفة في مكة، والتي تعتبر من أقدم الأم اكن المقدّسة، كما جاءت في حكاية"**لونجة والخاتم بولفعال** "، التاجر الذي قرّر الحجّ فجاء« **قرّر يحجْ لمكة**»[1].

وهذا ما تجلى في حكاية" **الولي الصالح سي ابراهيم بن عباس**" حيث أنّ هذا الوليّ يملك ستارا مقدّسا لا يستطيع تهديمه أي مخلوق في قوله:« **ولعزوزْ ولوْصيفْ يعمرولهم في لمكاحلْ من وراء ستار إلّي لا يهّدموا شيء**».[2]

ومن الملاحظ أنّ الوليّ الصالح يحترم في حياته وحتّى بعد مماته، حيث يبنى ضريح عال فوق قبره، ليحجّ إليه النّاس من كل حدب وصوب، قصد أخذ البركة لحل بعض الأمور الحياتية المستعصيّة كالزواج أو العقم.

ومنه نلاحظ أنّ الحكايات الشّعبيّة قد تناولت مختلف الدّيانات(الأرواحيّة،الفتشيّة)، فنجد الدّين الإسلامي قد حظي بمكانة كبيرة في هذه الحكايات، وهذا كدليل على ما يعتقده الوسط الشّعبيّ التبسّي، فنجد أنّ هذه الحكايات قد ضمّنت في متنها العديد من القيم وأركان الدّين الإسلامي، وذلك من أجل التمسّك بها والأخذ بها، ففيها جانب تربوي أخلاقي موجه خصوصا للطفل.

[1] – حكاية لونجة والخاتم بولفعال: الملحق،ص20.

[2] – حكاية الوليّ إبراهيم بن عباس: الملحق، ص57.

2 – السّحر:

يعدّ السّحر من الممارسات المعروفة منذ القدم إذ كان يمارس وفق طقوس وعمليات خاصة حيث يستدعي من الساحر اللجوء إلى حركات وأفعال وكلمات عبارة عن تعويذات وكل حسب اعتقاده بالسّحر، إن ظل هذا المعتقد معمول به إلى هذا اليوم نتيجة توارثه من الأجداد، حيث أصبح من المعتقدات الشّعبيّة العالقة بالذّهن ومثّل عنصرا من ثقافتهم إذ تعود جذوره إلى الدّين أولا ثّم التكهنات والتصورات التي كان الإنسان يلجأ من خلالها إلى السّحر ، فجاء قوله تعالى : ﴿ **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النّاس السِّحْرَ**﴾ سورة البقرة [الآية 102].

وفي هذه الآية إشارة لوجود علاقة بين السّحر والدّين .

2- 1- السّحر في اللغة :

جاء في قاموس محيط المحيط « **سَحَرَهُ سِحْرًا عَمَلَ له السّحر وخدعه و – فلانا على الشئ صرفه – وعنه تباعد وبكلامه وألفاظه استماله و- سلبَ لبّه و-الفضة طلاها بالذهب والمطر التراب والطين سحرًا أفسد فلم يصلح للعَمَلْ** » .[1]

الملاحظ هنا أنّ للسّحر دلالات عديدة منها ما يُحيل إلى الخداع والفساد والحيلة

2-2- إصطلاحا :

يعرفه " **إيفاتر رتشارد** " (Evans-Pritchard 1902-1973) بأنّه « القدرة الكامنة على إيذاء الآخرين باستخدام وسائل غير طبيعية ».[2]

[1]- بطرس البستاني : محيط المحيط ، مرجع سبق ذكره ، ص 273.

[2]- أحمد زغب : الفلكلور ، النظرية المنهج والتطبيق ، مرجع سبق ذكرة ، ص 46 .

وبذلك فالسّحر يمثّل قوة خارقة غير مألوفة باستطاعتها إيذاء الغير بشتّى الطرق وإلحاق الضرر بهم وطريقة عمله « **تؤثر في بدن المسحور أو قلبه ، أو عقله من غير مباشرة له (...) فمنه ما يقتل وما يمرض وما يأخذ الرجل من امرأته فيمنعه وطأها ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه** ».[1]

فجاء في قوله تعالى : ﴿ **فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾ سورة البقرة [الآية 102].

وعلى هذا الأساس فالسّحر في مكنوناته تأثير في حياة الإنسان وواقعه، ودليل ذلك ما ورد في سورة الفلق ، قوله تعالى : ﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (4) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5)** ﴾ سورة الفلق [الآية 1– 5] .

فنجد هذا المعتقد قد كثر في أوساطنا الشّعبيّة ، ولعلّ ذلك راجع إلى رغبة الإنسان في السيطرة والتحكّم ومن جهة أخرى تفادي المشكلات الاجتماعية فعلى سبيل المثال : التنبأ بحدوث شيء ما مثل النّجاح الزواج ، أو الصّلح بين الزوجين أو حتّى التفرقة ، الغيرة الحسد ، رغبة الزّوجة في السيطرة على الزّوج ، ذلك لأنّ مجتمعنا الذكوري يتميّز من جهة بالعصبيّة . فلا يسمح للمرأة التمتع بحقوقها بل عكس ذلك كل ما يفعله هو طمس لهويتها.

ولقد ظهر السّحر في حكاياتنا الشّعبيّة في العديد من الصور وهذا ما أحصيناه في عيّنات دراستنا فورد في " **في حكاية السّحارة** ما عندها وين توصل " ورد في الحكاية« **كانتْ وحْدة منْ عْرايسْ سلفاتْ غيّارة، واحدْ لْيّومْ راحتْ للجبّانَة ، وهزّتْ من لْماء إلّي يسْقو بيه لموتَه حطّاتو في قرعة (...) ومدّتهالها (...) جنّت** ».[2]

---

[1]– حاتم العبيدي : المعتقدات الغيبية والشعبية بين الحقيقة والخيال ، مرجع سبق ذكرة ، ص 7 .

[2]– حكاية السحارة ما عندها وين توصل: الملحق، ص16.

لقد مثّل الماء الذي يسقى به الميّت في الحكاية الأداة المستعملة للسّحر ضدّ زوجة الأخ وكان هذا السّحر نتيجة الغيرة والحسد اللذان تكنّهما الأنثى لنظيرتها.

حيث أصيبت الفتاة بالجنون « **مسّكينة على نيّتها شربتْ منّو ، فلّيل تقلْقتْ ولّتْ تغوّتْ فلْحوشْ وتبْكي وخرجتْ تجري** ». [1]

وكل هذا راجع إلى حسد المرأة وغيرتها نظرا لجمالها الفتان ، كما أنّ نّية المرأة قد أدّت بها للهلاك والجنون ، ومن جهة أخرى توصلها إلى النجاة ، ولكن ما قيل السّحر لا يضر إلا بمشيئة الله وبسبب نّيتها الطيبة ينقلب السّحر على الساحر وذلك عندما يذهب أهلها للدّبار لإيجاد حل لها المتمثل في علاجها فجاء « **راحوا لواحدْ دبّارْ قالْهمْ حابينْ تبْرا جيبوا مْيّات صنْدوق ذْهب وعمَّرْهم ، حطّوآ عرايّسكمْ وبناتْكم كل وحدة قدامْ صندوق ذْهب (...) قلْهم دّبارْ إلّي سّحرتْها ذْهب إلّي داخل صندوق تاعْها يوّلوا حْنوشَه وعْقارب وين تحّلْ يلعسوها تْموتْ وبموتْها تبرى بنْتكمْ**».[2]

حيث كانت ولازالت شخصية الدّبار من الشّخصيات الأسطورية في حكاياتنا الشّعبيّة والتي يتمثل دورها دائما في إيجاد الحلول الممكنة لمساعدة الشخصيّة البطلة وهو ما جسّدته الحكاية موضوع الدراسة ، فقد ساعد الدّبار الفتاة من خلال الأفاعي كثيرة العدد والتي كانت رمزا للسّحر المعمول للبطلة ، وعلى ذكر الأفعى في القرآن الكريم في قصة "موسى عليه السّلام" قوله تعالى : ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ** ﴾ سورة الأعراف [الآية117].

[1]– حكاية السحارة ما عندها وين توصل: الملحق، ص16.

[2]– المصدر نفسه: الملحق ، ص16.

ففي هذه الآية إشارة إلى قصة النّبي موسى عليه السّلام ، حينما جمع فرعون السحرة وألقوا الحبال والعصي التي سحروا بها عيون النّاس حيث خُيِّل لهم أنّ هذه الحبال تتحرك قال تعالى : ﴿ **فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ** ﴾ سورة الأعراف [الآية107].

فأيقن السحرة أنّ الذي أتى به موسى هو الحق وليس الباطل ، وأنّ هذه الثعابين هي مجرد خيال لا حقيقة، كما جاء هذا المعنى في الآية لقوله تعالى : ﴿ **فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ سورة الأعراف [الآية118].

وفي الحكاية السابقة تناص مع قصة سيدنا "موسى عليه السلام " من حيث خروج الأفعى بدل الذّهب من الصندوق ليقع في الأخير والباطل في كلى القصتين فتنج الفتاة وتُشفى لتموت الساحرة بسبب لسعة الأفعى ، فالأفعى رمز لسلب الحياة ، لتبين لنا الحكاية أيضا من جهة أخرى وجود علاقة بين السّحر والدّين .

ويذهب كثير من الباحثين على أنّ هناك علاقة وطيدة بين الدّين والسّحر، السّحر له علاقة اتّصالية وثيقة بالدّين وشعائره فـ « **ثمت مسار آخر لفهم العلاقة بين السّحر والدّين الشّعبيّ من خلال مفهوم مذهب التوفيق بين المعتقدات وهو يعني بالأساس المزج بين تقاليد دينية مختلفة داخل جماعة سكانية معينة أو دمجها**».[1]

ويذهب " **تايلر**" " **Tailer**" « **أنّ السّحر كان شكلا من العلم البدائي فيفسر الطبيعة والظواهر التي يلاحظها ويجربها البشر**».[2]

[1]– أوين ديفيز : السحر مقدمة قصيرة جدا ، تر : رحاب صلاح الدين ، مراجعة هبة بخيب مغربي ، مؤسسة هنداوي للتعليم ، ط 1 ، 213 ، ص 17.

[2]– شارلوت سيمور سميث : موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الإنثروبولوجية ، تر : مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف محمد الجوهري ، الفرعي لترجمة ، ط 2 ، (د– م) 2009 ، ص 330.

وهذا يعني أنّ السّحر فن حظي بمكانة منذ العصور القديمة الأولى فكان يعمل على ايجاد البراهين للظواهر الطّبيعية التي صادفته منذ نزوله إلى الأرض.

في ما يذهب " **فريزر**" إلى أنّ هناك ثلاث مراحل تطوّر بها الفكر الإنساني بدءا بالسّحر إلى الدّين وصولا إلى العلم فـ « **يرى أنّ السّحر يقوم على ربط زائف أو غير صحيح بين الأفكار**».[1]

ومنه " **ففريزر**" ربط السّحر بالعلم والأفكار الزائفة ، وذلك من خلال تطلعه على الدّين الذي أنار بصيرته فذهب إلى نفي هذه الأفكار.

كما أقر الباحث بأسبقية السّحر على الدّين يقول في كتابه " **الغصن الذهبي** " « **إذا ما فكرنا بأساسيات الدّين والسّحر ، فإننا سنميل بجسدنا إلى الاعتقاد بأنّ السّحر سبق الدّين في تاريخ البشرية** ». [2]

وهي إشارة إلى أنّ العقل هو السبيل الذي أوصله إلى أنّ السّحر هو سابق للدّين في الحياة البشرية منذ وهلته الأولى فالدّين حسب الاعتقاد بالكائنات أو الظّواهر الطّبيعية ، في ما يمثل السّحر مجموعة الطقوس والشعائر المساندة في أحد رضا تلك الكائنات إذ « **يرجع احتمال ظهور السّحر قبل الدّين في تطور الجنّس البشري ، وأنّ الإنسان حاول أنّ يطوع الطبيعة إلى رغباته بقوة السّحر والتعاويذ قبل أن يتملق ويلاطف آلهة ساخطة متقلبة** ».[3]

---

[1]– شارلوت سيمور سميث : موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الإنثروبولوجية ، تر : مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف محمد الجوهري ، الفرعي لترجمة ، ط 2 ، (د– م) 2009 ،ص330.

[2]– جيمس جورج فريزر : الغصن الذهبي دراسة في السحر والدين ، تر : نايف الحوض دار الفرقد ، ط1 ، سوريا، دمشق 2014 ، ص 84.

[3]– المرجع نفسه: ص 84.

حيث أنّ المحتمل الذي أدّى بفريرز أنّ يقول بأسبقية السّحر على الدّين هو تطوّر الجنس البشري الذي حاول أن يجذب الطّبيعة بقوته السّحرية الخارقة ، قبل سخط وغضب الآلهة.

وتعود جذور السّحر كما ذكرنا سالفا إلى العصور البدائية أين كان الكائن البشري يمارس هذه الطقوس في الكهوف ، حيث تطوّر واختلف كل حسب معتقداته حيث حفظته الذاكرة ولازال فعالا في كلا المجتمعين (العربي والغربي) ، إذ لاقى شعبيّة كبيرة لأنّ فيه مصالح شخصيّة تُقدم لصاحبها بغية نيل مبتغاه، وقد نال عالمية كبيرة ، وعلى سبيل الذِّكر نجد كتاب " **شمس المعارف الكبرى لمحمد بن علي البوني** " ونظرا لأهمية هذا المعتقد نجد أيضا العلماء العرب من تحدثوا وخصوا الحديث عنه : من بينهم " **ابن خلدون** " ، الذي خصص فصلا كاملا في مقدمته الشهيرة " **علوم السحر والطلاسمات** " التي اعتبرها « **علوم بكيفية استعدادات تعتذر النفوس البشرية بها على التأثيرات في عالم العناصر أما بغرض معين ، أو بمعين الأمور السماوية فالأول هو السحر والثاني هو الطلسمات** ».[1]

يعني بها التجارب العلمية تستطيع من خلاله النفس البشرية أن يؤثر بها وسط الكون حيث فرّق الفلاسفة في هذا الفصل بين السّحر والطلسمات فـ « **السّحر لا يحتاج فيه الساحر إلى معين وصاحب الطلسمات يستعين بروحانيات الكواكب وخواص الموجودات وأوضاع الفلك المؤثرة في عالم العناصر كما يقوله المنجمون**».[2]

وبمفهومهم الرّبط بين الطبائع السفلية بالعلوم السماوية، التي يقصد بها روحانيات الكواكب هذا ما يجعل صاحبه يستعين بالمنجمين على عكس السّاحر عندهم لا يكتسب لسحره ، بل هو مختص في تلك العبارة وذلك النوع من التأثير أم الشريعة لم تفرّق بين

[1]– ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار الشعب، القاهرة، (د – ط)، 1810 هـ، ص 467.

[2]– المرجع نفسه : ص 471.

السّحر والطلسمات « **وجعلته كله بابا واحدا محظورا لأنّ الأفعال ، إنّما أباح لنا الشارع منا ما يهمنا في ديننا الذي فيه صلاح آخرتنا فإن كان فيه (...) نوع ضرر من السّحر الحاصل ضرره بالوقوع ويلحق به الطلسمات والتي أثرها واحد ، وكالنجامة التي فيها نوع من الضرر باعتقاد التأثير فتفسد العقيدة الإيمانية بأمور إلى غير الله** ».[1]

وهذا يعني أنّ الشريعة قد خصصت باب فالسّحر والطلسمات والشعوذة بما تحمله من ضرر وكلها من المقومات على حد سواء كما جاء في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النّاس السِّحْرَ** ﴾ سورة البقرة [الآية 102] .

وفي الحديث النّبوي ، عن " أبي هريرة رضي الله عنه " **أنّ النّبي صلى الله عليه وسلم قال : « اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول اللهِ وما هن ؟ قال: الشرك بًالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بًالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات** ».[2]

وهذا لا يمنع وجود علاقة في الحكايات الشّعبيّة بين السّحر والدّين « **إذ لا يوجد دين دون سحر كما لا يوجد سحر يشتمل على قدر ضئيل من الدّين**». [3]

فكثيرا ما نجد جذور للحكايات تضرب عمقا من الماضي حتّى تصل إلى آراء وأفكار دينية، وهذا ما يجعلها تبقى من المعتقدات وتصبح حكايات شعبية تروى قصصا من الواقع سيطرت عليها طقوس ومعتقدات المخيّلة الشّعبيّة.

مثلما ما جاء في حكاية " **جنين يا جنّان** "« **كانْ باباثْ طّفله داير نصبة يبيع في لقهوة ولحلوة وساعة ساعة يحّل كتاب ربي ، ويرقّي نّاس على لعين وتّابعة**» .[4]

---

[1]– ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار الشعب، القاهرة، (د – ط)، 1810 هـ، ص 473.

[2]– محمد حسان: السبع الموبيقات ، ابن رجن لنشر والتوزيع ، (د – م) ، ط 1 ، ص 05.

[3]– غراء مهنا حسين: أدب الحكايات الشعبية ، مرجع سبق ذكره ، ص 120.

[4]– حكاية جنين يا جنّان: الملحق ، ص 51.

وفيها رمز إلى أنّ القرآن الكريم هو الوسيلة التي يلجأ إليها الإنسان للشفاء من الأمراض الروحية وبعض المعتقدات المتمثّلة في الحسد والعين ، كما ظهر في الحكاية الرّجل المتديّن الذي كان يرقي النّاس عن طريق اللجوء إلى كلام الله حيث يرمز القرآن والرقية هنا إلى الطهارة من كل الأمراض ، كما ترمز لنا شخصية الرّجل إلى البطل الخيّر الذي ساعد النّاس على التصدي لهذه الظاهرة الاجتماعية التي هلكت المجتمع الشّعبيّ .

كما تعددت طقوس ستعمالات السّحر، والتي آمنت بها الشعوب القديمة وبقيت أثرها إلى يومنا هذا أهمها التمائم والأحجية، فقد آمنت بها الحضارات القديمة (كالبابلية والمصرية) اعتقادا منهم أنّها تبعد كل الشرور وتوفر لهم الحماية فالحجاب هو « **من المقتنيات القديمة التي كانت تستخدم لمواجهة الحسد في أغلب المجتمعات**». [1]

ويتضمن هذا الحجاب تمائم «**هي تعاويذ قوة سحرية، وقد ترتدي حول الرقبة أو فوق الملابس أو تعلّق على أبواب المنازل**». [2]

هذه التمائم قد تكون معظمها آيات قرآنية وأسماء الله والملائكة والجنّ والأولياء الصالحين ، مكتوبة وفق تخطيط وتركيبات هندسية مختلفة حيث يعتقد النّاس أنّ لها قدرة على حمايتهم.

كما أنّه « **يمثل شكلا من أشكال الإلغاء أو القتل الرمزي ، ايعاد سحري ، اقناء خرافي أو أسطوري**». [3]

---

[1]– محمد عبدو محجوب وفاتن محمد شريف ، التراث الشعبي ، مرجع سبق ذكره ، ص 67.

[2]– المرجع نفسه ، ص 70.

[3]– علي زيغور : التحليل النفسي للخرافة والمتخيل ، محب المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط 1، 2008 ، ص 204.

وبذلك فالحجاب يمثل بعدًا من أبعاد الأعمال السحرية التي يلجأ إليها الإنسان بغية تلبية غاياته.

ليتجلّى لنا الحجاب في عدة حكايات، فجاء في حكاية " **لونجة** " **« كان حْاط حجاب يحمي فيه مشى شويّ وقالها أختي راو طاح حجابي حذا الواد (...) لمهم رجع للواد وشرب منّو وتحوّل لغزال ».** [1]

حيث مثّل " **الحجاب** " دور الوالدين في حماية الطفل من كل الشّرور، مثلما حدث مع الطفل الذي كان بحوزته وما أن سقط من رقبته أصابه مكروه ، ليتحوّل مباشرة لغزال بعد شربه ماء الواد.

ليتجلّى لنا أيضا الحجاب في حكاية "**حجرة سيدي الطالب والكنة**" حيث ورد في الحكاية **« تو نحّل عليك لكتاب (...) راني كتبت ليك في حجرة آذي ملّي طلع نّهار حطيها تحت لسانك وعندك ولاتنحيها ولاتحلّي فمك ولا تهدري راو لكتاب يتفسخ ».**[2]

كما ظهر "**الحجاب**" في حكاية "المرأة إلي سحرت راجلها" فجاء حسب الرواية **« كاين طالب إيديه تجمّد لماء (...) لمهم راجلها راح يخدم (...) هي راحت لمّها، وراحوا ليه دارلها كتاب في قماش وعقاقير (...) عرفت مرتو إنو طّالب إلّي سحراتو عندو ودواه ضربة ضربة».**[3]

مما سبق ذكره يتبين أنّ المجتمع الشّعبيّ يعتقد اعتقادا بقدرة السّحر على تغيير طبيعة البشر ومصائرهم وهو ما جسّدته الحكاية موضوع الدراسة حيث خيّر "**الحجاب**" المعمول شخصيّ الزوج من طبيعته ومعاملته للزوجة بعد ما أرهقها وأتعبها قسوة وهمًّا وفي ذلك تقول

[1]– حكاية لونجة : الملحق ، ص 34.

[2]– حكاية حجرة سيدي الطالب والكنة:الملحق، ص 36.

[3]– حكاية المرا إلى سحرة راجلها : الملحق ، ص11.

الحكاية على لسان الراوية، في حكاية " **العزوز والدّينار**" **« قالولها عندنا طفلة مريضة قالتلهم واش سّبة، قالولها حبّها ولد عمها، وكي مقبلتش بيه سّحرها، وقال كيما رفضتني نخليها مجنونة تقطع في قشها، مشى لسّحار يهودي ودار ليها كتاب، ومن أك ليوم وهي هك».**[1]

فكان سبب استعمال الكتاب " **الحجاب** " لهاته الفتاة هو أنانية ابن عمها التي تمثّلت في حبّه لها، والذي أدّى به إلى هلاكها ، بـسبب رفضها الزواج منه فكان الحجاب رمزًا للهلاك والفساد والتدمير، وأشارت الحكايةِ إلى الساحر اليهودي ومدى قوته في استعمال السحر فاستعمل سحرا فتّكا ضدها، هذا وإنّ دلّ فأنّه يدّل على أنّ المخيّلة الشّعبيّة أرادت أنّ تضعنا أمام أحد صور المشاكل الاجتماعية الموجودة، والتي تعاني بسببها العديد من العائلات خاصة لجوءهم للسّحر سواء بسبب الكره أو الحبّ وليومنا هذا لا زال يستعمل بسبب الحقد،الغيرة، الحبّ، المصلحة الشخصيّة، تهديم العلاقات وغيرها.

والملاحظ من كل هذا أنّه لا يستعمل من أي شخص كان بل عن طريق خبير ما يعرف غالبا ب"**الطالب**" أو "**الدبار**" أو "**الساحر**" وهذا ما تجسد في العديد من حكاياتنا مثلا في حكايةِ "**المرأة إلي سحرت رجلها**" **« كاين طالب يديه تجمد الماء ».**[2]

وجاء في حكايةِ "**الجمل**" **« سّلطان يهومّ على طالب».**[3]

وفي حكايةِ "**بنت القصر الأحمر**" **« وكانوا لعزّامة وشوّافة يحلّوا عليه لكتاب ».**[4]

[1]– حكاية العزوز والدينار: الملحق ص19.

[2]– حكاية المرأة لي سحرت راجلها: الملحق ، ص11.

[3]– حكاية الجمل: الملحق، ص22.

[4]– حكاية بنت القصر الأحمر : الملحق، ص37 .

وفي حكايتي "**العبد الأسود**" « **هذا لعبد لسود خدام عندو ويعرف يذير سّحور يعيطولو طالب** ».[1]

وجاء في حكايتي " **حديد مديد** " « **راحت لدّبار**».[2]

وجاء أيضا « **زيد راحت لغوليّة لدّبار**».[3]

وجاء في حكايتي "**السلطان**" « **لقى شيخ (...) يكتب يقولولوا طالب**».[4]

وأيضا في حكايتي "**بقرة اليتامى**" « **راح ولد سّلطان لدّبارة**».[5]

وفي حكايتي "**ودعة تلافة السبعة**" «**لمهم راحوا لدّبار دبّر عليهم**».[6]

وجاء أيضا في حكايتي "**حدة أم سبع عروش** « **ما عجبوش لحال راح لدّبار قال ليها دبّر عليّ**».[7]

والملاحظ هنا أنّ المخيّلة الشّعبيّة أشارت إلى الخير الذي يلجأ إليه النّاس لعمل سّحر ما، أو لإتمام عمل آخر فيلجأ إليه وقد أطلق عليه في معظم حكاياتنا بلفظ " **الدبّار**" "**الطالب**"، "**العزّام**"، أو "**الشوّاف**"، وذلك بهدف تحقيق بغيتهم، فيلجأ في معظم الأحيان إلى الحجاب أو التعويذات التي يقوم بها، فتارة يكون سحرهنفعيّا لأشخاص وتارة أخرى ضررا بالنسبة للكثير.

[1]– حكاية العبد الأسود : الملحق، ص43.
[2]– حكاية حديد مديد : الملحق، ص32.
[3]– المصدر نفسه: ص ص ، 32 – 33.
[4]– حكاية السلطان : الملحق، ص46.
[5]– حكاية بقرة اليتامى: الملحق، ص15.
[6]– حكاية ودعة تلاقة السبعة : الملحق ، ص27.
[7]– حكاية أم سبع عروش:الملحق، ص54.

كما قد صادفتنا في هذه الحكايات العديد من الأدوات السّحرية التي يلجأ إليها الأبطال أو أحد شخصيات الحكاية لهدف ما، فلا يمكن للسّحر أن يستخدم بدون أساليب وأدوات مفعولية فمثلا في حكاية "**علّي لحوّات**"كان له ما أراد والذي حصل على حلم حياته والمتمثّل في الزّواج بفتاة، وبسبب الخاتم السّحري تحصل على ما أراد فجاء في الحكاية « **قلّو خاتم لبيك مالبيك أعلّي لحّوات أطلب مال شرق يجيك ومال لغرب يجيك**».[1]

إذ كان هذا الخاتم السّحري يلبّي كل طلباته وذلك بمجرد « **يحط في صبعو ويدور**».[2]

حيث مثّلت هذه الأداة السّحرية السّبيل الأنسب والحل الذي كان يلجأ إليه علي لحوات للحصول على ما يبتغي « **قالتلوا لخاتم شبّيك لبيك يا علّي لحوّات مال شرق يجيك ومال لغرب يجيك، قلّها لمغمدة في شعورها(...) ودا مرتو لمغمدة في شعورها**».[3]

كما تجلّت أيضا في حكاية " **لقرع بوكريشة** " « **عطاه خاتم وقلّو دور لليمين لحاجة إلّي تحب عليها ودور لليسار ترجع** ».[4]

إذ تجلّى دور الخاتم في هذه الحكاية في حماية الابن من كل ضرر فلأعطاه له والده خشية إصابته في طريق سفره بأي ضرر.

كما نجد أنّ للخاتم السّحري وظيفة وهذا ما ظهر لنا في حكاية " **لونجة ولخاتم بولفعال**" « **كان عند لحاكم بنت عندها خاتم سحري يحقق لأحلام** ».[5]

---

[1]– حكاية علي الحوات: الملحق، ص23.

[2]– المصدر نفسه :ك ص23.

[3]– المصدر نفسه: ص24.

[4]– حكاية لقرع بوكريشة: الملحق، ص 30 .

[5]– حكاية لونجة والخاتم بولفعال : الملحق، ص20.

وجاء أيضا في حكايةِ "**بنت القصر الأحمر**" ، « **هاذي عصا كي تضرب بها لأرض تهبط زربيةِ وتروح بيها وين تحب (...) وه اذي عبايةِ لئي تلبسها متبانش** ».[1]

الملاحظ في هذه الحكايةِ أنّ الأدوات السّحريةِ تمثّلت في العصا والسجاد والعباءة الخارقة كان لهم دورا بارزا في تسلسل أحداث الحكي كما يظهر لنا قدرتهم في التّحكم في المصائرِ والسيطرة على الشّخصيات لترمز لنا العباءة هنا إلى السترة بينما العصا إلى التهديم.

2 3 الاعتقاد بالغول:

أخذ الغول مكانة كبيرة في حكايات المعتقدات الشّعبيّة حيث تجلّت هيأته في صوره ضبابيةِ وغامضة، وأحيانا كثيرا مخفيةِ في أذهان النّاس كل هذا نتيجة خيال الإنسان الشّعبيّ القديم، وقد عرّف الجاحظ الغول بقوله :« **كل شيء من الجنّ، يتعرض للسفار، ويكون في ضروب الصور والثبات** ».[2]

أي أنّ الغول ما ينسب إلى الجنّ يسافر عبر الفيافي وتعود الغيلان في أصلها إلى دابة أو أنواع من أنواع الشياطين، كما كان العرب قديما يزعمون بأنّها تخرج للعامة في الخلاء خاصة في وحدتهم، حيث تطلق كلمة الغول على كلا الجنّسين « **إلاّ أنّه الأكثر على أنّه أنثى**» .[3]

وتسكن الغيلان في المخيّلة الشّعبيّة « **في المقابر وغيرها من الأماكن المنعزلة وتملأها بالرعب والفزع** » .[4]

---

[1]– حكاية بنت القصر الأحمر : الملحق، ص37.

[2]– محمود توفيق سهلي وحسن الباش: المعتقدات الشعبية في التراث العربي، مرجع سبق ذكره، ص86.

[3]– المرجع نفسه : ص87.

[4]– المرجع نفسه : ص89.

حيث يتصف الغول بقدرته الخارقة على التحوّل والتّحكم في البشر، لكي تتمكن منهم بغية تحويلهم أو إيذائهم، فنجد شخصيّة الغول قد ظهرت في متون إحدى حكاياتنا المعنونة بـ " **الجمل الأخضر** " إذ نجدها شخصيّة ترمز للشّر فورد في الحكاية « **جاء لغول في ليل باه يوكلها حاولاتو باه ما يكلهاش، راني كان نا عند يمّا وخيوتي**» . [1]

فيرمز الغول في هذه الحكاية إلى الكراهية فجاء في صورة متوحشة تلتهم البشر دون أي رحمة، حيث تثبت هذه الحكاية من جهة أخرى قدرة البشر على التأقلم مع هذا الكائن المخيف باستعمال الحيلة وذلك لإنقاذ نفسها من مكر هذه الشخصيّة الشريرة « **جميلة والفّتْ لْعيشة مع لْغولْ** ».[2]

كما صورت لنا المخيّلة الشّعبيّة أيضا كيف كان الإنسان يحارب هذا الكائن للحفاظ على حياته.

وقد تجلّت شخصيّة الغولة في الحكايات الشّعبيّة على نوعين نوع خيّر ونوع آخر شرير ،وهذا ما نلمسه في متن حكاية " حمدون الحنين " « **كانت ثمة تسكن غوليّة كي شافاتو فرحت، قالت تشبع كرشي (...) مشت لغوليّة لحمدون لحنين (...) قالتلوا أولدي أختي راني طيبتلك قدّوح قدّوح تاع بركوكش، كنت هزّاتو باه نجيبهولك شوّي لبقرة زامت عليّا فجعتني شوي طيّحتو، تغشش وراح ذبح لبقرة وخلاها كاكا، راحت هي في ليل وكلتْها لكلْ** ».[3]

وفي هذه الحكاية رسمت لنا الغوليّة على هيأتها الشريرة التي ميّزتها بالمكر والدهاء ،فكانت تتحايل، على البشر من أجل القضاء على مصلحتها ، وذلك ما مثّل لنا عند

[1]– حكاية الجمل الأخضر: الملحق، ص01.

[2]– المرجع نفسه: الملحق، ص01.

[3]– حكاية حمدون الحنين : الملحق، ص58 .

رؤيتها لعائلة حمدون فقررت والقضاء عليهم ، فبدأت حيلها لتمكّن من أكل قطيعه (البقر وغيرها)، حتّى تصل لأبناءه، إذ أخذت الغوليّة بفطنتها ومكرها ما تريد لذلك ووصفت بالدهاء.

أما حكايةِ "**الغوليّة وقمرة**" حملت الغوليّة صفق الخير والعطاء « **شافتها لغوليّة حبّت تربيها، قعدتْ تعس عليها، روح يا وقت وأرجع كبرت طّفلة (...) شويّ خطفتْها لغوليّة وقالتْ لطّفلة نا أمّك وإنْتي بنْتي** ».[1]

رسمت لنا المخيّلة الشّعبيّة في هذه الحكايةِ الغولة وهي متقمصة دور الأم الحنونة التي تضحي من أجل أبنائها و تسهر على تربيتهم «**ولغوليّة عندها أربعة ذّري ذّكورة تحتّمْ عْليها تخّبيها في مطمورْ(...) تخافْ لا يوكلُوها** ».[2]

الملاحظ هنا رغم أنّ هذه الفتاة لم تكن من جنسها إلاّ أنّها أحبتها وأرادت تربيتها لتخشى عليها حتّى من أبناء رحمها، فكانت الغوليّة حريصة أشد الحرص على الفتاة قمرة تصوّر لنا باقي الحكايات رفض الفتاة من الآخر العيش مع الكائنات الغيبية لتتمكن بعدها مباشرة من الفرار والإيقاع بالغوليّة في الواد بعد محاولت منعها من الهرب.

وقد صوّرت الحكايةِ أنّ الكائن البشري وإن حاول التأقلم والعيش مع هذه الكائنات الغبيةِ (الغولة)، فهو لا يتقبل ذلك مهما حصل، خاصة ومحاولة تقمص الغولة لدور الأم والذي لن تتمكن من بلوغه مهما جرى كما ذكرت الغوليّة أيضا في " **حكاية البيضة** "،« **خرجت لغوليّة ريحت طّش ورّش ولّي خش على بلادنا نقضيهِ** ».[3]

---

[1]– حكاية الغولية وقمرة: الملحق، ص50.

[2]– المصدر نفسه: الملحق ، ص50.

[3]– حكاية البيضة : الملحق، ص25.

« وقعدت هيّ ويّاها، ودنتها في قصعة كبيرة، وكي جو ولادها لغولة لسبعة تخبيها في لمطمور».[1]

وإن دّل هذا فلأنّه يدّل على قدرة التقمص الهائلة لدى الغولة في شخصيّة شريرة لخيّرة فتلعب دور الخائف على البنت من أبنائها، لتظهر لنا بعدها أيضا في صورتها المخيفق عندما خاطبت الفتاة **« حتّى هبطت دموعها على لغوليّة، وقالتلها أكلبة بنت لكلبة واشبيك قلنالها أيما آك جمل تاعي يحوّس عليا، قلتلها أصبري بالعقل تاونقلك، كان جاني نعيطو سبعه مرات نوكلك ونديه».**[2]

2 4 الاعتقاد بالجنّ في الحكايات الشّعبيّة:

الجنّ هي عبارة عن **« كائنات غير منظورة موجودة في المعتقدات السابقة للأديان تتشكل وتتريا حسب الظروف ».** [3] بمعنى تكبر فتصل إلى أعلى السماء وتصغر فتتموقع في نقطة واحده فهي كائنات تتميّز بالغموض، تسودها الأسرار حيث يصعب على الإنسان وصفها وصفا دقيقا،إذ نجد الجنّ قد تجلّى في عينة من حكاياتنا كعنصر مساعد للبشر ففي حكاية "**الرهبان**" ساعد الرجل الجنّي أولا بالمقابل ساعده للحصول على المال لشراء أضحية للعائلة فجاء**« راني رهبان وأصلي من لجان على يدّك منعت من ذّبحان».**[4]

في حكاية "**حدة أم سبع عروش**"**« رجعت لبلاد تاعهم جنّة فوق لأرض، بصح واحد ما يقدر يفوت لبلادها على خاطر لحارس ولجنْ داريين بالسور ولبلاد تاعها».**[5]

---

[1]– حكاية البيضة : الملحق، ص25.

[2]– المصدر نفسه :الملحق ، ص25.

[3]– محمود توفيق سهلي وحسن الباش: المعتقدات الشعبية في التراث العربي ، مرجع سبق ذكره ، ص 59.

[4]– حكاية الرهبان: الملحق ، ص04.

[5]– حكاية حدة أم سبعة عروش : الملحق، ص53.

ففي الحكاية الأولى ساعد الرجل الجرّي يقول في ذلك **«على يدّك منعث من ذّبحان».**[1] وبالمقابل نجد المال والذهب **« قالو روح برّا تو تلقى ما تحتاج (...) دخل لقى لكنز وذّهب ولّويز».**[2]

كما ظهر الجنّ كعنصر للحماية في الحكاية الثانية كحامية للقصر من أي خطر وتهديد قد يصيبه، حيث مدّ يد العون للإنسان في الكثير من أمور وهذا ما ورد في قصة سيدنا سليمان فجاء في قوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ الجنّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ**﴾ سورة سبأ [الآية 12].

حيث كان بعض النّاس يستعينون بالجنّ طلبا للحماية ، كما ظهر في صورته الشريرة المهلكة للبشر في حكاية " **بونيتين" « قلّو لغراب لوخر تستاهل نا هو إلّي درت لها سّحور وما بقي في راسها عقل وطّبيب إلي يشوفها ما يلقى لها حل(...) قلو غراب ثاني إلي درتونا قلو تعرف قرية شيخ عبد الله قرية إلي كانوا يقولولها جنّة لأرض(...) ولّت يابسة (...) نا هو سبابها».**[3]

إذ صورت لنا المخيّلة الشّعبيّة الجنّ في هذه الحكاية على هيئه غرابين تسببفي هلاك فتاة وقرية بأكملها، فلمّا الفتاة فقام بسحرها لتكبرها على من يقوم بخطبتها، وأما الثاني تسبب في هلاك قرية كانت جنّة فوق الأرض.

[1]– حكاية الرهبان : الملحق، ص04.

[2]– المصدر نفسه : الملحق، ص04.

[3]– حكاية بونيتين : الملحق، ص29 .

كما عرف الجنّ كعنصر مساعد للبشر فقد حمل أيضا في مخيّلتنا الدور الفتّاك والمهلك لهم مثل ما جاء في حكايةِ" **بنت القصر الأحمر**"، « **خطفها خطّاف لعرايس وهو جنّي كبير**».[1]

كما أظهرت حكايةِ " الجنّيّات السبعة " تبادل الحب بين البشر والجنّ ففي هذا جاء «**قال ليها يا يما هاذي جنّيه من لجنّيات هبطت من سماء(...) جبتْها معايا(...) وتزوّز رّاجل هذاك طفلة لجنّيةِ**».[2]

كما ظهر لنا نوع من أنواع السّحر في حكاياتنا الشّعبيّة والمتمثّل في السّحر الأسود وهو من أخطر أنواع السّحر إذ هو عبارة عن تعويذات يتفق فيها السّاحر والجنّ لإيذاء المَعْرِي «**فهو يمارس قصد إلحاق الأذى بالآخرين، أو تحقيق نفع على حساب شخص آخر**».[3]

ويعني أنّ هدف هذا السّحر هو إلحاق الضرر بشخص آخر، نتيجة رغبة إنسانيةِ حاقدة، فجاء مثلا في حكايةِ "**القفل والمفتاح**" « **شراف فيّا وشّر من عينيه خارج وقلي هاذي تعويذة سّحر أسود قريتها عليك، وإنتَ ليوم خدام عندي، وكي تخالف أمري تهزك لجان وطيّشك في بحر لعذاب طول عمْرك**».[4]

والملاحظ هنا أن الجنّ يرمز للشر، وذلك من خلال التهديد الذي وجهه الرّجل، بعد إلقاءه التعويذة عليه لِجعله خادما مطيعا يسيره كما يشاء، وإن لم يذهب معه ويرفض طاعته يرميه في بحر العذاب الأبدي، فما كان للرّجل إلاّ أنّ يذهب معه لأنّه عالم بأمور السّحر الأسود الذي سيحوّل حياته لجحيم، فالجان حسب معتقدهم قوة خارقة في التّحكّم، إذ لا يستطيع العقل البشري السيطرة عليه.

---

[1]- حكاية بنت القصر الاحمر : الملحق، ص39 .

[2]- حكاية الجنيات السبع : الملحق ، (ص ص)، 13-14 .

[3]- أحمد زغب : الفلكلور المنهج التطبيقي، مرجع سبق ذكره ص 49.

[4]- حكاية القفل والمفتاح: الملحق، ص18.

حيث أن السّحر الأسود غايته تدمير الإنسان حتّى الموت دون رأفةوترجع جذور ظاهرة السّحر منذ العصور البدائيّة الأولى حيث مارس الإنسان جملة الطقوس والتعاويذ السّحريّة من رسوم ورموز والتي نقشت على جدار الكهوف، فكان الدليل على ذلك، ولعلّ سبب المؤدي للسّحر آنذاك هو تعرضهم للوحوش والقتل فاستخدموهللتّحكّم فيها، ولا ننسى في ذلك الحضارة البابليّة التي كانت تتمتع بشتّى العلوم وعلى رأسها السّحر،﴿ **مَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ** ﴾ سورة البقرة [الآية 102].

2-5 المسخ :

2-5-1 اللغة:

وهو« **عند الحكماء انتقال النفس الناطقة من بدن الإنسان إلى بدن حيوان آخر يناسب في الأوصاف كبدن الأسد للشجاع، وبدن الأرنب للجبان، والمسخ ما حول من صورته إلى أخرى أقبح، والجمع مسوخ، والمسخ أيضا مشوّه الخلق**».[1]

ويعني المسخ في اللغة التحوّل من هيئة إلى هيئة جسديّة أخرى مناسبة كما قد يكون هذا المسخ في صورة أقبح.

2-5-2- الاصطلاح

فالمسخ (Métamorphose) هو« **كأن يمسخ الرجل في صورة حيوان ثم يعاد إلى صورته الأصليّة من جديد**».[2]

ويعني به هنا التحوّل من صورة لصورة أخرى، ثم الرجوع لهيأته الحقيقيّة بعد إتمام عملها الذي استنسخت من أجله.

[1]- بطرس البستاني : محيط المحيط ، باب الميم ، مادة (م.س.خ)، مرجع سبق ذكره ، ص 850.

[2]- أحمد زغب: الأدب الشعبي الدرس والتطبيق ، مرجع سبق ذكره ، ص51.

وقد ذكر القرآن الكريم المسخ في العديد من آياته وقصصه، ففي قصة أصحاب السّبت الذين مسخهم الله عزّ وجلّ في صورة قبيحة على هيأة قردة عقابا لرفض أمره سبحانه وتعالى وتجاوزه فجاء في قوله: ﴿ **وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ**﴾ سورة البقرة [الآية 65].

وقوله أيضا: ﴿ **فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ** ﴾ سورة الأعراف [الآية 66].

وتجلّت ظاهرة المسخ في العديد من متون حكايتنا فجاء في حكاية "**الرهبان**"« **بدث لمعزة تصيَّح وتثقل عليه، وتبدّلو حوافرها ساقين، وصغّرت وذنيها وتبدّلت ولّث راجل كامل مكمّل، يديه طوال وعندو ستة صباع عينيه زرق، تلمع وصافية كلبحر، وكتافو عراض**».[1]

إذ أنّ هذا التحوّل أو المسخ كان مجهول السبب في الأول، ليعود بعدها إلى هيأته الجيدة بسبب منعه من الذبح الذي كان سببه الرجل الذي خطفه وهو على دراية أنّه حيوان أراد التضحية به، ليعود بعدها شيئا فشيئا لصورته ولعلّ هذه الحكاية تضعنا أمام حقيقة وجود الرهبان أو ما يعرف معتقدنا بالجنّ.

ليظهر لنا المسخ أيضا في حكاية "العبد الأسود" فكان التحوّل في طيات هذه الحكاية متبادلة بين شخصياتها « **قلو لعبّدْ لسودْ حوّلْ روحكْ زي لحمامة هاذي في لوقتْ لّي حوّل لسّلطان روح و لحمام ة، حوّل لعبد روح لسّلطان ، وحب يطير على لحمامه باه يجيّفها تموت (...) قالتْ سّلطانة للخدامْ جيبولي سردوك (...) قتلو وريني كفاه تحوّل روحكْ لسردوك وفي رمشةْ عين تحوّلْ لسردوك وتحوّلتْ لحمامة سلطان، وحكموا سردوك ذبحوهْ**».[2]

[1]– حكاية الرهبان: الملحق، ص04.

[2]– حكاية العبد الأسود:الملحق، ص43.

لقد كان هذا التحوّل في الحكاية حيلة من العبد الأسود الذي أراد أن يتزوج بزوجة السّلطان، إلاّ أنّ غباءه لم يصله لمبتغاه، فكانت الأخيرة أذكى منه، فلستعملت حيلة لكشفه بعد تفطنها حيث طلبت منه تعليمها السّحر وتحويل نفسه إلى شاكلة حيوان ، فما أن تحوّل عاد السلطان لهيأته، ليقوم بعدها مباشرة بذبحه عقوبة للخيانة، إذ كان هذا التحوّل رمزا للطمع والمصلحة الشّخصية التي باءت بالفشل أخيرا.

كما تجلّى المسخ أيضا في حكاية " **الجمل الأخضر**" من خلال تحوّل الغول ككائن غيبي إلى كائن حيواني « **ولّي دعى يتحوّلْ لجمّلْ أخضرْ فتحوّل غولْ**».[1]

إذ جاء التحوّل في هذه الحكاية بهدف إمساك الفتاة جميلة والذي خطفها سابقا من بين إخوتها السبعة لتعيش معه فترة، إلاّ أنّ ابن عمها قد حررها في الأخير لكن الغول لم يستسلم أيضا فحوّل نفسه لحمل ومسخ هيئته على هيئه حيوان ليظفر بالفتاة، وما أن حصل الغول على ما أراد عاد لهيئته الحقيقية « **وين ركبت هرّبْ بيها وتحوّل لغول كيما كانْ**».[2]

ليظهر لنا المسخ أيضا في حكاية " **بقرة ليتامى**" و الذي ظهر من خلال تحوّل الطفل إلى ضفدع « **عطّشْ طّفل وطّفلة، حكم شرب مسكين من واحد واد حتّى تحوّل لجرانة** ».[3]

إنّ مسخ الطفل هنا كان بسبب عطشه وإقدامه على شرب ماء الوادي المسحور وغفلته وعدم معرفته لحقيقة الواد أدّى به إلى تحوّله من هيئته البشرية إلى حيوان، ثم ليعود بعدها لهيئته الحقيقية بعد إيجاد حل له « **قالتلوا نتزوّز بيك كي تريح خويا، راح ولد سّلطان لدّبارة، لقتلوا حل ورْجع كيما كان**». [4]

---

[1]– حكاية الجمل الأخضر : الملحق، ص01.

[2]– المصدر نفسه : الملحق، ص01.

[3]– حكاية بقرة ليتامى : الملحق ، ص16.

[4]– المصدر نفسه : الملحق، ص16.

وربما أرادت المخيّلة الشّعبيّة في هذه الحكاية أن تظهر لنا شيئا مخفيا وهو تحوّل الطفل ومسخه في هيأة حيوانية بعد سقوط حجابه الحامي له من كل الشرور والمصائب « **راوطاح حْجابي (...) إلّي يحمي فيا** ».[1] وفي متن هاته الحكاية المعنونة بـ "**لونجة**"«**قلّها أختي راو طاح حْجابي حذا الواد نجيبو ونجي (...) لمهم راح للواد وشرب منو وتحوّل لغزالْ** ».[2]

فتحوّل الولد من هيأته الآدمية لهيأة حيوانية بعد شربه أيضا من الوادي المسحور بعد سقوط الواقي له.

كما يظهر لنا المسخ أيضا في حكاية "جنين يا جنّان"« **وبنت طالب مسكينة في لغابة تتلاوحْ ، فاتوا عليها لحمامات إلّي دعوا عليها عرفوها حاروا كفاه ولّتْ، ودعوا ربي توّلي حمامة، ولّتْ حمامة وطارتْ في سّماء** ».[3]

لتمسخ الفتاة في هذه الحكاية إلى طائر، وتتحوّل بعدها وتمسخ مرة أخرى من حمامة إلى عصا ثم من عصا لتعود لهيأتها الحقيقية البشرية فجاء « **تحوّلتْ آك لعصا لطّفلة تهبّل حكمتها لعزوز بلخف، وقلّتلها ماتخفيشْ أحكيلي حكايتك وعاشتْ معاها كي بنتها** ».[4]

لقد حدث المسخ والتحوّل في هذه الحكاية بفضل الدعاء والذي كان نتيجة لرأفة الحمامات على الفتاة، إذ أنّهم في الأصل ممسوخون من هيأتهم الحقيقية وهم ملائكة على شكل حمامات فقدموا لها يد العون والمساعدة لأجل بقائها على قيد الحياة بعد الإيقاع بها من طرف السّتوت ومعاملتها بطريقة سيئة فجاء المسخ هنا رمزا من رموز المساعدة والعطاء.

---

[1]– حكاية لونجة : الملحق، ص34.

[2]– المصدر نفسه : الملحق، ص34.

[3]– حكاية جنين يا جنّان : الملحق، ص52.

[4]– المصدر نفسه : الملحق، ص53.

أما في حكايةِ "**سبعة صبايا في مقصبليا** " ظهر لنا المسخ من خلال شخصيّة الغولة التي تحوّلت بقدرتها الخارقة لصورة إنسان متمثلة في شخصيّة الخالة من أجل أنّ تخدع البنات « **حلّوا آني خالتكمْ (...) حلّوا باه نحاجيلكمْ** ».[1] لتتمكن الغولة بخدعتها هذه دخول البيت والقضاء على البنات ، ما عدا البنت السابعة التي تمكّنت بفضل ذكائها من السيطرة على أفعالها فتتقمص البطلة الغولة هذه المرة شخصيّة حيوان متمثل في " فرس أبيض"ولكن دائما ذكاء البطلة وفطنتها جعلها تتخلص منها مرة أخرى، إذ جاء المسخ هنا كرمز للطمع والخبث والخداع، فالغولة كائن غيبي يعرف بالهاء.

ولم يرتكز السّحر على السّحر الأسود والمسخ فقط بل تجاوزهم لمبدأين آخرين« **الأول هو الشّيء يأتي بمثله، أو الأثر يشبه المؤثر والثاني : الأشياء التي كانت يوما متحدة تظل على صلة بعد انفصالها الفيزيائي، فيسمى المبدأ الأول بالقانون التشابهي، أو السّحر التشابهي، أما الثاني فيدعى قانون الاتصال وهذا ما يسمى بالسّحر الاتّصالي**».[2]

فعندما يعتمد على السحر التشابهي« **يوحي لنا الساحر أنّه يعطي الأثر الذي يرغبه بمجرد تقليده، وبناءا على مبدأ الثاني يستطيع الساحر أن ينزل بالشخص كل ما ينزله شيء مادي كان على صلة به سواء كان جزءا من جسمه أو غير ذلك**».[3]

فمبدأ التشابه يبرز للساحر مخلّفاته التي يرغب فيها بمجرد أن يقوم بتقليد أما المبدأ الثاني فيمكن الساحر أن ينزل بذلك الشخص المكانة التي يرغب فيها شيء مادي على صلة به، إذ تجلّى السّحر الاتّصالي في حكايتنا العجيبة،إذ ظهر في حكايةِ "**سبعة صبايا في مقصبليا**" من خلال العلاقة بين الأشياء ومصدرها، والتي بقيت محافظة على تأثيرها ببعضها البعض، حتّى وإن حدث بينهما انفصال وفي هذه الحكايةِ تمثل في دم الفتاة

[1]– سبعة صبايا في مقصبليا: الملحق، ص26.

[2]– جيمس جورج فريزر: الغصن الذهبي ،مرجع سبق ذكره ، ص 29.

[3]– المرجع نفسه : ص 29.

وإصبعها والفتاة وإخوتها، فكان بتر الإصبع سببا في كل ذلك، ذهبت الفتاة الصغرى لتطلب قطعة خشب مشتعلة لإيقاد النّار في منزلها، فتمنحها الغولة النّار مقابل بتر إصبعها فتوافق الفتاة على ذلك وتعود أدراجها والدم يسيل، ومن خلال أثر الدم تصل الغولة لمنزلهم وتظفر بالجميع« **ومعرفناش كيفاه نشعلوا قلّتلها مديلي صبعكْ نمدّلكْ عودْ شاعلْ، مدّتلها صبعها حكمّت قصاتو ليها».**[1]

فظهر لنا هذا النوع من السّحر من خلال بتر إصبع الفتاة، حيث بقى أثره مرتبطا بالبطلة من خلال دمها، حتّى تتمكن الغولة من الوصول إليها وإلى بقية الأخوات، وهكذا كان الأمر إصبعا جرّ وراءه البقية فكرمُ الغولة لم يكن من عدم،كما ظهر أيضا هذا النوع من السّحر في حكاية " **البيضة بنت السلطان** "

« **قالتوا أعمي لفار، وهيَّ تاكا ولفارْ جاء قتلوا نجيبلي قضايا من قضايتكْ نعطيلك شيء إلّي يغنيك (...) أي عطاتوا مقواسة ذهبْ».**[2]

إذ تجلّى السّحر الاتّصالي من خلال قص شعر الفتاة من طرف الفأر والذي أثر إيجابيا على الفتاة التي خلصت من مأزقها، وساعدها الفأر في خلالها، في هذه الحكاية إشارة إلى أنّ السّحر لم يقف عند الإنسان بل تجاوزه ليصل إلى الحيوان، وحتّى الكائن الغيبي فجاء في بقيه الحكاية من خلال الغولة وأبنائها التي أصبحت الفتاة أختا لهم ورد في الحكاية « **أنا ما نوكلّشْ بصح عندي سبعة غولة، كي روحوا ولادها، أيامَا ريحتْ عربي شلّيقة، قالتْ ليهم ما عنديش حتّى واحد (...) أيا بعد كي فاق بيها سُوطا عليها كلالها صبعها صّغيرْ، من لقوم أي أختك».**[3]

---

[1]– حكاية سبعة صبايا في مقصبايا: الملحق، ص26.

[2]– حكاية البيضة بنت السلطان: الملحق، ص45.

[3]– المصدر نفسه: الملحق، ص45.

وبذلك فقد أصبحت الفتاة أخت للغيلان بسبب الأثر الذي حققه إصبعها بعد أكله لتأمر الغولة الأبناء من ذاك اليوم بعدم التقرب للفتاه لأنّها أصبحت من العائلة، ولعلّ هذا الاتصال جعلنا نقف أمام علاقة جمعت بين عالمين، عالم الغيب أو الغيلان وعالم الإنس أو الحقيقة.

لتظهر لنا حكاية" **سبعة صبايا في مقصبايا**" مرة أخرى في طياتها عيّنة من عيّنات السّحر التشابهي، إذ أخذ الكلب فيها دوره الشبيه بالوالد (الأب) في حماية الأبناء بعد رحيله « **طبطبتْ عليه من لباب وقالتلهم حلّوا آني خالتكم قالولْها لا، ولكلّبْ ينبحْ عليها ويقولها والله لا دخلْتي خلاني سيدي عسّاسْ عليهمْ**».[1]

3- العدد:

تحتل المعتقدات الشّعبيّة مكانا بارزا في توجيه أفعال الفرد والجماعة حتّى يصبح بذلك مصدر ثقتهم اليقينية، ويصل بهم للإيمان الحق بتلك المعتقدات فنجدها كالسّحر أو المغناطيس تجذب الإنسان إليها وتبعده عن إعمال عقله ، فلا يفكر حتّى في مدى صحتها أو بطلانها ، فعلى سبيل المثال نذكر: العدد كمعتقد شعبي أخذ مكانة مرموقة في الأوساط الشّعبيّة حيث حمل هذا الأخير معاني متعددة حصل عليها من خلال عملية التأويل الخرافي وفق كل وسط وحسب طقوسه الدّينية ومعتقداته فمثّل العدد بعدا من أبعاد التراث الشّعبيّ وذلك راجع لدلالات الشّعبيّة التي حملها العدد ليتجاوز بذلك قيمتها الحقيقية وقد يكون مصدرها معتقد خاص ، أو ديني أو يكون صدفة حيث أنّه « **تختلط فيه الجذور الدّينية بالخيال البشري وتصوراته** ».[2]

[1]- حكاية سبعه صبايا في مقصبايا: الملحق، ص26 .

[2]- محمود توفيق سهلي وحسن الباش:المعتقدات الشعبية في التراث العربي ، مرجع سبق ذكره ، ص 157.

فجاء في" **مختار الصحاح** " : « **العد إحصاء الشيء : أعدّه يعدّه عدا وتعدادًا وعدّه وعدَده، والعدد قوله تعالى:وأحصى كل شيء عددًا** »[1]، وعليه فالعدد هو الإحصاء والجمع والمقدار.

وفي هذا المعني ما روي عن ابن الأعرابي قال: « **قالت امرأة وقد رأت رجلا كانت قد عهدته شابا جلدا : أين شبابك وجلدك : فقال : من طال أمده وكثر ولده ورق عدده ذهب جلده**».[2]

فالعدد هو ما« **يتضمن الإفراد والتثنية والجمع، وما يضاف من نحو بعض وكل وأيّ وما يأتي من نحو : كثير وقليل**».[3]

أيّ أن العدد هو الكمّية التي يدخل فيها الواحد والاثنين لا وجود للجمع فيها ذلك على اعتبار أنّ الكمّية القيّمة التي تنسب إلى الكم «**فالعدد ما يجاب به عن السؤال بكم، وهو المعين والجمع** ».[4]

كما نجد المفرد والمثنى مثل امرأة وامرأتان ، وقد خرج أيضا «**لأنّهما موضوعات للماهية وكميتهما، وليس للكمية فقط** ».[5]

فهذا يعني أنّ للعدد دلالات (الإنفراد والمثنى، الجمع)، يكون معرفة على عكس دلالة المفرد والجمع، فتكون معرفة غير مقرنة.

---

[1]– محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي : مختار الصحاح،(مادة عدد)،دار الكتاب والحديث ، الكويت ، (د – ط) ، (د– ت)،ص56.

[2]– مصطفى النحاس: العدد في اللغة، مكتبة الفلاح ، للنشر ،ط1 ،1979، ص18.

[3]– المرجع نفسه : ص 19.

[4]– المرجع نفسه : ص 20.

[5]– المرجع نفسه : ص20.

قسّم الشرقيون القدماء العدد إلى قسمين: « **فردية وزوجية ، يتضح فيها أنّ الأعداد الفردية ترمز إلى اللّون الأبيض والنهار والحرارة والشمس والنار، والأعداد الزوجية ترمز إلى اللّون الأسود والليل والمادة والماء والأرض**».[1]

فنجد العدد سبعة أكثر شهرة عن الأعداد الفردية الأخرى وذلك للعديد من الأسباب، فعلى سبيل ذلك أن الله سبحانه وتعالى قد صوّر الكون بأقسامه فكان الرقم سبعة محل هذه الأقسام فاعتبر من الأعداد المقدسة (سبع سماوات وسبع كواكب ، وسبعة أيام ، وأيام الخلق سبع،وعدد آيات الفاتحة سبعة ، كذلك استوى الرحمان على العرش في اليوم السابع ، أي نهاية خلقه سبحانه وتعالى للأرض والسموات فجاء قوله تعالى :﴿**الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ** ﴾سورة الملك[الآية 03].

كما ذكرت البحار السبعة في سورة لقمان، لقوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾سورة لقمان [الآية 27].

كما عرّف الجاهليون والمسلمون العدد سبعة، فنجد عندهم سبع معلقات، كما ارتبط بالشعائر الإسلامية كرمي الحجرات سبع مرات والطواف حول الكعبة سبع مرات.

كما جاء العدد سبعة في الأحاديث النّبوية فعن البخاري عن حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **اجتنبوا السبع الموبيقات: قالوا: يا رسول الله وما**

[1]– مبروك بوطقوقة : « المعتقدات الشعبية في العالم العربي »،شهرين قبل التراث الشعبي الفلسطيني كحلقة وصل،ساعة الدخول : 13:11 عن الموقع الإلكتروني:https //www.aram/hropos.com.

هنّ،قال: الشركُ بالله، والسّحرُ، وقَتْلُ النفسِ التي حَرَّمَ الله إلاّ بالحق، وأكلُ مالِ اليتيم وأكلُ الرّبا، والتَّوَلّي يومَ الزَّحْفِ، وقذفُ المحصناتِ الغَافِلات المؤمنات».[1]

فلم يذكر العدد سبعة في القرآن الكريم هباءا واعتباطا بل كان خلفه معنى قوله تعالى:﴿**إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ** ﴾ سورة الحجر [الآية 44].

كما يرمز العدد سبعة إلى الشؤم والفرح، فهناك من يقول: « **سبع أيام سيئة في كل شهر قمري».**[2]

وفي هذا دليل على وجود أيام شؤم في الشهر القمري، فكانوا قديما يعتقدون أنّ من أصابته عين « **أخذوا له بول سبعة أنفس، أحدهم حبشي صبوه عليه».**[3]

كما عرف وسطنا الشعبيّ هذا العدد كثيرا فاستخدم في حياتهم اليومية، فيسمى اليوم السابع للعروس، والاحتفال بولادة الطفل في اليوم السابع...، كما احتل تقديسا عند السحرة والمشعوذين، فيقومون بالتبخير سبع مرات ورش الملح على عتبة البيت سبع مرات، كما يعلقون التمائم سبع ليالي وأيام .

وقد عرف تراثنا الشّعبيّ هذا المعتقد ليزخر بالعديد من حكاياته به فجاء في إحدى عيّنات دراستنا والمعنونة بـ"سبع رقود" «**سبعة خيوة جايين من بلادْ بعيدة».**[4]

إنّ المتمّعن في هذه الحكاية نجدها متناصة مع القرآن الكريم وعدد الإخوة في سورة الكهف قال تعالى: ﴿**سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا**

---

[1]– محمد حسان : السبع الموبيقات ، دار إبن رجب للنشر والتوزيع ، (د – م)، ط1 ، 2009 ، ص 05.

[2]– محمود توفيق سهلي وحسن الباش: المعتقدات الشعبية في التراث العربي ، مرجع سبق ذكره،ص209.

[3]– المرجع نفسه : ص 210.

[4]– حكاية سبع رقود : الملحق ، ص09.

بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ سورة الكهف [الآية 22].

في هذه الحكاية ذُكر العدد سبع مقترننا بعدد الإخوة ، ليبقى ذاك المكان مسمّى بنفس العدد بعد دفنهم في ذلك المكان.

كما تجلّى بكثرة في عدد الشّخصيّات في الحكايات فجاءت عناوينها في حد ذاتها ذاكرة له " سبع رقود"، " سبعة صبايا في مقصبايا "، وفي حكاية " بنت المهرية " (سبع ذراري) "وحدة أم سبع عروش"،"حكاية البيضة"،(هي السابعة) ،"ودعة تلافة السبعة"، حكاية " الجمل الأخضر" (كاين مرا عندها سبع ذكورة) وفي هذه المقاطع نلاحظ تكرار العدد سبعة كثيرا سواء كان يخص الإناث أو الذكور، فتارة نجد "سبعة ذكورة" وتارة "سبع بنات" وحتّى عند الكائنات الغيبية " ولاد الغولة السبعة" " و" بنت سبع غوال".

كما أوضحت لنا حكاية " **حدة أم سبع عروش**" قيمة وقداسة العدد سبعة «**ركبوا على لخيل ولادوا الستة برك، ولدو السابع محمد هو صغيرْ محبّش يخلّيه يروحْ ».**[1]**

كما أشارت حكاية " علي الحوّات"،فجاء كأنّه عدد يمثل دور الوافي لصاحبه « **قالتلو أي عند ليهودي لابسْ عليها سبعْ سراولْ».**[2]

أما حكاية " **حديد مديد**" أشارت إلى العدد سبعة من خلال «**على شيخ نوى يروحْ للحّج وكان عندو سبعة ولاد حبوا يروحوا معاه ولاّ دّاهم ».**[3]

لقد اقترن العدد سبعة في هذه الحكاية بعدد الإخوة الذين ذهبوا مع الأب، والملاحظ غالبا أن يكون عدد الأبناء سبعة.

---

[1]– حكاية حدة أم سبع عروش : الملحق ،ص53.

[2]– حكاية على الحوات : الملحق ، ص23.

[3]– حكاية حديد مديد : الملحق ، ص32.

أما في حكاية " **بونيتين**" فقد أشارت للعدد سبعة من خلال طريقة علاج المرضى بالقرآن فجاء في متنها «**حلّها سورة لفاتحة سبع مرات في لماء، وهي تولّي كلحصانْ** ».[1]

وفي هذا تأكيد على أنّ مجتمعنا الشّعبيّ على يقين بكلامه سبحانه وتعالى فالقرآن شفاء للعالمين من السّحر وغيره، والماء دواء فجعل الله منه كل شيء حي، فبقراءة الفاتحة سبع مرات في الماء يشفى المسحور بإذنه تعالى فجاء في متن الحكاية «**كي جابوها قْرى فلماءْ سورة لفاتحة سبع مراتْ ورشّها بيها ، وشرّبها منّو، غير شربتْ رجعّتْ لعقلها** ».[2]

فكان القرآن الكريم سبب في شفاء الفتاة، كما جسدت لنا حكاية " **بنت المهرية**" العدد سبع من خلال « **ونّهار عقبّت حمامة من سبعة رّجال: واحد أعوّرْ، وواحد أصلعْ ، وواحد أعمى ،وواحد أطرشْ ، وواحد معوّقْ،وواحدْ أعوجْ ، وواحدْ عقوّنْ** ».[3]

وكان العدد سبعة في الحكاية يمثل عدد جميع المتساوين في المرض، فبالتقاء السبعة المعاقين يكمّل أحدهم الآخر.

وعلى غرار هذا كما أوردنا سالفا أنّ العدد سبعة قد ارتبط أيضا بالسّحر والشعوذة وطقوسها، فالمشعوذ يقوم بإعطاء المريض حجاباً مطوياً سبع مرات حيث يطلب منه أن يعلق ذلك الحجاب في صدرهِ مدة أسبوع أو سبعة أيام وهذا ما ورد في حكاية " **لونجة**" عند سقوط الحجاب للطفل والذي كان يحميه وبضياعه مُسخ وأصابته المصائب « **راحوا باه يذبحوا لغزالْ هذ اك، قالولوا راح نذبحوكْ قلّهمْ نشرطْ شرطْ قبّل ماتذبحوني، ندور على آك لبيزْ سبعْ دوراتْ** ».[4]

---

[1]– حكاية بونيتين : الملحق ، ص29.

[2]– المصدر نفسه : الملحق، ص29.

[3]– حكاية بنت المهرية : الملحق ، (ص ص) 21–22.

[4]– حكاية لونجة : الملحق ، ص35.

إذ مثّل العدد سبعة في هذه الحكاية المدة التي من خلالها يستطيع الهرب أو إيجاد حل لمصيبته، فمن خلال دوراته السبع تسمع أخته مناجاته، وتذهب لمساعدته.

وجاء في حكاية " **سبعة صبايا في مقصبايا** " العدد سبعة من خلال اقترانّه بعدد الإخوة البنات والذكور أيضا « **على رّاجل عند و سبع بناتْ صبايا راحْ للحّجْ وخلّاهمْ(...) طّفلةْ صغيرة هربت(...) وصلت لدّار فيها سبعة ذكورة** ».[1]

إذ تساوي كلا الجنسين من حيث عددهم، وبسبب الإخوة الذكور حصلت مساعدة بينهم وبين الأخت السابعة، لتُظهر لنا الحكاية بطولة صاحبة هذه المرتبة ذات العدد سبعة.

كما أشارت حكاية "الجنّيات السبعة" إلى هذا العدد المقدس في قولها: « **سبعْ بناتْ هاذم يسكنوا في قصر في سّماء (...) كان عندهم جنحين يطيروا بيهم** ».[2]

لتحيلنا هذه الحكايات لأعالي السّماوات، ربما سرابع سماء التي كانت تقطنها الفتيات .

كما وظّفت أيضا حكاية "**بنت مهرية**" العدد سبعة بشكل قدسي جليا في قوله: « **راجل عندو سبعْ ذراري ذكورة وصّاهم بيهم وقلّهمْ كيما تولد أمكمْ طّفلة أقتلوها**».[3]

وفي حكاية "**بنت القصر الأحمر** " إشارة إلى أحد المعتقدات والعادات التي كانوا يعتقدون بها قديما والتي كانت مدتها سبع ة أيام، ما تعرف عندنا بالزّردة فجاء في متنها « **دارولها زردة سبعة أيام**».[4]

---

[1]– حكاية سبعة صبايا في مقصبابا : الملحق ، ص26.

[2]– حكاية الجنّيات السبعة : الملحق ، ص12.

[3]– حكاية بنت المهرية : الملحق ، ص21.

[4]– بنت القصر الأحمر : الملحق ، ص37.

فكانت احتفالات الزردة تقام سبعة أيام وسبعة ليالي كاملة « **قلّو مصمّم عليها من سبعْ طيسلن ماء وسبعْ بصلاتْ وسبعْ لحمات ، وسبعْ كسورة، وسبعْ ماس(...) وزيد فلت على سبعة نسورة**».[1]

وعليه لقد أخذ العدد سبعة مكانة هامة في هذه الحكاية فكان سبيل النجاة من الأغوال السبعة، وعليه يمكن القول أنّ العدد سبعة قد أخذ مكانة هامة في المخيّلة الشّعبيّة ويرى "هيبوكرات" « **أن العدد 7 يتمتع بفضائل خفية ويمد الكون بالحياة والحركة، ويؤثر حتّى في الكائنات السماوية** ».[2]

ويعد أيضا العدد ثلاثة من الأعداد المقدسة خاصة في الدّيانات، فنجد على سبيل ذلك الكتاب المقدس، إذ يعتقدون أنّ الإنسان هو كائن مكون من ثلاثة أشياء (جسد ونفس وروح) وأنّ الله سبح انه وتعالى (الرب) لديه ثلاث أقانيم (الأب، الابن، وروح لمقدس)، وهذا هو الرمز الذي يمثل الثالوث المقدس في الدّيانة المسيحيّة، وجاء العدد ثلاثة أيضا في القرآن الكريم، فجاء قوله تعالى: ﴿**فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِ**﴾ سورة البقرة [الآية196].

وقوله تعالى: ﴿ **آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ**﴾ سورة آل عمران [الآية41].

وقد تجلى العدد ثلاثة في عدد الأيام التي تصام في الحج ، بالإضافة إلى تعداد عدد الأيام التي أمر الله فيها النّبي زكريا عليه السلام أن يكلّم النّاس ، إذ يدّل هذا العدد على الاستمرارية والكثرة، كما يدّل أيضا على الوسطية، أو المهلة الكافية، ليظهر العدد ثلاثة في سنن الوضوء مثلا : ففي الغسل ثلاث مرات لليد والقدم ، والأنف والمضمضة، وفي الصلاة يقال سبحان ربي الأعلى ثلاث مرات وسبحان رب العظيم.

[1]– بنت القصر الأحمر : الملحق ، ص38.

[2]– بيار كانافاجو : معجم الخرفات والمعتقدات الشعبية في أوروبا ، مرجع سبق ذكره ، ص138.

كما احتل العدد ثلاث في أوروبا « **مكانة ظاهرة بين أرقامها، فإذا دارت الخرافة حول إقتداء الأسرى، بثلاثة فرسان، وإذا مات فقير شهق ثلاثة شهقات، والكنز تحرسه ثلاثة كلاب** ».[1]

وقد كثرت المعتقدات حول هذا الرقم ، حيث أخذ واحتل قدرة سحرية، فنجده عند السلوفلنيين القدامى على سبيل المثال كان لديهم « **إله بثلاثة رؤوس** ».[2]

وقد ورد هذا العدد في متون العديد من حكاياتنا ، فجاء في حكاي ة " **جنين يا جنان**" « **فاتوا ثلاثة حمّاماتْ وه وما في الأصل ملايْقة بعشهم ربي باه يعاونها** ».[3]

ارتبط العدد ثلاثة في هذه الحكاي ة بمخلوقات غريبة، تأتي لتقديم المساعد ة رغم أنّ عددهم لم يكن بالكثير ولا القليل ولكنهم يكفون لمد يد العون.

كما يدّل هذا العدد أيضا على الإكتفاء وهذا ما ظهر جلّيا في حكاي ة "**الغباء**"« **روّحْ لباباه قلّو راح ندير عرس(...) جاب ربعة كبّاشْ، ذّبح ثلاثة وخلاّ رّابع** ».[4]

وجاء أيضا في حكايْة " **الخوف يجري الشريوخة** "« **يا رّاجل عندك ثلاثة ولاد ربي بارك وإنت تزرعْ في لْرض وحدك** ».[5]

[1]– محمود توفيق سهلي وحسن الباش: المعتقدات الشعبية في التراث العربي، مرجع سبق ذكره،ص207.

[2]– المرجع نفسه : ص207.

[3]– حكاية جنين يا جنان : الملحق ،ص51.

[4]– حكاية الغباء: الملحق، ص48.

[5]– حكاية الخوف يجري الشوخة: الملحق ، ص02.

لقد كان عدد الأبناء كافيا لمساعد ة الأب ومساندته إذ دلّ على الإكتفاء والكمال ليدّل أيضا على الإنبعاث والقوة في حكايةِ " قرن فضة وقرن ذهب " فجاء « **ثلاثة بنات يتامى عايشين وحدهم في كوخ صغيرْ** ».[1]

فهذا العدد لم يجعلهم عاجزين للتصدي للمصاعب والخوف من العيش بمفردهم وجاء في حكايةِ " **البيضة** " في قولنا « **وثّالث روحتْ، نهار رّابع دوها لسّدرايةِ (...) حكموا هوما شعرها ربطوه في سّدرايةِ** ».[2]

ربما يدّل العدد ثلاثة إلى يوم مبارك لا تقع فيه المصائب عكس الرقم أربعة والذي كان يوم شؤم بالنّسبة للفتاة، كما ورد في حكايةِ " **الساس جياد** " إشارة للعدد ثلاثة أيضا، فجاء في متنها« **فلتت ثلاثْ أيام حاول يهرب حكموه** ».[3]

يعد العدد واحد من الأعداد المقدس ة، فقيل أحد صفات الله فجاء قوله تعالى : ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾ سورة الإخلاص [الآيات1-4].

كما يرمز إلى « **الوحدة لدى الشعوب القديم ة** »[4]،كما ارتبطت قداسة العدد واحد بوحدة الكون، ليرتبط في وسطنا الشّعبيّ أحيانا بالأنانيةِ فالزوج ة لا تحب الضرة ، ولقد رسم لنا العدد واحد في العديد من الحكايات موضوع الدراسة فورد في حكايةِ" **لونجة والخاتم بولفعال**" « **تاجرْ قرّرْ يحّجْ، خلّا مالو عندو ولد واحدْ** ».[5]

---

[1]- حكاية قرن ذهب وقرن فضة:الملحق،ص48.

[2]- حكاية البيضة: الملحق ، ص24.

[3]- حكاية الساس جياد : الملحق ، ص04.

[4]- محمود توفيق سهلي وحسن الباش: المعتقدات الشعبية في التراث العربي، مرجع سبق ذكره،ص205.

[5]- حكاية لونجة والخاتم بولفعايل : الملحق ، ص20.

فقد أشارت الحكاية إلى العدد واحد من خلال الابن الوحيد الذي تركه والده، وورد في حكاية " **لونجة**" « **راجل متزوزْ عندو طفلة وطفل واحد ، ماتتْ مرتو بقى يفكر كفاه يجيبْ مرا صالحة تقوملوا بولادوا** ».[1]

كما تجلى هذا العدد المقدس أيضا في حكاية " **الغولية وقمرة** " فجاء « **علّى مرا وراجلها جابوا طفلة وحدة تهبلّ قمرة على حالها** ».[2]

يرمز العدد واحد هنا إلى الفرادة، فكانت الفتاة تتمتع بجمال فائق وكأنّها قمر ، فلأخذت بذلك كل صفات الحسن، حيث شبّهت بالقمر الذي هو واحد في الكون.

كما نجد العدد خمسة كعدد مقدس خاصة في وسطنا الشّعبيّ حيث قد يكون على شكل تميمة لرد الحاسد فنقول في مثلنا " خمسة وخموس في عين الحاسد " كما تعلّق كتميمة "خُمسة" عند مدخل البيت وورد أيضا في القرآن الكريم ذكر للعدد خمسة قال تعالى :﴿**بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ**﴾ سورة آل عمران [الآية125].

كما يظهر من خلال عدد الفرائض الإسلامية خمسة صلوات أركان الإسلام خمسة كما كان العدد خمسة «**علامة شؤم عند جميع الشعوب** ».[3]

كما يُقال "خمسة في عينين الشيطان " كما يقال « **أنّه في اليوم الخامس من أحد الأشهر القمرية اخرج الله ادم من الجنّة(...) وأصيب فيه قوم يونس وقذف يوسف في الجب**».[4]

---

[1]– حكاية لونجة : الملحق ، ص33.

[2]– حكاية الغولية والقمرة: الملحق ،ص50.

[3]– محمود توفيق السهلي وحسن الباش : المعتقدات الشعبية في التراث العربي، مرجع سبق ذكره، ص208.

[4]– المرجع نفسه : ص208.

أي أنّ العدد خمسة عدد يرمز للشؤم والبؤس وليس فيه حظ وفير ، كما نجد قديما أنّ الجيوش يقسّمها القاد ة إلى خمسين مقدم ة ومؤخرة، وهذا العدد جاء جليا في عيّن ة من حكاياتنا فورد مثلا حكاية " **الوليّ براهيم بن عباس**"، « **راكبْ على خمسّين فارسْ**».[1]

والعدد خمسين من الأعداد المضاعفة للعدد خمسة فدّل على عدد القادة في الحروب كما ظهر العدد خمسة في حكاية " **الدنيا دوارة واش واش دير يرجع عليك**"، جاء في متنها «**جابت سّلفة خمسة ذري (...) وحطت في وسطهم شمع ة وفي لّيل طاحت آك شّمعة وشّعلت دّار**». [2]

لقد ارتبط العدد خمسة هنا بعدد الأطفال كما دّل على الشؤم بعدها مباشر ة فكان رمزا للبؤس في هذه الحكاية بوفاة الأطفال.

وعليه لقد أخذ العدد (سبعة، واحد ، ثلاثة، وخمسة) رمزا تقديسيا في المخيّلة الشّعبيّة فبلورته في شكل حكايات صبت الاهتمام به فأخذ العدد خمسة وسبعة، وغيره ما حيزا واسعا في متنها فرُمزَ به للشؤم والبؤس والتفاؤل.

4- اللّون:

لقد لعب اللّون دورا هاما في حياة الإنسان، ورد فيها كعنصر تأثيري فحمل بذلك دلالات متراكمة وكثيرة وهذا منذ زمن بعيد، والكون مليء بالألوان، فأخذ كل جزء منه لونا فالطّبيعة خضراء والشمس صفراء والسّماء زرقاء ... ، فاعتقد الإنسان بتأثيرها عليه سواء بالإيجاب أو السلب من خلال العين أي الرؤية التي تعكسها داخلنا، فشكل بذلك اللّون عنصرا فعالا في وسطنا الشّعبيّ عبّر من خلاله على انفعالات الشّعب وآماله وآلامه.

[1]- حكاية الولي إبراهيم بن عباس : الملحق ، ص57.

[2]- حكاية الدنيا دوارة واش دير يرجع عليك : الملحق ، ص03.

إذ نالت الألوان منزلة مرموقة منذ القدم ، فمثّل ت الأساس لكل الأعمال الفنية « **التي تصور حياة الإنسان في مختلف ميادينها، عبّر بواسطتها عن انفعالاته، فأكسبها دلالات معنية، وجعلها أمورا متنوعة بنوع الأمة وأماله، الحياة والموت، الأمل والخيبة الحزن والفرح، الهزيمة والنصر، النور والظلام، الرحمة والقسوة، الرضا والغضب**».[1]

كما اهتم الإنسان منذ القدم ب استعماله للألوان بطرق مبتكر ة ومتعدد ة فيميّزها ويختارها لتناسب عمله، فلم تصبح رموزا ووسيلة للتميّيز بل تعددت إلى كونها أداة للتعبير والتواصل حيث « **أخذت الألوان تتقمص من دلالات رمزية مقصودة بعد أن دخلت المعتقدات في تركيبها وضرورة اختيارها فمنها ما ارتبط بالحياة ،ومنها ما ارتبط بالموت، ومنها ما اقترن بالخصوبة والعطاء**».[2]

4-1- اللّون لغة: « لون الشيء تلوينا جعله ذا لون، ولوّن البشر بدا فيه (...) النضج، تلون الشيء تلوّنا صار ذا لوّن واختلفت ألوانه، واللّون ما فصل بين الشيء وغيره، وصفة الجسد وهيئته من البياض والسواد والحمرة ».[3]

وعليه نلاحظ تعدد معاني اللّون فنجده يعني النضج، أو الشيء الذي صار مكسوا به أو اكتساب لون معين من أجل الفصل بين اثنين، كما نجده يحمل معنى النوع .

4-2- **الاصطلاح:** فقد فصلت الموسوعات الحديثة في أصل مصطلح اللّون نتيجة تطور لعلوم خاصة في ما يخص الأبحاث الضوئية التي تعتمد على طول الموجة حيث«يتوقف اللّون الظاهر لجسم ما على طول موجه الضوء الذي يعكسه ».[4]

---

[1]- كلود عبيد : الألوان (دورها، تصنيفها،مصادرها، رمزيتها ودلالاتها)، مراجعة وتقديم: محمد حمود، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، 2013 ، ص10.

[2]- محمد العربي حزر الله : تداول الألوان في الأدب الشعبي، الأدب الجزائري أنموذجا، (د- ط)،(د-م)،(د-ت)،ص13 .

[3]- بطرس البستاني : محيط المحيط، مادة (ل- و - ن)،مرجع سبق ذكره،ص323.

[4]- محمد العربي حزر الله: تداول الألوان في الأدب الشعبي، مرجع سبق ذكره، ص19.

ومنه فإنّ الألوان تختلف وتتعدد في الطبيعة، إذ توجد العديد من الأسماء التي تعبّر عن لون واحد، لكنّها تختلف وفق درجات اختلاف ذلك اللّون مثلا سواد الإنسان ليس هو سواد الحيوان، ربما يدّل على الخبث أو الحقد أو يوظف كلون عادي.

كما يصفه "العقاد" أنّه « النور في أصباغه المختلفة، هذه الأصباغ التي تصل أسماؤها إلى الألوف، وكذلك وفق كنّها teinte وقيمتها valeur وتشبعها santemation، وتفاوتها clarte ، وبريقها l'eclat ، وكثافتهاl'intensite l'intennté ».[1]

حدد العقاد المدلولات التي تبرز في اللّون، لتجعل منه صبغة مضيئة وفق منظور عام وأرجعها إلى عدة مدلولات منها الكينونة والقيمة وكمالها وكثافتها ، حيث أن الإنسان هو المسؤول عن التميّيز بين درجات الألوان فقد بدأ يؤول كل لون بقيمة محددة، فبمجرد رؤية اللّون يستحضر الإنسان الحالة والأسباب المقترنة بهذا اللّون، إذ أصبحت الألوان جزء من القيم والمعارف والرموز والأديان والثقافات المختلفة للشعوب، كل حسب معتقداته وت أويله الذي يعتقد به .

إذ نجد في عينة من حكايات معتقداتنا الشّعبيّة قد أخذ فيها اللّون جزءا ليمثل بذلك معتقدا يؤمن به ، فحفظت تلك الحكايات الألوان، ذلك حسب ما تعتقد به المخيّلة الشّعبيّة.

فجاء في حكاية " **الولي إبراهيم بن عباس** " والمدعوون بالهمامة، من سيدي بوزيد فالحكاية صورة لنا الحروب التي كانت تشن في القبائل التبسّية أو ما تعرف " بالعروشية " إذ كان كل عرش يغار على قبيلة ولا يسمح بالمساس بالأرض الخاصة به أو الإساءة إليها ، إذ كانت معروفة بالأولياء الصالحين الذين صانوا المنطقة وكانوا أهلا لها، إذ يعتقدون أنّه بفضلهم عمّت البركة وانتصر المظلوم فورد « **ولّى لكرطوش يزرق من كمامو شيء لله،**

[1] – كلود عبيد : الألوان (دورها، تصنيفها،مصادرها، رمزيتها ودلالاتها)، مرجع سبق ذكره ، ص 17.

ولما شافوا لهمامة لمشهد مرعب (...) طاح منهم ثنا عش تزّاس (...) وأعلّنوا استلامهم (...) هزّوا لموتة تاعهم وتّراب مخلّط بدّم لحمرْ ».[1]

يرمز لون الدم الأحمر إلى القتل والفتك ، كما يرمز إلى الحروب والدماء فنجد أنّ هذا اللّون قد نسب إلى « **مارس (Mars) إله الحرب، وبالتالي فهو لون ذكوري عنيف ومحرق وينم عن حياة مضطربة ملتهبة ».[2]**

وجاء في حكاية " **بنت القصر الأحمر** " « **سمعاتو جنّية كانت عايشة في قْصرْ أحمرْ».[3]**

أشار اللّون في هذه الحكاية إلى المنزلة والرفعة والغنى، فأشارت إلى سكن الجنّية وملكها ، إذ ربطت المخيّلة الشّعبيّة الجنّ بالقصر الأحمر ،كما أنّ الّون الأحمر ينسب إليهم وذلك كما يعتقد في وسطنا الشّعبيّ فمثلاً « **حْمارت عينين سّلطان ووجهوا وقال بأقوى صوتوا نا سّلطان ولد سّلاطين ».[4]**

يدّل هنا اللّون الأحمر على شدة الغضب، كما يرمز من جهة أخرى لمدى قوة السلطان فعبّر عن مشاعر الغضب من خلاله في هذه الحكاية وأيضا في حكاية " **الولي إبراهيم بن عباس** " « **في عينو عرقْ أحمرْ ».[5]**

[1]– حكاية الولي إبراهيم بن عباس : الملحق ، ص57.

[2]– محمد العربي حزر لله: تداول الألوان في الأدب الشعبي ، مرجع سبق ذكره ، ص 44.

[3]– حكاية بنت القصر الأحمر : الملحق ، ص38.

[4]– حكاية السلطان : الملحق ، ص47.

[5]– حكاية الولي إبراهيم بن عباس : الملحق ،ص57.

ليرمز أيضا اللّون الأحمر في اعتقادنا إلى العذرية الخاصة بالعروس يوم زفافها، واللّون الأحمر في العبرية « **أصل الـدم و هو مساوي للحياة** ».[1]

كما جاء في حكاية "**القنـفود والذيب**" « **قلّو عليك بدم القنفود (...) دم القنـفود يـداوي**».[2]

كما يشير اللّون الأحمر إلى الدّم وهو مساوٍ للحياة ففي الحكاية يذهب الذئب للأسد ويطلب ومنه شرب دم القنفود لشفائه و عودة الحياة إليه ، فهو بمثابة علاج له.

وفي حكاية "**إلى فايتك بليلة فايتك بحيلة** " ظهر اللّون الأحمر معبرا عن حزن المرأة التي كانت تعامل معاملة سيئة من قبل أهل زوجها « **روّحْ را جلها لقى عينها حمّر(...)قلّها وشبيك قتلو ، عيلتك هوما** ».[3]

أما عند الفراعنة فكان الأحمر يرمز « **للقّيط (الولد غير شرعي) ولكل ما هو ملعون أو مضر** ». [4]

إذ يمثّل لون غير مبشر به عندهم ورمز للخطيئة والعار، على عكس الحضارات الأخرى أمثال الصين واليابان ، فاللّون الأحمر عندهم رمز « **للعطاء والكرم فهو الذي يمنح الحياة ويطرد الشر** ».[5]

أما عند المسيح فيرمز كما قيل « **دماء المسيح ، وهو لون عباءة القديس ، ولون الاستشهاد في سبيل الدّين** ».[6]

كما ارتبط عند العرب بسفك الدماء وبشهيد الوطن والحروب، كما ارتبط بالأعمال الخيرية وتبرعات الهلال الأحمر، كذلك يعدّ في المعتقدات الشّعبيّة من أكثر الألوان إثارة والملفتة للنظر، فأخذته كرمز للتعبير عن الأمن والمشاعر والعواطف، كما أنّه لون الشهوة والروح

---

[1]– كلود عبيد : الألوان (دورها ، تصنيفها ، مصادرها ، رمزيتها و دلالتها) ، مرجع سبق ذكره ، ص 07.

[2]– حكاية القنفود والذيب : الملحق ، ص10.

[3]– حكاية إلي فايتك بليلة فايتك بحيلة: الملحق ، ص43.

[4]– محمد العربي حزر الله : تداول الألوان في الأدب الشعبي ، مرجع سبق ذكره ، ص44.

[5]– المرجع نفسه : ص 44.

[6]– كلود عبيد : الألوان (دورها، تصنيفها،مصادرها، رمزيتها ودلالاتها)، مرجع سبق ذكره ، ص 15.

«الدهون الحمراء المخففة بالزيت النباتي، يتزين بها الشاب والصبايا من هنود أمريكا لأنّها تعتبر منشطة ومثيرة للقوى، وموقضة للرغبة ».[1]

فاللّون الأحمر عندهم هو لون مثير له جاذبية قوية حيث يثير رغبة الحنين، أما في الشرق الأقصى فيمثل عندهم « **الكثافة والعمل والشغف، وهو لون الدم، ولون الحياة ولون الجمال، والغنى ولون الخلود، لون الصفاء والسعادة ».**[2]

ولقد ظهر اللّون الأبيض في متون حكاياتنا دالا على الصفاء والنقاء فجاء « **شيخ كبير ولحيتو بيضة ».**[3]

ففي معتقدنا يدّل بياض الشعر على الكبر والهرم فيقال في مثلنا "الراس شاب من الهموم"، كما يدّل أيضا على الطهارة والإطمئنان والراحة النفسية.

كما نجد اللّون الأبيض قد تجلى في حكاية " **قرن فضة وقرن ذهب** " كثيرا **« مشى حتّى لقى الشيخ كبير ولحيته بيضة »**[4] ، يدّل هنا على الشيخوخة والكبر.

ليدّل في حكاية "**البيضة**"على اسم للبشر وهذا ما تجلّى " في قول الراوية : **«لبيضة هذى عندها بنات عمّها».**[5]

أما في حكاية **"سبعة صبايا في مقصبايا"، « شافتْها لغولية تحوّلتْ لفرس أبيض ».**[6]

تشير الحكاية إلى اللّون الأبيض على أنّه رمز للسلام والاطمئنان من كل الشرور حيث عمدت الشّخصية الشريرة (الغوليّة)في هذه الحكاية إلى مسخ نفسها في هيئة فرس أبيض

---

[1]– كلود عبيد : الألوان (دورها، تصنيفها،مصادرها، رمزيتها ودلالاتها)، مرجع سبق ذكره ، ص77.

[2]– المرجع نفسه: ص 80.

[3]– حكاية قرن فضة وقرن ذهب: الملحق، ص41.

[4]– المصدر نفسه: الملحق، ص41.

[5]– حكاية البيضة: الملحق، ص24.

[6]– حكاية سبعة صبايا في مقصبايا: الملحق ،ص26.

اللّون لبث الطمأنينة في قلب كل من يصادفها بدعوى الخداع والزيف ، ليظهر لنا أيضا في حكايةّ" **لونجة**" « **هوما يوكلوا فلفضْلة وإنتي كان في لمخيّر ومسمنتيش أصل وهوما سمان وبيّض** ».[1]

يدّل اللّون الأبيض في هذه الحكايةّ على رمز الجمال والبهاء ، فقد كان ولا زال مقياس الجمال في مجتمعنا في أغلب الأحيان يقاس ببياض البشرة ، ففي مثلنا يردد شاب" أذيك راي سمينة وبيضا وبلهيةّ نحب نتزوّز بلها أما فلانة راي كلمطرقة سودة تشف لحجر" .

ليظهر نفسه المعنى في حكايةّ "**شمس الغروب** " فجاء في متنها « **كاين ز وز ضرابر وحدة بيضة نافخة روحها، مشوفة ضرّتها لهم كل وتعيط لها لخدامة** ».[2]

كما يتميّز هذا اللّون في الإسلام عن بقيةّ الألوان في دلالته ورمزيته ووظيفته إذ جاء في قوله تعالى: ﴿ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ سورة النمل [الآية12].

عندما أمر الله نبيّه موسى عليه السلام أن يخرج يده من جيبه ليبطل كيد الساحرين والكفرة فلّخرجها بيضاء .

كما ذكر أيضا في الحكاية اللّون الأسود« **دّجاج لكحل داير بها** ».[3]

يدّل على الخوف والغموض فيظهر لنا هذا المعتقد بعد تحليل نا لعيّنة من حكاياتنا أنّه ظلّ يرمز للخوف والبؤس والجنّ والظلم والهدوء كما أنّه رمز للطبقي ة والتميّيز بين الجميل والبشع، ورمزا للغضب والسخط أيضا، ليرتبط أيضا هذا اللّون قديما بالغراب فجاء في حكايةّ

[1]– حكاية لونجة : الملحق، ص33.

[2]– حكاية شمس الغروب: الملحق، ص41.

[3]– حكاية بنت القصر الأحمر: الملحق، ص38.

"بونيتين"، « حتّى طاح لّيل وحطوا زوز غربان على لحاشية تاع لبيرْ وغير بدو ا يحكوا عرفهمْ بونيتة إنّهم من جنّ ».[1]

كان ولا زال مجتمعنا الشّعبي يعتقد أ نّ الغراب رمز للبؤس فيدّل وجوده على الظلم ة الحالكة والمخيفق وفي الحكاية كان رمزا لعالم الجنّ ، فَيُعْتَقَدُ في وسطنا الشّعبيّ أنّ الغراب تسكنه الجنّ هو والقط والكلب وربما هذا ما صوّرته حكايتنا موضوع الدراسة.

أما في حكاية " **شمس الغروب**" فيدّل اللّون الأسود على لون البشرة فجاء « **الله يجعل سوادكْ في لونكْ مشّي في عيونك».**[2]

وقد كان اللّون الأسود في هذه الحكاية رمزا للبشاعة الذي جاء للفتا ة من خلال الدعاء كما يقال في مثلنا " الله يسود عقوبتك " وجاء أيضا في حكاية " **لونجة**" « **وعطت لزوز لوخرين ززات مشي ملاح، كحّلْ ما يتغسلوشْ خلاصْ».**[3]

وجاء في حكاية العبد الأسود **«كانْ عندو عبد هذا لعبد لسود يعيطولو طّالب خدام عندو»**[4].يرمز هنا إلى الاستحقار والظلم الذي كان بسبب لون البشرة ليظهر لنا أيضا في حكاية "**الرهبان**" **«راح للمُغارة لقاها ظلْمة وهادية ».**[5]

وممّا سبق نستنتج أنّ اللّون الأسود ، الأحمر ، والأبيض قديما قد ارتبط بدلالات ورموز عديدة فنجده ثورة رمزا للجمال و ثورة رمزا للظلم والسخ ط والسواد والهلاك إذ يرتبط أحيانا بالموت والنّهاية فقد كان يلبس أحيانا في العزاء وأحيانا في الأفراح يقول الله تعالى: ﴿ **أَلَمْ**

---

[1]– حكاية بونيتين : الملحق ، (ص ص) 28– 29 .

[2]– حكاية شمس الغروب : الملحق ، ص 42.

[3]– حكاية لونجة : الملحق ، (ص ص) 33–34.

[4]– حكاية العبد الأسود: الملحق ، ص 42.

[5]– حكاية الرهبان : الملحق ، ص 4.

تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ سورة فاطر [الآية27].

وفي ختام فصلنا هذا توصلنا إلى نقاط أهمها:

1 – تجلّى المعتقد الخاص بالدّين في العديد من الحكايات من بينها : حكاية سبع رقود، حكاية سبع صبايا في مقصبايا، وهذا لما كان يمثله الدّين من أهمية في الحياة اليومية للشعوب وما حمله في طياته من قيم أخلاقية تبلورت في ثنايا مجتمعنا التبسّي ، فكان الهدف من سردها أخلاق تربوي، توجيهي خاصة للأطفال.

2 – التعرّف على ديانات مختلفة في متون حكاياتنا من بينها: الأرواحية والتي ظهرت في حكايات عدّة: كحكاية لونجة وبقرة اليتامى، بالإضافة إلى الدّيانة الفتشّية والتي تجلت في حكاية البيضة وعلي الحوّات.

3 – وقد ذكرنا أيضا في جزء الأولياء الصالحين القوة العجيبة التي يمتلكونها في مساعدة الآخرين، وهذا ما ظهر في حكاية الولي إبراهيم بن عباس وسيدي الشريف.

4 – مثّلت الأعداد خاصة العدد (واحد، ثلاثة، خمسة، سبعة) أعدادا مقدسة وهذا ما ظهر جلّيا في الحكايات المعنونة بـ : "حدة أم سبع عروش"، حكاية "بنت المهرية" "الجنّيات السبعة" وحكاية "جنين يا جنان"، فمثّلت بذلك تصورات المخيّلة الشّعبيّة لمنطقة تبسّة، وترسخّت بذلك لتصبح رمزا معبرا عن الواقع الملتمس للمجتمع التبسّي.

5 – مثّل اللّون أيضا جزءا من معتقدات التي ترسّخت في الذهنّية الشّعبيّة فكان ولازال لكل لون رمزيته الخّاصة في الذاكرة الشّعبيّة والتي ترجمناها في بعض الحكايات من بينها نذكر: حكاية بنت المهرية، القصر الأحمر ، ليلي الأسود، لونجة، العبد الأسود ...

الخاتمة

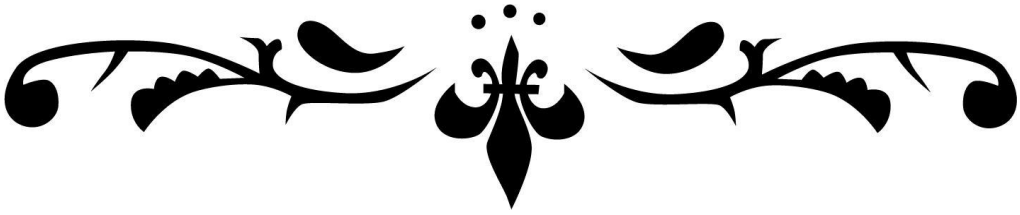

الخـاتمـــة

وفي خاتمة بحثنا هذا توصلنا إلى مجموعة من النتائج:

– تمتاز منطقة تبسّة بموقع إستراتيجي هام جعلها تتمتّع بمجموعة من الخصائص تمثّلت في توزع حدودها على الجهات الأربعة، وتنوّع تضاريسها.

– كما أنّها تزخر بمعالم أثريّة ممتازة خلّفتها الحضارات التي تعاقبت عنها.

– مثّلت الحكاية ذاكرة التاريخ على اعتبار أنّها مماثلة الكلام للواقع لتعتمد أيضا على الخيال باستعادة الوقائع السابقة وذلك وفق أسلوب أدبي راقي.

– المعتقد هو مجموعة الآراء والرؤى التي تظهر وفق موضوع معيّن متراصًا في الذّاكرة ليشكّل بذلك موروثا شعبيا مستمرا ومتواصلا جيلا عن جيل.

– من العوامل التي ساهمت وساعدت في نشأة المعتقد الشعبّي نجد الإنسان والبيئة وذلك وفق عملية التأثير والتأثر.

– يمثّل المعتقد الشعبّي ظاهرة اجتماعية نشأت نتيجة التفاعل الحاصل بين الأفراد وحول الحياة والوجود وذلك وفقا لتبلور الأفكار والرؤى حول الطبيعة وعوالمها.

– تعدّ حكايات المعتقدات الشعبيّة مجموعة الحكايات المرتبطة بما يعتقده الشعب بالعالم الميتافيزيقي المتعلّق بالجان والأرواح، كما ترتبط أيضا بالأولياء والسّحر، العدد واللّون لتشكلّ لنا في الآخر حكايات عجيبة، تعبّر عن واقع مجتمعي في قالب حكاية عجائبيّة مدهشة.

– تجلّي العديد من الديانات المختلفة والتي تمثلت في الديانة الإسلامية، الفتيشيّة الأرواحية.

– مثّل الدّين الإسلامي الدّيانة الحقة التي يعتنقها أهل المنطقة وذلك من خلال أركانه التي ظهرت في حكايات المعتقدات الشعبيّة، مثل الحج و الصلاة.

– جاء السّحر كمعتقد من المعتقدات التي آمن بها أهل المنطقة مثل الحجاب الذي إحتوى على مجموعة الطلاسم.

– تعدّد الشخصيات في حكايات المعتقدات مما جعلها تضفي تشويقا للسامع حيث مثّلوا بذلك معتقدات المنطقة وتراثهم الثقافي أمثال: الأولياء الصالحين،الجان،الغيلان، كونهم يمثّلون ذلك العالم العجائبيّ.

– كما برز العدد في الحكايات التبسّية لاسيما العدد واحد وثلاثة وخمسة وسبعة كأعداد مقدسة مثّلت بذلك تصوّرات بلورتها وجسّدتها الذّاكرة الشعبيّة، لتمثّل بذلك تراث وطقوس المجتمع التبسّي المتوارثة.

– إذ يظهر لنا اللّون أيضا كمعتقد بارز في متون حكاياتنا خاصّة اللّون الأبيض والأسود والأحمر الذي يحمل كل منهم دلالة تختلف عن الآخر، وذلك وفقًا لمعتقداتهم التي كانت للمخيّلة الشعبيّة دورًا في تفسيرها.

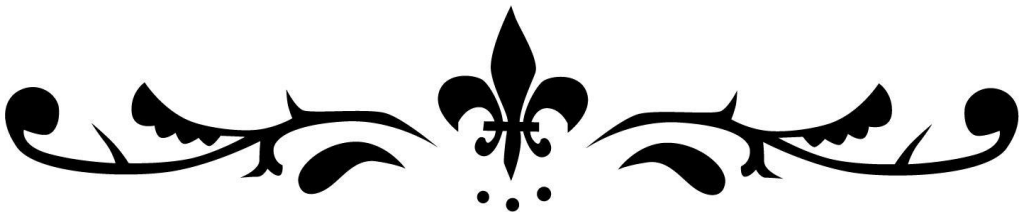

قائمة المصـــــادر

والمراجـــــــع

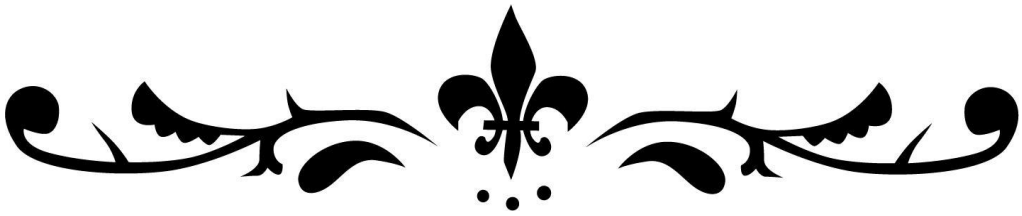

- **القرآن الكريم: رواية حفص**

- **المصادر:**

1.بخوش عز الدين : حكاية السلطان، حكاية الغباء، حكاية علي الحوات ، حكاية جنين ياجنان، حكاية الدنيا دوارة واش دير يرجع عليك، السن 62 عاما ، منطقة المريج ، ولاية تبسة.

2.بخوش لخضر: حكاية القنفود والذيب ، حكاية بنت المهرية، حكاية الجمل ،حكاية صبرا وصيد، حكاية بقرة ليتامى،السن 59 عاما ، منطقة عين الزرقاء ، ولاية تبسة.

3.بخوش يمينة: حكاية لعزوزة والدينار، حكاية لونجة والخاتم بولفعال، حكاية اليهودي والمسلم، حكاية العبد الأسود ، حكاية الخوفْ يْجرّي الشيّوخة ، السن 56 عاما ، منطقة المريج ، ولاية تبسة.

4.بوزنادة عمار: حكاية الجمّل الأخضر، السن 78 عاما، منطقة بئر العاتر، ولاية تبسة .

5.جدعون مصباح: حكاية قرن فضّة وقرن ذهب ، السن 68 عاما ، منطقة العقلة ، ولاية تبسة .

6.حاتي طاهر : حكاية الستوت ملهبوت ، السن 41 عاما ، منطقة تبسة ، ولاية تبسة .

7.حاجي أحمد : حكاية بنت القصر الأحمر، السن 66 عاما ، منطقة بئر العاتر ، ولاية تبسة .

8.حاجي زعرة: حكاية سبع صبايا في مقصبايا ، السن 79 عاما ، منطقة بئر العاتر ،ولاية تبسة .

9.حاجي علي: حكاية حديد مديد ، السن 89 عاما ، منطقة بئر العاتر، ولاية تبسة .

10. حاجي نورة: حكاية المرا إلي سحرت رجلها ،السن 30 عاما ، منطقة بئر العاتر ، ولاية تبسة .

11. حاجي هنيّة : حكاية السّاس جيّاد ، حكاية البيضة، السن 69 عاما ، منطقة بئر العاتر ، ولاية تبسة .

12. حلفاية منية: حكاية السّحارة معندها وين توصل ،السن 33عاما ، منطقة بئر العاتر، ولاية تبسة .
13. رحيلة قرابسي: حكاية ودعة تلافة السبعة ،السن 87 عاما، منطقة الونزة ، ولاية تبسة
14. سعدون دليلة: حكاية القفل والمفتاح،السن 65 عاما، منطقة بئر العاتر، ولاية تبسة.
15. سهيل فتيحة: حكاية حدة أم سبع عروش ،السن 56 سنة ، منطقة عين الزرقاء ، ولاية تبسة .
16. شهلة كركوب: حكاية سبعة رقود،السن 76 عاما ، منطقة بوخضرة ، ولاية تبسة .
17. عبيدات زينب : حكاية حمدون الحنين، الس46 عاما، منطقة الشريعة ،ولاية تبسة .
18. عبيدات علي : حكاية الغولية وقمرة ،السن 57 عاما ، منطقة الشريعة ، ولاية تبسة .
19. عمر كمال : حكاية سيدي الشريف ، حكاية الولي إبراهيم بن عباس، السن 70عاما ، منطقة بئر العاتر ، ولاية تبسة .
20. عيسات جمعة: حكاية توّكل على ربّي تسير أمورك، السن 37 عاما، منطقة بئر العاتر، ولاية تبسة .
21. عيسات عبد القادر: حكاية الرهبان السن 80 عاما ، منطقة بئر العاتر، ولاية تبسة .
22. قرفي الرّبعي : حكاية لقرع بوكريشة السن 52 عاما، منطقة بئر العاتر ، ولاية تبسة .
23. قرفي العروسي : حكاية شمس الغروب، السن 49 سنة ، منطقة بئر العاتر ، ولاية تبسة .
24. قرفي محمود: حكاية بونيتين ، السن 53عاما ، منطقة بئر العاتر، ولاية تبسة .
25. قرمي خليفة: حكاية الجني والفران ،السن 60 عاما، منطقة العقلة ، ولاية تبسة.
26. قرمي صليحة : حكاية الجنيات السبعة، السن 49 عاما ، منطقة العقلة ، ولاية تبسة .
27. كورداس هدى : حكاية إلي فايتك بلّيلة فايتك بحيلة ،السن 26 عاما ، ولاية تبسة .
28. لبيك عايشة: حكاية البيضة بنت السلطان، السن 59 عاما ، منطقة بئر العاتر ، ولاية تبسة .
29. مناصرة يونس: حكاية لونجة ، السن 47 عاما ، منطقة بئر العاتر، ولاية تبسة .

30. عائشة لبيك : أغنية زاد النبي (حنة الختان) السن 55 عاما :منطقة بئر العاتر ولاية تبسة .

31. بخوش يمينة : أغنية طّهر يالمطّهر (يوم الختان) السن 56 عاما :منطقة المريج ولاية تبسة .

- المراجع :

- الكتب بالعربية:

1) أحمد زغب : الفلكلور، النظرية، المنهج والتطبيق، طبع بمطبعة دار هومة، الجزائر (د-ط)، 2013.

2) أحمد زغب: الأدب الشعبي الدرس والتطبيق، مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي الجزائر، (د-ط)، 2008 .

3) أحمد سيدي محمد: المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية، سنة ثالثة ثانوي، المعهد التربوي الوطني صنف 3 ثانوي، الجزائر.

4) أحمد عيساوي: مدينة تبسة وأعلامها، بوابة الشرق ورئة العروبة وأريج الحضارات مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والأبحاث، الجزائر ، طبعة خاصة ، 2013.

5) أحمد مغنية: تاريخ العرب القديم، دار الصفوة، بيروت، لبنان، ط1، 1994.

6) أمينة فزاري: مناهج دراسات الأدب الشعبي(المناهج التاريخية والأنثروبولوجية والنفسية والمورفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية، التراث، الفلكلور، الحكاية الشعبية)، دار الكتاب الحديث، الطارف، الجزائر، (د-ط)، 2012.

7) التلي بن الشيخ: منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتب، الجزائر،(د - ط) ، 1990.

8) حاتم العبيدي: المعتقدات الشعبية والغيبية بين الحقيقة والخيال، (د-م)، ط2، 2019.

9) حليمي السليمي: علم النفس المعاصر، دار النهضة العربية للنشر والطباعة، بيروت لبنان، ط8، 2000.

10) طرفة بن العبد: ديوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2008.

11) روزلين ليلى قريش: القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د–ط) 1980

12) زايدي نور الدين: السجل الذهبي لشهداء ثورة التحرير الوطني لولاية تبسة ، دار الهدى للنشر والتوزيع والطبع ، الجزائر ، (د – ط)،2010 .

13) سعيد بن علي ابن رهف القحطاني : منزلة الصلاة في الإسلام، المفهوم والحكم والمنزلة، والخصائص،وحكم الترك، والفضائل في ضوء الكتاب والسنة ،مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلام، (د–ط) ،(د–ت) .

14) سعيد بن علي بن رهف القحطاني: أحكام الجنائز(مفهوم، وإغتنام، ومواعظ، وآداب وحقوق، وصبر، وإحتساب، وفضائل، وأحكام في ضوء الكتاب والسنة)، فهرسة مكتبة الملك فهد الملكية، الرياض، ط1، 2003.

15) عبد الحميد بورايو: الأدب الشعبي الجزائري دراسة لأشكال الأداء في الفنون التعبيرية الشعبية في الجزائر، دار القصبة ،الجزائر، (د–ط)، 2007.

16) عبد الحميد بورايو : القصص الشعبي في منطقة بسكرة، دراسة ميدانية، صاحب الطباعة الشعبية للجيش ، العاصمة الجزائر ، (د–ط)، 2007.

17) عبد الرزاق رحيم: ضلال العبادات في الأديان السماويّة، اليهوديّة، المسيحيّة الإسلام الأوائل للنشر والتوزيع ، دمشق، ط1 ، (د –ت).

18) عبد الفتاح :أفلاطون والمرأة ،طبعة منقحة ، الكويت ،(د–ت).

19) عبد المالك مرتاض: الميثولوجيا عند العرب دراسة لمجموعة من الأساطير والمعتقدات العربية القديمة، الدار التونسية للنشر، الجزائر، (د–ط)،(د–ت).

20) عزام أبو الحمام المطوّر: الفلكلور التراث الشعبي، الموضوعات، الأساليب ، المناهج دار أسامة للنشر والتوزيع عمان، الأردن ، ط1، 2007.

21) علي الخليلي: البطل الفلسطيني في الحكاية الشعبية، دار ابن خلدون للنشر، بيروت لبنان، ط1، 1929.

22) علي زيغور : التحليل النفسي للخرافة والمتخيل ، محب المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1، 2008 .

23) غراء حسين مهنا: أدب الحكاية الشعبية، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1997.

24) فرح السواح : دين الإنسان بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني ، منشورات دار علاء الدين، دمشق، سوريا، ط4، 2002

25) كلود عبيد : الألوان (دورها، تصنيفها،مصادرها، رمزيتها ودلالاتها)، مراجعة وتقديم: محمد حمود، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، 2013

26) المجموعة النقدية للمتحف العمومي الوطني تبسة،طباعة دار الشهاب،الجزائر، (د–ط)،(د–ت).

27) محمد الجوهري : الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية ، دار الكتاب للتوزيع ، الجزء 1 القاهرة، ط1، 1978.

28) محمد العربي حزر الله : تداول الألوان في الأدب الشعبي ، الأدب الجزائري أنموذجا، (د – ط) ، (د – م) ، (د – ت) .

29) محمد الغزالي وآخرون: أخبار اليوم ، المكتبة الإسلامية ، (د–م)،(د–ط)،(د–ت).

30) محمد حسان : السبع الموبيقات ، دار ابن رجب للنشر والتوزيع ، (د – م)، ط 1 ، 2009 .

31) محمد عبد الله زوراز: الدّين– بحوث ممهّدة لدراسة تاريخ الأديان– ، دار القلم ، الكويت،(د– ط) ، (د– ت).

32) محمد علي البار: الختان، دار المنارة للنشر والتوزيع ، جدة ، مكة ، ط1 ، 1994.

33) محمود توفيق سهلي وحسن الباش: المعتقدات الشعبية في التراث العربي، توزيع دار الجليل، (د–م) ، (د–ط) ،(د–ت).

34) محمود مفلح البكر: مدخل البحث الميداني في التراث الشعبي(عرض مصطلحات ، توثيق، مقترحات، آفاق) ، وزارة الثقافة ومديرية التراث الشعبي(جمع و حفظ التراث) ، دمشق، (د–ط) ، 2009.

35) نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، القاهرة، مصر، (د– ط)، (د–ت).

36) نبيلة إبراهيم: قصصنا الشعبي من التراث العربي، دار قباء للطباعة، القاهرة، مصر، (د–ط)، (د–ت).

37) عبد الفتاح محمد دبوار: مناهج البحث في علم النفس،دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط2، 1990.

38) سعيدي محمد: الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق، معهد الثقافة الشعبية ، بن عكنون، الجزائر، (د–ط)، (د–ت).

39) سليمان مظهر: أساطير من الغرب، دار الشروق للنشر، بيروت،ط1، 2000.

40) سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985.

41) هاشم أسمهر:عتبات المحكي القصير في التراب العربي الإسلامي الأخيار والكرامات والطرق، الشبكة العربية للأبحاث والنشر،بيروت،ط1،يوليو2008.

– المعاجم و القواميس:

1.إبراهيم مصطفى وأخرون:المعجم الوسيط، إسطنبول،(د– ط)،(د– ت).

2.أبو فضل جمال الدين محمد بن مكرم منظور الإفريقي المصري(630هـ/1232م–711هـ/1311م): لسان العرب، ، المجلد 3 ،م 5، م7، م 8 ، م 12، دار صادر للطباعة و النشر ، لبنان، ط1، 2000.

3.بطرس البستاني : قطر المحيط ، ط2، 1995.

4.بطرس البستاني : محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية ، مكتبة لبنان ناشرون ساحة الرياض للصلح ، بيروت ، طبعة جديدة ، 1987.

5.سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985.

6.عبد الله البستاني : معجم الوسيط للغة العربية، مكتبة لبنان ، بيروت، طبعة جديدة،1990.

7.محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي : مختار الصحاح ، دار الكتاب والحديث ، الكويت (د – ط) ، (د– ت).

8.المعجم الوجيز(المبسّط) ، ط1 ، 1993.

- الكتب الاجنبية المترجمة

1.إنريك أندرسون إمبرت :مناهج النقد الأدبي تر:الطاهر أحمد مكي، دار العالم العربي، القاهرة ،ط1 ، 2010 .

2.أوين ديفيز : السحر مقدمة قصيرة جدا ، تر : رحاب صلاح الدين ، مراجعة هبة بخيب مغربي ، مؤسسة هنداوي للتعليم ، ط 1 ، 213 .

3.بيار كانافاجو: معجم الخرافات والمعتقدات، تر: أحمد طبال، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1993.

4.جيمس جورج فريزر : الغصن الذهبي دراسة في السحر والدين ، تر : نايف الحوض دار الفرقد ، ط1 ، سوريا، دمشق 2014.

5.سيغموند فرويد:الطوطّم التّابو،تر: بوعلي ياسين، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا، ط1 ،1983.

6.شارلوت سيمور سميث : موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الإنثروبولوجية تر:مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف محمد الجوهري،الفرعي لترجمة، ط 2،(د– م) 2009.

7.غوستاف لوبون: الآراء والمعتقدات، تر: عادل الزعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة، مصر، ط1، 2014.

8.كلود ريفيير: الأنثروبولوجيا الإجتماعية للأديان ،تر: أسام ة نبيل الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، ط1 ،2015.

المجلات:

1.الحاج القرميزي: < مفهوم المقدّس في الأديان السماويّة و الوضعية > ، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد السابع والعشرون، 2 كانون الثاني 2012.

2.الدليل العقلي للتعرف على الطيور المائية المهاجرة بإفريقيا الشمالية، تر: الرؤوف الزريد وآخرون، جمعية إحياء الطيور، المطبعة المغاربية للطباعة، تونس، (د – ط) ، 2013 .

3.مبروك بوطقوقة : < المعتقدات الشعبية في العالم العربي>،شهرين قبل التراث الشعبي الفلسطيني كحلقة وصل.

4.محمد صالح منجد : الإسلام سؤال و جواب ، الدعاء للميت في الصلاة الجنازة ، رواه مسلم (363)، التاريخ 31 /2010/08 ،
5.مصباح الهلّي:< المعتقدات الخرافية الشائعة و الاجتماعية>، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 9 ،2010 ، قسم علم النفس المركزي الجامعي، غرداية ، الجزائر.
6.وجيه الصقار: الأسماء دلالات في التراث الشعبي، مجلة الأهرام، مصر 1876.

- الملتقيات

1 الملتقى الأول حول دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية ، إنتاج جمعية الجبل الأبيض للتجليد وحماية مآثر ثورة ولاية تبسة، مطبعة عمار طرفي ، باتنة ، (د- ط)، (د-ت).
2 خالد محمد محمد متولي و آخرون: النخلة في التراث الشعبي، ملتقى القاهرة الدولي لفنون الخط العربي، بحوث ودراسات في الثقافة الشعبية، 2016.

- المواقع الإلكترونية

1) www.oudnad.net/spip
2) www.aram/hropos.com https.
3) www.islamqa.info/amplar/

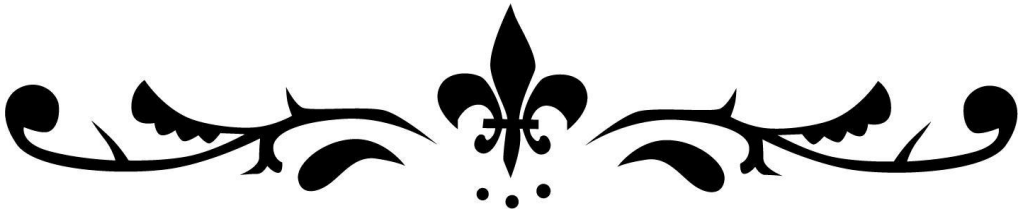

الفهـــرس

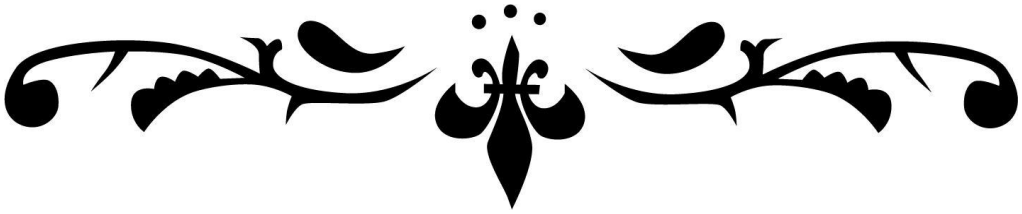

الفهـــــرس

- شكر وعرفان..... /

- مقدمـــــــــة..... أ- ج

- مدخـــل:تبسّة تاريخ وروافد ثقافية..... **11**

1- الموقع الجغرافي..... 12

2- الحضارات المتعاقبة وأثرها على المنطقة..... 12

2-1- أصل التسمية..... 12

2-2- أهم الحضارات المتعاقبة..... 13

2 2 1. مرحلة ما قبل التاريخ..... 14

2 2 2. الحضارة القفصية..... 14

2 2 3. العصر الحجري الحديث..... 14

2 2 4. مرحلة فجر التاريخ..... 15

2 2 5. الحضارة الفينيقية..... 15

2 2 6. الحضارة الرومانية..... 15

2 2 7. المرحلة الوندالية والبزنطيّة..... 16

2 2 8. مرحلة الفتح الإسلامي..... 16

3-العادات والتقاليد في المنطقة..... 17

3 1 العادة..... 17

3-1-1- لغة..... 17

3-1-2- اصطلاحا..... 18

3-2- التقليد..... 18

3-2-1- لغة..... 18

3-2-2- اصطلاحا..... 19

3 2 أهم العادات والتقليد في المنطقة..... 19

3 3 1- الختان..... 19
3-3-1-1-الختان في اللغة..... 19
3-3-1-2- إصطلاحا..... 20
3-3-1-3- مراسيم الختان في منطقة تبسّة 20
3-3-2- الجنازة..... 22
3-3-2-1-المراسيم الجنائزية في منطقة تبسّة..... 22
3 3 2 2- تغسيل و تكفين الميت..... 22
3 3 2 3- حمل النعش وإتباع الجنازة..... 24
3 3 2 4- الدفن..... 24
3 3 2 5- التعزية (تعظيم الأجر)..... 24
الفصل الأوّل : المعتقدات الشّعبيّة مقاربة مفاهيميّة 27
1 -مفهوم الحكاية..... 28
1 1 -في اللغة..... 28
1-2-اصطلاحا..... 29
2 -أنواع الحكاية..... 29
2-1-الحكاية الخرافية..... 30
2-2-الحكاية الأسطورية 30
2-3-الحكاية الشّعبيّة..... 30
3 -مفهوم المعتقد..... 31
3-1- لغة..... 31
3-2-إصطلاحا..... 31
4 - نشأة المعتقدات الشّعبيّة 32
4-1- البيئة الجغرافية 43

4-2- البيئة الإجتماعية 43
5 - الشّعبي أو الشّعبيّة 44
5-1- لغة 44
5-2- إصطلاحا 45
6 - المعتقد الشّعبي 46
7 - حكايات المعتقدات الشّعبيّة 46
8 - خصائص المعتقدات الشّعبيّة 47
9 - الجمع و التحليل 48
الفصل الثاني : المعتقدات الشّعبيّة مقاربة مفاهميّة 65
1- الدّين..... 66
1 ǂ 1 الدّين في اللّغة..... 66
1 ǂ 2 الاصطلاح العام..... 67
1-3- الدّيانة الأرواحيّة..... 68
1-4-الدّيانة الفتّيشيّة..... 72
1-5- التمثلات الإسلامية في حكايات المعتقدات الشّعبيّة 77
1-5-1-الحجّ..... 78
1-5-2- التناص مع القصص القرآني..... 88
1-5-3-أسماء الشخصيات في الحكايات الشّعبيّة..... 88
1-5-4-الصّلاة..... 91
1-5-5-القسم في الحكايات الشّعبيّة..... 93
1-5-6-الاعتقاد بالأولياء الصالحين..... 94
1-5-7-الأماكن المقدّسة في حكاية المعتقدات الشّعبيّة..... 97
2 - السّحر..... 99

2- 1- السّحر في اللغة..... 99
2-2- إصطلاحا..... 99
2 3 -الإعتقاد بالغول..... 111
2 4 -الاعتقاد بالجنّ في الحكايات الشّعبيّة..... 114
2 5 -المسخ..... 122
2-5-1 اللغة..... 117
2-5-2- الاصطلاح..... 117
3- العدد..... 124
4 -اللّون..... 134
4-1-لغة..... 135
4-2- اصطلاحا..... 135
الخاتمـــــــــة 143
قائمة المصادر والمراجع..... 146
الملاحق..... 1- 59

الملاحق

1-حكاية الجمّل الأخضر

كانتْ بكري طّفلة إسمها جميلة عايْشة بْين سبعة خيوة ذْكورة، كل يوم تروحْ مع بناتْ جيرانهم يْنحو من شجرة لكرموسْ ، يرجعوا في لعشيّة ، كانتْ لبْنات لكلْ يغيروا منْ جميلة من كثرةْ لزينْ إلّي عندها واحدْ ليوم خذْعوها وخلوها وحدها فوق راس شّجرة لكرموسْ ، جاها لغولْ في ليلْ باه يوكلها، حاولاتو ما توكلنيش راني كانْ نا عند يُما و خيوتي ، قلّها لغول نقْزي إذا جيتي على ظهري نهزكْ و نديك لدارْكم وإذا طحتي في الأرض نوكلِكْ ، نقزتْ جميلة جت فوق ظهر لغولْ ، هزْها لغولْ وأدّاها لدارهم أمْها كي شافتْ من ثُقبة لباب وشافت لْغول خافت محلتشْ ، قطعت جميلة كِتانة من قشها و ربطاته في الباب رجعت مع لْغول ، في صّباح شافت أمّها لكتّانة وعرفتها راهي لجميلة بكت هيّ وخِيوتها ، وقلّو تَوَا أو لغول كْلاها، وكان لْجميلة خطيبْ ، قْعْد يحوّس عْليها وما إستسلمش ، فات عام ، قالتْ وحد لعزوزة لخطيب جميلة أيْ مازالت حيَّة وتعيش في مغارة في راسْ جبّل ، ولازم يْكونْ شجاع باه يرَّجع خطيبتو لازم يدّي معاه كِيسْ ملح، باه كي يْقرب للمُغارة يُرشو على خاطر جميلة والفت لعيشَة مع لْغول وكي رُشو يفيق ، لمهمْ دار واش قتّلو لْعزوزْ وهْربْ مع جميلة لحقهم لْغول وما حْكمهمشْ طلّب الأرض كلها تْتحول لشوك وما حبسوش ودعا تتحول لذّهب وفضّة وما تغَّروشْ ولّى دعا يتحولَ لجمّل أخضر فتحوّل لْغول ، لمُهم رجعت جميلة وخطيبها لدارهمْ وفرحوا وبعد أيّامْ عرسو ، وكان في الباب جمّل أخضر شافاتو أمْها فرحت و قالت لجميلة تركبْ عليه رفضت جميلة ، بصحْ عيلتَها حتّموا عليها وين ركبتْ هْرب بْيها وتحوّل لْغول كيما كان ودَّاها معاه.[1]

[1]– رواية السيد بوزنادة عمار: السن 78 عاما، منطقة بئر العاتر، ولاية تبسة ، الساعة 18:00زوالا ، تاريخ المقابلة 2021/02/22.

2-الخوفْ يْجرّي الشيّوخة

كان رّاجل يحب مَرْتو ياسر ، كانت كلْ عامْ تجِيب ليه صّغير ، حتَّى مرة وِلدتْ ومْبعد ماتِتْ ، كان رّاجل مِتْهَلي فيهمْ وميْخلهُمشْ يديروا أي حاجة ، حتَّى كِبروا وْوالفوا على لماكلة ولنْوم ، كانوا يتعاركوا حتَّى على شكون يطّفي شّمعة ، وواحد نّهار شافاتوا عْجوزة كْبيرة قاعد يزْرع في أرضو ويهتم بيها ، قاتلوا يا رّاجل عندك ثلاث وْلاد ربّي يبارك وإنت تزْرع في لأرض وحدك سْكتْ ، وهبّط راسو وحْكالها كامل لْحْكايا قتْلو مالا خلّي أمر ولادك عِليَّا أقْعد تفرّج كيفاش نرجعهم فحولة ، رْجع بيّهم لْداروا وداها مْعاه وكي دْخلت قعدوا ولادُوا كل واحدْ يُخزرْ في لوخر يقولوا بابا جاب لينا مْرا لدّار ولمهم ناضتْ لْمْرا وطيْبت ليهم لماكلة وحطِّت ليهم طَّبْسي بيناتْهُم قعْدوا يْشوفوا فيه وكل واحدْ مْعوِل على خوه باه يْقَدموا ليهم مالا جاء باباهم وقدموا ليهم ، وبْقْت لْعزوز غير تْتفرجْ تشوف وكِي جاء وقت نُومْ قعدوا يتعاركوا على شْكون يطّفي شَّمعة راحت لعزوز لرّاجل وتْفقوا على خطة بعد راحوا لبيت ذْراري وقعْدوا يحكوا وهوما يتصّنتوا دايرين رْواحَهم راقدين سقساتوا لعزوزة علاه ولادك فنيانينْ مايديروا حتْشي ، قلّها والله لا علبالي مالقيتْ ليهم حتَّى دواء قتّلو ساهلة ديرْلهمْ كيما بْنات سّلطان بيع واحدْ وعَيّشْ بيهْ خيوتوا يقعدولِك غير زوزْ متتعبش فيهم ياسر خافوا ولادوا ناضوا صّباح ووقفوا وبْدوا يخدموا في باباهم ويقولولوا أرتاح نحنا نديروا كلشْ ، وكيما يقولوا بكري لْخوف يعلّم سْبَقْ ويخلّي شّيوخة يَتْجاروا.[1]

3-حكاية الدنيا دوارة واش تدير يرجع عليك

يحكو بكري على زوز سلفات كانوا بكري نساء يْروحوا يْحطْبّوا ، وحْدة من سّلفاتْ خلاّتْ ولدها صّغير عند سّلفتها إسمها عايْشة وقتلّها ردّي بالك عليه نروحْ نْحطّب ونْجي ما نطولشْ قتلّها روحي مهنيّة توكّلْت على ربّي ، وراحتْ تْحطّب وطّفل قاعد مع عايْشة شويّ وناض

[1]– رواية السيدة يمينة بخوش: السن 56 عاما ، منطقة المريج ، ولاية تبسة ، الساعة 18:00 زوالا، تاريخ المقابلة 2021/03/24.

يبكي بنِّت عليه ، لعبتْ معاه ما حبّش يسكتْ ، واش دارتْ؟ راحت شعْلت نّار في شْميني وحطِّت فيه طّفل ، بعد ساعة أيَّ جات أم طّفل وقالت لسلفتها وين وليدي يا عويشة ، قتلّها راقد ، قتلّها أم طّفل : معليش كي ينوض جيبيه وراحتْ لدارها بقت تسْتنى في ولدها تو يجي ، تو يجي ، إستّنت وعايْشة ماجابتش طّفل ، هزّت روحها وراحتلها سقستها : وينو ولدي يا عايشة قتلّها ملقيتوش خليتو راقد وجيت ملقيتوش ، بقوا يحوّسوا عليه ملقوشوا ولأم تْقلّها أعويشة خيِّتي تفكري وين حطيتيه آخر مرّة عايشة ساكتة وما قالت والو، قعدت مسكينة حازنة على وليدها تبكي ودارت ليّام وسنين وهيَّ ملقتوش بقت تحوّس، واش صار فاها مسكينة لمهم روح يا زمان ودور ، وجابت سّلفة خمسة ذرّي ، وفي يوم من ليّام كانت مرقدتهم وحطّت في وسطهم شمعة وفي لّيل طاحت أك شّمعة وشعّلت ذّري وهوما راقدين وعايشة راقدة في سابع نومة تحرقوا لخمسةماتوا ناضت عايشة وولّتْ تندب وتقول لعبد ينسى وربّي ما ينسى ، واحدْ بخمسة لعبد ينسى وربّي ما ينسى وحيِّد بخمسة.[1]

4- حكاية الرّهبان

كان بكري رّاجل مسكين قلِّيل عندو ذرّي صغار ، ينوضْ ويطيحْ باش يعيشهم هوما وأمّهم ، وكيما يقولوا جدود ، ما يكبر راس كان يشيب راس، قرِّب لعيد لكبير وهوَّ بطّال قاعدْ في دّار كي لولّية، مدولوا ولادْ لحلال بواه يعيِّد ، مهم عيِّد وبات مستور هوَّ ووليداتوا ، وكي نسوه ولاد لخيرْ يقعد للجوع ولعرا مالا ولادوا شافوا جيرانهم يدّخلوا ويزينوا في ذبايحهم ، ولفرحة في وجوهم ، راحوا لبيّهم وقلّولوا جيبلنا كيما نّاس حتّى نعجة صغيرة ونفرحوا بيها يا بابا مسكين لمغبون قعد يخمّم منين يجيب لعلوش ولا وراه ولا قدامو أيّ قال مادام قعدتْ نا وليداتي لشّر ولعرا في لعواشير لازمني نفك حقّي من فم صّيد ... وما كانش من لعاكسين وبيِّت نيِّة ، وفي لّيل داتو ثنيّة ودار في زنقْ ، يحوّس على ضْحِّية رْجِل لقدام ولخرى لتالي

[1]– رواية السيد عزالدين بخوش: السن 62 عاما، منطقة المريج ، ولاية تبسة ، الساعة 19:00 زوالا ، تاريخ المقابلة 2021/03/02.

ماشي حتّى يسمع صوت معزة تتخبّط في جردينة تاع دار راح طل من فوق سور تاع جردينة شاف لمعزة ومعاها علوش ، فرح ونقّز وحط لمعزة على ظهروا وهرّبْ ، مهم وين فات من آك جيهة لسرق منها بدّت لمعزة تصيح وتثقّل عليه وتبدلو حوافرها ساقين وصغرت وذنيها وتبدلت ولّتْ رّاجل كامل مْكمل يديه طوال وعندو ستة صباع ، عينيه زرق تلمع وصافية كلبحر وكتافو عراض لا فهمو لا إنس ولا جان فجعْ رّاجل ، وشد فيه لا يهرب وقلّوتو تفهّمني منين جيت وشكونك ، بدا لوخر يتوسل ويقلّو يا خويا سيّبني تربح ، راني رهبان وأصلي من لجان وعلى يدّك منعت من ذبحان مالا أذاكا رّاجل مسكين قال في نفسو كيما قالّوا نّاس زمان طاح من سّما جا في حجرو ، قلّو مادامك رهبان ما نسيبك كان كي تعطيني كنز من لكنوز ولا شكارة لويز، قلّو رّهبان نمدّلك واش تحب بصح سيّبني ، ورّاجل يعرف إنّو لازم يعاهدوا رّهبان ولّا كلامو لصار لا كان ، مدلو يدو ليسار وقلّو لعهد لله ياخي لوخر مدلو إيدو ليسار ضحك وقلّو تعدّيها عليا ، مِد إيدك ليمين ولّا نذبحك بلموس تعاهدوا ، وقبل ما يسيبو دلّو على بلاصة في جبل بعيد وقلّو برا تو تلقى ما تحتاج ، بصح رد بالك تقول لحد راني نضرّك ، راح لمسكين لقلّيل لبلاصة إلّي دلّو عليها ، راح للمغّارة لقاها ظلمة هادئة دخل لقى كنز وذّهب ولويز لمهم في مخْلة كبيرة لمو وروّحْ ويدور منْ ومنْ ليْشوفو واحدْ أيّ رجع لّدار وسكّرْ على روحو وبدى يحسب وهو فرحان بدى يفكر هذا حق ضّحيّة ، وهذا حق دّار جديدة وهذا حق صغار ، حتّى رجعلو شاهد لعقل وتفكّر كلام رّهبان، وقال إنّو نّاس راح يفيقولو ويكثروا عليه بتْسقساي ، ولّى هزْ مرتو وولادوا ولمخْلة وخْرج من لبلاد قبل ما يطلع نّهار وعاش هوَّ وعيلتو سّلطان في لخير ولخميرْ.[1]

[1]– رواية السيد عيسات عبد القادر: السن 80 عاما ، منطقة بئر العاتر ، ولاية تبسة ، الساعة 14:00 زوالا ، تاريخ المقابلة 2021/02/13.

5-حكاية السّاس جيّاد

في واحدْ لبلاد جاء رّاجل يعيّط شكون يعاون سّاسي، سمع بيه لملك عيطلوا ، خبْروا بلّي عندو فرس أصيلة لازم يدّربها على خاطر مختص في تدريب لحْصُنّة ، أمرْ جنود تاعو يدوه يورولوا لفرس، وأمرهم يوكلوه لماء ولخبز، فاتت ثّلاثة يّام حاول يهرب حكموه جنود ودّوه لملك، سقساه لملك علاه حاولّتْي تهرب قلّو أعطيني لمان، قلّو عليك أمان الله ، قلّو يا مولاي الفرس تاعك مشي فرس أصيلة ، تعجب لملك وقلّو علاه ، خبروا رّاجل بلّي لفرس لأصيلة تمشي وراسها مرفوع ومتهبطوش حتّى إذا كانت جيعانة، أما لفرس تاعوا ديما مهبطّة راسها تفركت على لماكلة ، عيط لملك على لفلاح لّي باعلوا لفرس، سقساه بصّح هو نْكّر وكي هددوا يقتلوا قلّو لحق ، إنّو كانت عندو فرسْ ولدت وماتِتْ تحتمت عليه يشرّب لفرس صّغيرة حليب لبقرة وخاف منّو أذاكا علاه كذب عليه أذاكا علاش نص وقتها مهبطة راسها كي لبقرة وكان جيّاد سّاس على حق ، على خاطر عندو خبرة، أمر لملك جنودوا يمدّولوا دّجاج ولفواكه وعيّنوا مستشار على مرتوا لملكة ، فاتت ليّام وحاول يهرب مرّة وحْدة خْرى وزيد حكموه جنود ودّوه للملك ، سقساه زيد علاش حاول يهرب لمرّة، قلّو مدّلي لمان، قلّو مرتوا مشي أميرة ومعندهاش حتّى صلة بلملوك تعجّب لملك وراح لنسيبوا لملك ، سقساه نكّر لمرّة لولا وكي ضغّط عليه قلّو أنّو كلام لجيّاد صحيح على خاطر بنت لملك لحقيقية مرضت كي كانتْ صغيرة وماتِتْ ، ملقاش حل كفاه يقول لمرتوا ولّى جاب طّفلة صّغيرة من قبيلة لغجر رجع لملك لقصروا عيط لسّاسي وسقساه كفاه عرف ، جاوبوا إنّو لملكة تُغمز ياسر وهذا من طبع لغْجر ومشي لملوك، زيد أمر لملك جنودوا باه يتهلّوا في لجيّاد، ومرة خْرى حاول يهرب بعد مدّة زيد حكموه لجنود ودوه للملك، سقساه زيد علاش حاب يهرب قلّو مدّلي لامان، مدّليه لامان قلّو يا مولاي إنت مشي ولد ملك، غضّب لملك وأمر يحبسوه وراح لموا وسقساها وقلّها واش قلّو سّاسي لمرة لولا خبّت وكذبت عليه، وكي هدّدها قتّلو لحق، وأنّوا بكري بيّو لملك كان يتزوّز في لبنات ويقتل فيهم كي ميولدوش ، وبسبتو هوَّ

وكي خافت على روحها دارت علاقة مع طّباخ هزّت منّوا وقالت للملك أو ولدوا ،جاب لملك سّاسي وسقساه كيفاش عرّف قلّو لملوك وسّلاطين كي يكافئوا يمدّوا لمجوهرات ولياقوت ولبسة تاع لحرير وإنت كي ولّيتي ولد طباخ تكافئ بلماكلة وطعام ، وهكّا كانت فهامة وذكاء سّاس جيّاد توريلو كلش.[1]

6-حكاية صبرا و صّيد

مرا خذاها صّيد ومدّللها ، يوكّلها كان لحم لغزالْ، قلك واحدْ نّهار قتّلو إديني لبيت بَّيْ ، جو نّساء لبيتْ بيّها وقعدوا ينشدوا فيها، واش مع صّيد ، واش داير ليك صّيد قالتلهم شيء لنطلّبوا يجيبهولي ، ملّا صّيد فيه كان حاجة خايبة إلّي هيَّ ريحت فمّو نّاتنة، وهو كان يسمع مسكين، مهم صّباح ناض بكري وزدر راح روّحْ وقت ظّهر ، عّيط عليها على صّباح وقلّها أضربّيني بشّاقور ، قتلّوا علاه، قلّها أضربّيني برك لالا... لالا ، وضرباتو بين لعينين وراح ، راح قعد ماندري ستة شهر ولا سبعة وجاء قلّها: صبرا...

قتّلو : هاه...

قلّها : كلّش يبرا أصبرا إلّا كلمة لعيب ما تبرا....

هاو برا لجرح.....

وبهزليها وكْلّاها... وتمِّت لحكاية .[2]

[1] – رواية السيدة حاجي هنية ، السن 69 عاما ، منطقة بئر العاتر ، ولاية تبسة ، الساعة 20:00 زوالا ، تاريخ المقابلة 2021/02/13.

[2]– رواية السيد بخوش لخضر: السن 59 عاما ، منطقة عين الزرقاء ، ولاية تبسة، الساعة 13:30 زوالا ، تاريخ المقابلة 2021/03/20.

7-حكاية السّتوت مَلْهبوثْ

على نّاس بكري يحكو على عَزوز ماكانش أخيّب منها ولا أنحِسْ منها في لقبيلة مْعوْجة سّنين وصفوريّة لْخدين ، عقبتْ نّهار على جماعة مقصرين كل كلمة زوز يِلعنوا شْيطان ، قالتلهم واش داراليكم شْيطان حتّى تلعنوه صوّر ليها شْيطان وقلّها يلعنوني على خاطر نفرّق بينهم ، قتّلو ما نامنش قلّها نوريك مشى شّيطان للجماعة ونوّضْ لمشاكل رجع ليها وقلّها شفتي ، قتّلو هذا قليل ، قلّها نقدر نزيد أكثر من هك قتّلو كاين مرا هيَّ ورّاجلها عايشين لباس عليهم ، كونْ تخليه يطلقها نستعرف بيك قتّلو شوف وتفرج راحت سّتوت لدا آك لمرا وقتلّها راني خالت رّاجلك ، رحبّت باها لمرا وحطتلها لماكلة قتلّها لعزوز فيّا طبيعة ناكل بزوز غْناجي ، راحت لمرا باه تجيبلها لغِنْجاية ، حكمت لعزوز طّيشت فردة صبّاط لّي جاباتو من عند شّيطان، روَّح رّاجل لمرا دخل سلّم على سّتوت قتلّها هذا رّاجلي ولد أختك ،قتلّها لّي كان معانا تو يوكل شكون حارت لمرا في سّتوت ، دخل لرّاجل شّك وقعد يحوّسْ على دليل فدّار ، كي راح لحوشْ لقى فردة صّباط حكم مرتو ضربها وشبّعها طّرايح ، سلِّت لعزوز سّتوت روحها ، وخرجت راحت لدّار مالي لمرا وقالتلهم إجروا لبنتكم قْتِّلها رّاجلها هزوا لماس ولعْصي وراحوا يجروا، وزيد راحت لمالي رّاجل وقالتلهم إزربوا ألحقوا ولدكم تحاموا فيه نسابوا، بقى شيطان يتفرج ويقول هِيَّا شيطان دارتها مشي نا ، وسّتوت أدّتْ كل واش تملك وهربت هيَّا وبناتها من لبلاصة وراحوا لبلاصة أخرى ، بقات أيّام دور وتنْتِس حتّى شافتْ مول لحانوت قاعد فيه لّيل مع نّهار ، وحتّى في لّيل يباتْ فيه، مشت ليه في نّهار وسقساتو على سّبة لّي تخلّيه يبات في لحانوتْ ، حكالها تّاجر وقلّها بلّي كان متزوز وباعد طّلق كي مقدرش يدفع نّفقة ليها ولبناتها هرب، سّتوت وين سمعاتو راحت للقاضي وحكتّلو حكايتها على خاطر رّاجلها خلاّها هيّا وبناتها وهربْ درّق فلحانوت ، وقتّلو كان مصدقهاش يروح يسقسي بناتها أيَّ خلتهم في دّار، وقبل ما تجي فهمتهم كلّش ، راح لقّاضي وجاب رّاجل قلّو منعرفهاش وعمري لا شفتها ، قتّلو جيب لبنات أم شهوذْ كي جوا لبنات

راحوا يجرولوا قلّولوا بابا حارْ ومعرفهمشْ ، ما لقى ما يديْر قبل بيهم ولاَّ رجع معاهم لدَّار وعاش معاهم، ولّتْ سّتوت تِدّخِل في كل صّغيرة وكبيرة لتّاجر ، ولّتْ تقلّو هيّا نروحوا نسلعوا للحانوت ، قلّها معنديش صوارد ، قلّها ما يهمك والو ، هزّها ودّاها لتّاجر كبيرْ ، بدّت سّتوت تخيّرفي لقماشات ولحرير لغالي ، قاتلو أورّاجلي عندك ، نوَّصل سلعة لدّار نا ولْحمّال نبعثلك معاه صّوارد وكي وصلّتْ لدّار قالت للْحمال إنت روح تو نجيب صوارد ، بْطت سّتوت ، وبقى تّاجر يستنى سقسى رّاجل رّاجلها ، حكالو لقصة كل ، هزّت سّتوت بناتها وهربت زيد قال تاجر لرّاجل ولحمال أنتوما سبّة هزْ روحو وراح للقاضي و حكالو لحكاية أمر لقاضي لحمّال يفركتْ عليها على خاطر يعرف أسرار لمدينة داخلها خارجها ، بقى لحمّال يحوّس لّيل مع نّهار على سّتوت ، واحدْ نْهار شافها راح يجري عندها بدى يضرب فيها وبعد دَّاها للقاضي وفي طّريق شافت حفّاف قتّلو حبّس دقيقة هذا لحفاف نسالو دراهم ونخاف كي ندخل للحبس ، ما يخلصنيش في لوّل ماخلّهاش ، بعد قتّلو بلّي كي يعطيها دّراهم تِقسم هيّا ويّاه، دخلّت للحفاف قتّلو هاذاك وليدي قتلو سْطّر أذاكا علاه يكركر فيَّا من سطر سنيه، روحلو إنت لمعاك ونحولوا سنيه وإذا قال ليكم مشي يمّا متصدقوشو ، راحلو لحفّاف هو ولّي معاه وحكموه ونحولوا سنّيه ، خْرج بكلو دّم ، راح لحمّال للقاضي وشكى بيهم قلّها خلصوا لحمال تو ، باه يلقى لينا سّتوت لّي دارت فينا فرعوسة حوّس حوّس لحمال حتّى لقاها ، ودّاها للقاضي على خاطر مكانش حبّس نّساء داها لدّارو ، وهوَّ راقد راحت للبناتو قالت ليهم رام بناتي قدْكم وجيتْ باه نسلِّف ذّهب وقش لبناتي باه يروحوا للعرس مدّولها قشّهم وذهّبهم وهربت، ناض لقاضي حكولوا لحكاية، قلّها أي محبوسة عندي ، زيد أمرا لحمّال يحوّس عليها ، زيد لقاها وربطها لقاضي في عمود لمحكمة وخلاّها ، وحط عليها عسّاس وكان بهلول هِيّا تسقسي فيه وهو يجاوب ، واش يحب واش يكره وعرفت إنّو يحب يوكل زّلابي ، قتّلو نا أم لقاضي وكل يوم نوكل زّلابية ، وعلى خاطر كرهت ربطني هنا وقالي غدوة لازم توكلي كيلو ولاّ منسيبكش ، قلّها عسّاس صحْ كون جيت في بلاصتك نوكل، قتّلو أرواح مالا في بلاصتي راح لعسّاس في بلاصتها ، وكي جاء صّباح ، جاء

لقاضي ولحمّال وتّاجر وتعجبوا كي ملقوش سّتوت ، شافوا لعسّاس قال يا سيدي لقاضي وينو زّلابي تاع أمّك ، زيد فاق إنّو سّتوت كلحتهم لمرة زيد وقرر إنّو يسامحها باش مديرشْ حوايج أخرى ، وهذي كانت حكاية سّتوت سّتوتة.[1]

8-حكاية السبعة رقود

على سبعة خيوة جايين من بلاد بعيدة ، فايتين رايحين لدّوار خوالهم ، عِجبتهم لقعدة ثَمّ ولْجو ، قالوا نرتاحوا هنا أيّامات ونْكملوا طريقنا ، قعدوا نّهار ومبعد ولاّ عشرة وبعّد عام وعْوام بنوا وسكنوا وقلّو ما نلقوش خير من دّوار خوالنا ، قعدوا يحرثوا في لّراضي ويخدموا على رواحهم ، كبروا ولّوا شِيّاب جاء وقت لحّج قالوا نْحجّوا ، لمهم سافروا على رجليهم وشهور وهوما يمشوا لمّوا واش يحتاجوا في طريقهم ورقدوا باه لفجرْ يبكروا ويصلّوا ، رقدوا رقدة تاع صّحْ ، صّباح لقوهمْ ميتين في سَّبعة ، حكموا دفنوهم في نفسْ لبلاصة لَّي ساكنين فيها ومن آك نّهار ودّوار هذاك بِسَّمى بِسْم "سبعة رقود" .[2]

9-حكاية توكّل على ربّي تيسّر أمورك

نّاس بكري قالوا كي كانت لحيوانات ودّواب يهدروا ويفهموا قلّك في واحدْ نّهار تفاهموا وتلّموا لحيوانات لّي كانوا بجناحات وقالوا غدوة بقدرة ربّي نطيروا، مالا هدرتْ دّجاجة وقالت: نا غدوة نطيرْ بلا قدرة لمهم غدوة تْلّموا صّباح بكريّ قالوا قبل ما يطيروا : بسم لاّه ونقزوا وطاروا إلاّ دجاجة جتْ تنقزْ شويّة طاحت ومقدرتش طيرْ ، ومن هذاك نهار قعدتْ غير دّجاجة ماطيرش ماشي كيما طيّور لوخرين يطيروا.[3]

---

[1] – رواية السيد حاتي طاهر : السن 41 عاما ، منطقة تبسة ، و لاية تبسة ، الساعة 14:18 زوالا ، تاريخ المقابلة 2021/04/08.

[2]– رواية السيدة شهلة كركوب: السن 76 عاما ، منطقة بوخضرة ، ولاية تبسة، الساعة 15:00 زوالا ، تاريخ المقابلة 2021/02/03.

[3]– رواية السيدة عيسات جمعة: السن 37 عاما، منطقة بئر العاتر، ولاية تبسة ، الساعة 12:30زوالا ، تاريخ المقابلة 2021/03/12.

10-حكاية القنفود والذيب

كان يا مكان على صّيد عندو غابة غارس فيها بطيخ ودّلاع ، مْرُض صّيد تفاهم ذّيب مع لقنفودْ باه يوكلوا لبطيخات ، كي مرض صّيد راحتْ لهوش* كل قعدْ كان ذّيب ولقنفود، قلّو أعمّي لقنفود أيَّ روحوا نوكلوا ، ونوقفوا على صّيد حبيبنا، قلّو ذّيب هيّا، حْلّف عليه بليمينْ يمشي ذّيب لوّل ماشين ولقنفود وْراه وصلوا، لقنفود قْعد فُمْ لباب وذّيب قدِم قلّو أعمّي صّيد وين داويتي ، قلّو فاك لبلاصة بلاصة قلّو إنت مكروه وعليك بدّم لقنفود، لمهم قدّم لقنفود قلّو أعمّي صيد صحْ دمْ لقنفود يْداوي بصحْ عليك بمخ ذّيب تلفّتْ لقنفود لذّيب وقلّو :يا حافر حفرة حافرها بلقياس...ناجتني في تشليطتْ ذّراع إنت جاتك في فلق رّاس ، لقنفود مدْ ذراعوا لصّيدْ شلطهولو وشربْ منوا ، ذّيب قلّو : ماو محتّم يجبّدْ ليه مُخو وهاذي هيّا قصة ذّيب ولقنفود.[1]

11-حكاية الجنّي والفرّان

كان يا مكان على ملك ظالم كان يعاقب لمذنبين ، يخليهم يخدموا بسّيف في فُرن ولا معمل صّابون وكاين جنّي ايب قريب يموت ، وقبل ما يموت حب يربّي ولدو"حزّام" بدا يفهّم فيه في تّعب وتمرميد لحياة وطّفل محبش يفهم، واحدْ ليوم قلّو إنّو يتنكر زي لعباد ويمشي يخدم في واحدْ من أفران لخبز راح طّفل وبدا يخدم في نّهار لوّل ، خدم شويّ وحب يرتاح، قعد فوق شكارة دقيق ، شافوا واحدْ لخباز وقفو قلّو راح نخدم بدّقيق ، قلّو أقعد لهيه ، قعّدْ فوق لعجانة، زيد عيط عليه ، وقلّو أوقف راح نعجن بيها، وقف وقعّد فوق لحطب، قلّو لفرّان أوقف ، راح قعّد فوق قبة لفرن، لحقو زيد قلّو أوقف راح نحطْ شكارة لخمير ثم وقعد

[1]- رواية السيد بخوش لخضر: السن 59عاما منطقة عين الزرقاء ، ولاية تبسة ، الساعة 17:00 زوالا ، تاريخ المقابلة 2020/12/21.

* - الهوش: لفظ يطلق على الحيوانات.

وراه حتّى قلق "حزّام" وراح حزام يجري للجبانة وهوَّ يعيط : يا جبانة إذا فيك فرّانْ ولد فرّانْ الله لا يرحم ليه عظامْ ، لاهو نايض ولاّ خلاّ حزّام يرقد.[1]

12-حكاية لمرا لي سّحرت رّاجلها

كان واحدْ رّاجل صعيب ياسر ، مدّي مرا مكرهلْها حياتها كل يوم يضربْ فيها دخلة وخرجة ، كرهتْ لمرا من عيشتها ، وهيَّ كل يوم تبكي ، صبرت صبرتْ حتّى ملّتْ، نّهار جتها أمّها شافتها معجبتهاش سقستها واشبيها، قتلّها والو أيّما ، قتلّها كانش منها أحكي ليا ، حكتلها بنتها سبّة وسبّة، قتلّها كاين طالب إيدّيه تجمّد لماء نروحولوا وعمالنا على ربّي ، لمهم راح رّاجلها يخدم هيّ راحتْ لأمّها وراحوا ليه حكتلو كلّش دارلّها كتاب في قماش وعقاقير، قلّها ديرهملو بشويّ ، دارتهملوا، ومن آك ليوم مضربهاش وتحسّن معاها واش تقول يدير ، مالا هيَّ حبت تشوف آك لعقاقير يكفوه ولا تزيد بعثاتو لأمّها وهيَّ تسكن في راس جبل قتّلو إدّي ليمّا تذوق لكسكس إذا طاب ولّا لا في لمغرف هوَّ راح ورجعْ صحْ صحْ عرفت مرتو إنّو طّالب لّي سحراتو عندو دواه ضربة ضربة ورّاجل ما ينفعوا غير سّحور وحكايتنا في لغابة ولعام جاي تجينا صابا.[2]

13-حكاية اليهودي والمسلّم

ماحاجينكم على يهودي عندو جارو رّاجل مومنْ ، كانوا ديما يقعدوا مع بعضاهم، وكان كل ما يهدر آك رّاجل لمومنْ ويدير حاجة يقول ما تقضى حاجة كان بصّلاة على رسّول ، ديما مينحهاش من فمّو حار فيه ليهودي وسقساه علاه ديما يقولها ، قلّو كي نكثّر من صّلاة على نّبي لهم ما يقربنيش ... ليهودي كان قلبو أكحل على لمسلمين ، قال ندير ليه مصيبة

[1]– رواية السيد قرمي خليفة: 60 عاما، منطقة العقلة ، ولاية تبسة، الساعة 19:00 زوالا ، تاريخ المقابلة 2021/03/02.

[2] – رواية السيدة حاجي نورة: السن 30 عاما ، منطقة بئر العاتر ، ولاية تبسة ، الساعة 00:35 زوالا ، تاريخ المقابلة 2021/04/20.

نخلّيه عبرة لكامل لمسلمين حتّى يكفُر بدينو ، مالا ليهودي قلّو آني مسافر ، آك خبيلي لخاتم حتّى نرجعْ ، قبل رّاجل لمومنْ مسكين وهزّها وخبّاها ليه حسبوا مسافر صح، مالا ليهودي قعد يراقب فاك رّاجل لمسلم وقتاه يخرج من داروا ، نّهار شافوا خرج دخل ليه لدّار وسرق لخاتمْ، ودّاها طيشها في لبحر لمهم ، رجعْ رّاجل ليهودي لمومنْ ، قلّو أجاري مدّلي أمانتي قلّو لمومن أدخل سع تتغدا معايا ليوم صّيدت حوتة كبيرة ، بدّت مرتو تغسل فيها حتّى لقت خاتم تاع ليهودي ، حارتْ عيطت رّاجلها ورتهولو، حار حتّى هوَّ راح يتأكد من لبلاصة لخباها فيها ملقهاش حار عيطلوا ليهودي قلّو ويني خاتمي ولا ريّحتيها ، وجهوا صفار قلّو واشبيك أهدرْ ، قلّو والو ومدهالو ليهودي قلّو كفاه لقيتها ، حار لمومنْ قلّو علاه، قلّو هزّيتها ولوحتها ، وكنت حاب نشوه بلمسلمين ودّينكم قلّو لمومنْ إنت بكيدك قدرتي تسرق لخاتم وتلوحو في لبحرْ ، وبربّي وبقدرتو لوحو في كرش لحوتة إلّي صّيدتها ، قلّو ليهودي صحْ كلامك يا جاري ونا من ليومْ نأمن بربكم وبدينكم .[1]

14-حكاية الجنّيات السبعة

ماحجيتك كان قبل حاكم عندو سبع بنات وكان كل سمانة يهبطوا لواحدْ لبحيرة في وحدْ لقرية صغيرة وسبع بنات هذوما يسكنوا في قصر في سّماء وهوما عزاز على بيّهُم حتّى واحدْ نّهار هبطوا لهذيك لبحيرة باش يتحمموا وهبط معاهم لعسّاس وهوما يتحمّموا ويغنوا وراح لعسّاس تاعهمْ بعّد عليهم وهوما يتحمموا وطل عليهم غزال ولقاهم يتحمموا ولبنات هذوكا كان عندهم جنحين يطيروا بيهم باه يرجعوا للقصر تاعهم في سّماء ولغزال هذاك سرق جناح وحدة منهم وخبّاه في بلاصة ما يلقاها حتّى واحدْ وهذا كل باه يرجَّعْ خير رّاجل إلّي لقاه وربّاه، بعد ما خبّا لغزال هذاك جنحين راح لرّاجلْ هذاكا وشورلوا براسو باش يتبعوا وبعد ما تبعوا ورالوا هذوك لبنات كيفاه يتحمّموا في بحيرة راح أذاكا رّاجل يعزف حتّى سمعوه وعجبّهم

[1] – رواية السيدة يمينة بخوش: السن 56 عاما ، منطقة المريج ، ولاية تبسة ، الساعة 15:00 زوالا ، تاريخ المقابلة 2021/03/06.

لعزف نتاعو وبعد خافوا قالوا بلاك كانش واحدْ يتجسّس علينا ولا شافنا جاهم لعسّاس تاعهم قلّها باه يروحوا كي بدوا يلبسوا في جناحتهم وختهم سّابعة صغيرة بدّت تبكي طلعوا وتقولهم ملقيتش جناحي شكون سرقوا حوسوا معاها وملقوهمش طلعوا خوتاتها روحوا وخلوها هيَّ في هذيك لقرية كي طلعوا لبيّهمْ حكولوا واش صار معاهم وبيّهمْ لحاكم تصدمْ وخاف على بنتوا وبعث لعسّاس يفركّتْ عليها في لقرية ومرض بيّهم وطّفلة لّي بقت في لقرية راح ليها هذاك رّاجل وقال ليها متخافيش أرواحي معايا لدّارنا راني غير نا ويمّا ولغزال ولْبطة أيَّ راحت معاه وهيَّ خايفة حتّى لوين وصلّتْ لدرارهم قتّلو أمّو شكون هذي ومنينْ جبتها قلّها يا يمّا هذي جنّية من جنّيات هبطّتْ من سماء وراح ليها جناحها وليت جبتها معايا خفت نخلّيها في لغابات كانشْ ما يصرالها أيّ رحبّتْ بيها أمّو ،وقتلّها يا بنتي ما تخافيش وراحت للخزانة تاعها وخرّجتْ ليها لبسة ولبستهالها وكي شافها ولدها قلّها يا يمّا ماشي هذي لّبسة لّي كنتي راح تلبسيها لكنتك أيَّ قتّلو أمّو راني ملقيت ما نعطيها تلبس ولبستهملها وفرحت أمّو ولْبطة ولْغزال يدوروا بيها فرحانين من غدوة صّباح راحت أمّو هيَّ ولدها يخدموا في لرض تاعهم وخلتها في دّار وهوما يخدموا حتّى شاف رّاجل هذاك لعسّاس طاير فوق غيمة ويحوّسْ على طّفلة أيَّ شافوا لغزال وخافْ لا يشوف طّفلة راح يلهّي فيها باه ماتخرجش من دّار فاتوا أيامات وتعودّتْ طّفلة على هذيك دّار وتعودّت على أم رّاجل وبدت تعيّط ليها وتقول ليها يمّا حتّى هيا ورّاجل فرحان كي تعودت ووالفت بيهم قالت لرّاجل هذاك نسقسيك بصحْ جوبني قلّها إيه قتّلو : إنت لّي سرقتي جناحي حتّى تحكمني عندكم قال رّاجل لالا ولله ما سرقتهم ونوعدك نفركتْ عليهم ونجيبْ هملك فركت رّاجل عليهم وملقاهمش كي شافوا لغزال تعبْ من تفركيت قلّو على بلاصة جنحين راح رّاجل وجابهم معاه وعطاهم ليها وقلّها كان تحبّي تركبيهم وترجعي منين جيتي ولا لاّ سكتّتْ هيَّ حتّى شافهم لعسّاس وجاء ليهم قلّها بيّك راهوا مريض ياسر وهذا كل بسبتّكْ وهيَّ ندمتْ وحبت ترجعْ لبيها وبعد خدعهما لعسّاسْ ورمى عليها جنحيها ولصقوا فيها وطارتْ وهيَّ تعيط يمّا يمّا أحكميني عندك لمرا مقدرتش طارتْ طّفلة وتفتح ليها باب سّماء حتّى وصلّتْ لبيّها وقلّها أحبسوها وحدها وستنّتْ أم رّاجل وهو باه

تهبط طفلة بصّح مهبتطش وقال رّاجل نستنا وديما هو يعزف وكان ديما يزور في لبحيراتْ هذوكا كانشْ ما يلقاها شويّا ما كاينْ والوا حتّى نّهار شاف لْغزالْ في لّيل حاجة قال لبطة أرواحي معايا وشوفي وفي لّيل كان لحاكم يأمر لعسّاسة تاعوا يحلوا باب سّماء ويهبطوا بدون تاع ذّهب باه يعمّروا لمّاء من هذوك لبحيراتْ باه يطلع لماء لبناتوا ويتحمّموا ومبعد معادوش يهبطوا لقرية أيَّ فاق لغزال ولْبطة قالتْ للغزالْ نا راني راح نغطسْ في لبحيرة وكي يهبطْ لبدون نطلّع فيه ونفركتْ على طفلة ثَمْ طلعّتْ لبطة ومافقوش بيها وراحت تفركت حتّى لقتها ودخلت ليها وفرحت طّفلة وبعثت معاها بريّة لرّاجل ، ورجعت لبطة للقرية ومعاها لبريّة وعطتها لرّاجل وقراها وكتبتلوا فيها راهوا باباها راح يزوزها لمهم رّاجل حوّسْ حتّى هوَّ يطلع عند باباها وكي جاء يروح عطتلوا أموا مزمار "ناي" وقتّلو هذا نتاع جدودك أيَّ راح وطلّعْ في هذاك لبدونْ وبدوا هوما يطلعوا حتّى قلّو لهذاك لعسّاس راهوا لبدون ثقيل ياسر قلّها لعسّاس هذاك إفتحوا باب سماء خلّي نشوفوا شكون طالع في لبدون أيَّ ولحاكم كان واقف ثَمْ كي فتحو لباب شافو هذاك رّاجل أيَّ لعسّاس قال لحاكم هذا هو رّاجل لّي بنتك حابة تزّوز بيه أعطيني أسيدي لحاكم عصا تاعك عطاهولوا وبعث لاها وحش نّار لهذا رّاجل باه ما يطلعش بصحْ رّاجل هذاك غلبوا وكانَ يزمر وزاد بعثلوا وحش لجليد وغلبوا أيّ كي شاف لحاكم رّاجل هذاك غلبْ لوحوشْ هذوكا قلّها خلّوه يطلع و كي طلع رحب بيه لحاكم وإستقبلوا مليح ولعسّاس أذاك غار منو خاطر حاب ولدو هوَّ لّي يتزّوز ببنت لحاكم ولحاكم عجبّو رّاجل هذاك وقلّو راهي بنتي حكتلي عليك وقالتلي يعرف يرسم وعلاه مترسمش لينا لقرية لي كنتي تسكن فيها وقلّو رّاجل إيه نرسمهالك وبدا يرسم وكملها قبل هذا كل لحاكم طلّب من رّاجل هذاك قلّو عجبتني ياسر وحابك إنت تكون في بلاصتي حابك إنت لي تحكم لقصر هذا وتعيش هنا بصح رّاجل قلّو لا نحب نرجعْ لقريتي ويمّا وجيراني أيا كي كمّل رسمة نتاعو وراح رقد فلّيلْ لحاكم خدم بلعصا تاعوا وحول لرسمة حقيقية وغدوة صّباح ناض رّاجل وقلّو ليوم باه نهبط قلّو لحاكم أرواح شوف من طاقة واش كاين كي شاف هو حار وفي نفس لوقت تقلق ومعجبوش لحال وطاح داخ كي داخ دوه لبلاصة وجابولوا دّواء

وبعد لعساس هذاك كي شافوا فايق راح هزْ لمزمار تاعو ودارلو فيه سّم ورجعوا ليه وكي فاق هز لمزمار تاعو وراح يعزف بيه على هذيك رّسمة لّي تحولّتْ لصح حتّى رجعت لقرية لبلاصتها ومبقتش في سّماء كي فاقتْ بيه طّفلة قتّلو راهوا فيه سّم لمزمار وهوَّ ما سمعهاش وكمّلْ بيه حتّى لوين داخ وبدّتْ طّفلة تبكي عليه وتحاول في باباها يجيبلوا أبهى طبيبْ وبعدها قبل بيها وقلّها جيبولوا من ماء لحياة شربوهولو حتّى يفطنْ وعيّط لعسّاس قلّو إنت لّي درتي سّم في لمزمار قلّو نعّم سيدي وسمحلي عيّط لحاكم لعسّاس وقلّها أحبسوه وتزّوزْ رّاجل هذاك طّفلة لجنيّة وهبطوا للقرية فرحتْ أمّوا بيّهم وجابتْ مرتوا طّفلة وطّفل توامْ.[1]

15-حكاية بقرة اليتامى

على زوزْ ذّري عايشينْ مع بيّهم بعد لماتِتْ أمّهم ، تزوّز بيّهم بمرا أخرى وعندها بنتها كحلّة من رّاجلها لوّل ، وكانت ضعيفة تشّف ، وليتامى كانوا يسرحوا في لْبقرة ويرضعوا منها حليبْها ويروّحوا في لْعشوة شابعانين حارتْ مرّت بيّهم وقالتْ لبنتها تبعيهم شوفي واش يديروا حتّى ولّواهكا راحتْ طّفلة تبعتْهم لقتهمْ يشربوا من لْبقرة ، قالت لأمّها راحت أمّها للغابة وين يحطّب رّاجلها ودرّقت وراء شّجرة ، وقعدّتْ تعيّط إلّي يذبح بقرة ليتامى يربحْ كي روّحْ قال لمرتو ، قتلّو أذبحها لعلّ نربحوا خذّا رايها وذبحّها ، بكوا ذّري وغاضهم لْحال ، وفي بلاصة فرثها خرّج ضرعْ زيد فرحوا ذّري ولّو يشربوا منّوا ، زاد شافتهم مرْت بّيهم راحتْ حرقاتوا وخلّتهم للشّرْ ، مرة جاية راح شرا بطّانة تاع غرسْ وقربة تاع عسلْ ، ولّتْ لمرا توكلْ منها هيَّ وبنتها ومتْمدّشْ لولادوا مساكين ، تشربْ وطيّشْ في نّوى حتّى فضّتْ لبطّانة ، خافتْ من رّاجلها راحتْ لْغابة ولّتْ تقول : يا حطّابْ إلّي في لْغابة لعسلْ ولاّ ماء ولْغرسْ ولاّ نوى، زيد كي روّحْ حكى لمرتو قتّلو أيّ نشوفوا ، راحوا لقاهم فارغين ، كرهتلّهمْ حياتهم حتّى قرّروا ذّري يهربوا راحوا لْغابة وهوما ماشيين عطّشْ طّفل وطّفلة ، حكم طّفل شربْ مسكينْ حتّى

[1] – رواية السيدة قرمي صليحة : السن 49 عاما ، منطقة العقلة ، ولاية تبسة ، الساعة 18:30 زوالا ، تاريخ المقابلة 2021/03/02.

تحوّل جرانة ، ولّتْ أختو تبكي تبكي ماشينْ حتّى لقوا دّار قعدوا فيها في صّباح فات ولد سّلطان من ثَمَّ وشاف طّفلة عجباتو ياسر ، قلّها تتزوزي بيّا قتّلو نتزوّز بيك كي ترتّحْ خويا راح ولد سّلطان لدبّارة لقتلو حلْ ورجعْ كيما كانْ وتزوّز ولد سّلطان بطّفلة وعاشوا هنيّين باعد مدة فاق لحطّابْ بواه دارت مرتوا لولادوا وحوّس عليهم وكي لقاهمْ طلّب منهم سماح على واش دارتْ مرتو ، وعاش معاهم في سعادة.[1]

16-حكاية السّحارة ما عندها وين توصل

ماحجيتكم على عيلة كبيرة ، كانوا عايشين فيها سّلفات وعرايس سّلفات، كانت وحدة من عرايس سّلفات غيارة ، واحدْ ليوم راحت لخت رّاجلها وهيَّ عروس جديدة ، واش من زين وفهامة واحدْ ليّوم راحتْ لجبانة وهزّت من ماء إلّي يسقو بيه لموتة حطاتو في قرعة ، وراحت زيارة لدّار هاك لعروسْ ، ومدتّهالها وقتلّها أو ماء زمزم جابو بابا من لحج، مسكينة على نيّتها شربت منو، فلّيل تقلقت ، ولّتْ تغوّث في لْحوشْ وتبكي وخرجّتْ تجري، ناض رّاجلها ملقهاش حار، قال وين راحت ، حوّس في دّار شاف لْبابْ محلول خاف وخرج يجري يحوِّس عليها في لغابة ، حتّى لقاها وجابولها طلّبة كل ملقوشْ ليها حلْ ، راحوا لواحدْ دبّار قلّها حابين تبرا ، جيبوا ميّات صندوق ذّهب وعمروهم ، وحطّوا عرايسكمْ وبناتكم كل وحدة قدّامْ صندوق ذّهب ، لمّهمْ جابوهم كلْ وهوما عشرة ، حطّوا كل وحدة مقابلة صندوق ، وقلّها كي نقولولْكمْ حلّوا حلّوا صنادق ، قلّها دبّار إلّي سّحرتها ذّهب إلّي داخلْ صندوق تاعها يولوا حنوش وعقاربْ وين تحلْ يلعسوها تموتْ ، وبموتها تبرا بنتكمْ ، أمروهمْ يحلّوا ، أيَّ لولا ، ثّانية ، ثّالثة ... ، حتّى لعاشرة حلّت طولْ لسعْها حنشْ ماتِتْ طول ، عرفوا هوما شكونْ ، ورتاحتْ أختهمْ وعرفوا بلّي ظالمْ مصيرو لْهلاك وظُلم ما يدومش ونيّة تسلّك مولاها.[2]

---

[1]– رواية السيد لخضر بخوش: السن 59عاما ، منطقة عين الزرقاء ، ولاية تبسة ، الساعة 18:00 زوالا، تاريخ المقابلة 2021/02/03.

[2]– رواية السيدة حلفاية منية: السن 33عاما ، منطقة بئر العاتر ، ولاية تبسة ، الساعة 00:42 زوالا ، تاريخ المقابلة 2021/04/20.

17-حكاية سيدي الشّريف

كان يا مكان في قديم زمان وسالف لعصر ولأوان قلّكْ يحكوا على ولّي صالحْ من أولياء لله عبيد شريف من بئر لعاتر قلّو في وصف زمانه رنا في ذيلْ وذيلْ فيه كلّشي فيه لكفيسْ ولكفالْ ، ولقرادْ ، هذا كلْ على ذِكرْ نيّة وصّفاء ، كبّرْ هذاكْ لولّي وذبلْ وظهّرْ عليه تعبْ لمكنتي نّهار من نّهارات هزّاتو مرتو ومرْتْ ولدو وشتّاتو على ظهرها ونّساء فاكْ لوقتْ كانوا من تهاويشْ وتفاريعْ مع دنيا كانوا صّحاحْ واقفين على رواحهمْ يهرسوا سبول في طرحة ويحصدوا... لمهم قلّك كشتّتْ رّاجلها على ظهرها حسّتْ بنفس تحرّكتْ قالت لولدها لازم تزوّزْ بيّك بمرا كسقسوه قلّها شاتي لبّنْ قلّولوا كانش ما في بالك قلّها هاهيكْ راهي في جحفة ولاّ لخالفة متاع بيت شعْر وعطاهمْ لمارة وكجابوهالوا لقاها بصيفة هُصكَة تعدلتْلوا معاها ليّامْ وصْبحْ يتفقّدْ في لفرسْ تاعو ولّا لبّاس عليه وريقلْ لمور لكلْ على ذّكر لحب صافي لكان بيناتهم وطال عليهم لْحال وما شبعوشْ من بعضاهم ولّو من بعيد على خاطر لحالة تاع لبادية كانتْ دمغان حمى و دم ... أيّ روح عام وأرواح عام ودّنيا ولرضْ في قحط كبيرْ وهوما معاها بنفس لعوام وجع وشوقْ كبيرْ أيّ كفاقوا ماليه وعلموا بحالو راحوا جابوهالوا كدخّلْ عليها وشافها قال يا سلام سلّم ويا سّحابْ تكلّمْ قالك ثمْ ثمْ تكلّم رّعدْ وقالت نْواو هاتْ هاتْ إيدك وقلّها تو روحي لبيتك وعمْ لْخيرْ في هذاك لعام وحكايتنا دخلت للغابة ولعام جاي تجينا صابة.[1]

18-حكاية علّي السّواق

كان بكري رّاجل إسمو علي سوّاق يروح لّسواق ويجلّبْ بلّغلمْ ولْمعيزْ هاو يجلبْ يجلْب نّهار من نهارات طاحتْ جرانة طارتْ حطّتْ في راس لْكبش ومشى هوَّ أضرب أضرب يلقى زيد

[1] – رواية السيد عمر كمال: السن 70 عاما ، منطقة بئر العاتر ، ولاية تبسة ، الساعة 13:00 زوالا ، تاريخ المقابلة 2021/01/18.

بوكشّاش يتنطّرْ آكْ جرانة طاحتْ في فمْ بوكشّاش تغشّشْ ، قال والله ما نخدم هوَّ قاعدْ ونا نجبليه جرانة من برّا بعيد وكلاها قضى وروّح ، وباعدْ راح لغابة يحطّب وقال خير ليّا من تِّسواق ، لمهمْ حطّب حطّب شّجرة هبط ليه لويز فرح جا راح يهزو ولاّ فحم ، رجع زيد لدّار قتّلو مرتو روح أخدمْ قلّها لا ، ملّيتْ جرانة جتْ ملّهيه كلاها بوكشّاش ، زيد لقيتْ لّويز ولاّ فحمْ ، ماعادشْ روحْ ، راحتْ لمرا هيَّ وأمّها للغابة وين آك شّجرة لقوا لفحمْ ولاّ عقارب قتلّها أمّها ، رّاجلكْ مشّي خدّام ندّولوا عقارب يلسعوه يموتْ ، لْموهمْ في شّكارة وهزّوهمْ راحوا لسّطح دّار ، ورّاجل كان يدّفى حذا شميني ، وصبّوه باه يهبّطوا عليه يقرصوه باعدْ راحوا وخلّوه ودّوا معاهمْ طّفل ولدو ، لمهمْ رّاجل يدّفى حتّى هبطْ عليه لْويز ، فرّحْ وهزّو باعوا وشرى لمعيزْ ولبقرْ ولاّ غنّي قعدْ يسقسي على مرتو وين ، هوما قعدوا يهوّموا حتّى واحدْ نهارْ ،لقوا سارح قتلو رّاجلي أو ماتْ قلّها أو ولاّ غنّي برزْقو دّاها شافتْ ، رجعوا ليه ، لقوه ولاّ غنّي وعاشْ معاهمْ لباس بيه. [1]

19-حكاية القفل والمفتاح

حاجيتكمْ ما جيتكمْ على رّاجل خرجْ من دّاروا باه يروحْ يخدّمْ كيما مالّفْ، سلّم على مرتوا وولادوا وخرّجْ هزْ لفاس وراح ، رّاجل إلّي مالفْ يرجعْ لدّارو آك ليوم مرجعش ، حاولوا يحوّسوا عليه ملقوشوا، بعّد عشرين سنة طبطبْ على لبابْ عرفاتو مرتو من طبتيبتوا ، قالتْ ليه وين كنتي يا رّاجل ، كان تعبان تكّى طوّل على فراشوا ، سقساتوا وين كنتي ، قلّها تشفي نّهار خرجتْ للخدمة ، شفت رّاجل واقف في طريق يحوّس على حاجة رحتْ ليه ، وقُلت ليه :واش تقول شاف فيّا وشّرْ من عينيه خارج وقلّي هذي تعويذة سّحر أسود قريتها عليك وإنتَ ليّوم خدّام عندي ، وكي تخالفْ أمري ، تهزّك جان و طيشّكْ في بحرْ لعذابْ طول عمرك ، ومشى بيّا رلّجل لبلاد بعيدة ، دخلني لقصرو ولقيْت خدّامة ياسر ، وكلْ واحدْ منّا معلّق مفتاح في رقبتوا وين يجي لّيل ندخلوا للحبسْ لّي حاطنا فيه ونسكْروه ، ديما نتفكركْ

[1]– رواية السيد بخوش عز الدين : السن 62 عاما ، منطقة المريج ، لولاية تبسة ، الساعة 15:15 زوالا ، تاريخ المقابلة 2021/03/20.

كنّا كل نعانوا من آك رّاجل ، وكانوا كي ذّري صغار يبكوا على واش دّار بيهم من سّحر كي كبر رّاجل قريب يموت كنت حذا سريرو ، قلتْ لّيه يا سيدي إنت قريب تموتْ قلنا ليه فكنّا إنت من سّحر إلّي ربطتنا بيه ، قلّو واش من سّحر إنت ولّي معاك هايشينْ عايشينْ في حبسْ عندكم مفتاح وقعدتوا على خاطركم بلا عقّلْ هبْط رّاجل يجري قال لصحابوا وهزّ لفاس باه يقتلو لقاه ميّتْ تغشّشوا عليه حرقوه ورجعوا لديّارهم ، ونا نقولْ يعني نسيتوني وعرفتْ إنّو لحزنْ في دنيا نخدموه بيدينا ، ولمفتاح هو إيمانّا بربّي سبحانوا. [1]

20- حكاية لعزوزة والدّينار

قالك يا سيدي يا بن سيدي حكاية لْيّوم على عزوزة كانتْ عايشة وحدّها في حوشّها تقضي قضيتْها وتسوّق واش ينقصها ،وطيّب تّاي وتقعد وحدها ، واحدْ نهار تفرز في دّار حتّى لقّتْ دينار تحتْ لبساط ولّتْ تسقسي في روحها واش دير بيه نشري لحمْ نوكلو ولاّ حوت ولاّ ... ، شويّ قالتْ نحوّسْ بيه خيرْ ناضت صّباح ، وراحت لمول بابور ، قتّلو آك دينار ودوّرني وفي آيْ جزيرة حطني ، لمهمْ هزّها

وحطّها في جزيرةْ بعيدةْ ، ماشية ، حتّى لقّتْ وحد دّار طبطبتْ عليهمْ وكي دخلوها حكتلْهمْ حكايتها

وهوما قالّولها عندنا طّفلة مريضة ، قالتلهم واش سبّة ، قلّولها حبّها ولد عمّها وكي مقبلتش بيه سّحرها وقال كيما رفضتني نخلّيها مجنونة تقطّع في قشها ، مشى لسّحار يهودي ودّار ليها كتاب ، ومن آذاك ليومْ وهيَّ هكْ ، ما خلينا بيها حتّى طالبْ ومقدروشْ عليها قالتلهم حلّو لباب خلّي نشوفها ، شافتها لْعزوزْ لقتها طّفلة كي لويزة ، زينها مكانش بصحْ مريضة تغششّتْ وقالتْ صّباح يدير ربّي دليلْ، ناضتْ صّباح وصلّتْ لفجر، وقالتلهم ورولّي دار عمكمْ ، قلّولها واش كاين، قلتلهم ورولّي ونتم خاطيين ، لمهمْ لبست ملحفتها وراحتْ، وكي شافتْ ولدْ عمها طبطبْ راحتْ تجري ، وقالت ياماّلي دّار وينكمْ ، قلّها خيرْ يا حاجة ، قتّلو

[1]– رواية السيدة سعدون دليلة: السن 65 عاما، منطقة بئر العاتر، ولاية تبسة، الساعة 14:00 زوالا ، تاريخ المقابلة 2021/02/22.

وليدي مدلّي نشرب ، كنت في سّوق نقضي رايحة لعرسْ فلانة ، قلّها فلانة مريضة قتّلو أي راح تعرّس نسمعْ كان في زغاريد ودّربوكة ، تأكدتْ إنّو سمع وشربتْ لماءْ وراحتْ ، عرفاتو راح يخرجْ خرّجْ تبعاتو ، راح للّيهودي وقلّو بنتْ عمّي رتاحتْ وعرسّتْ وإنت تكذّبْ عليّا ذبحوا كي شافاتو لعزوزة راحتْ تجري ، وقالتْ لأمّها حلّي لباب على طّفلة ، قتلّها واش ديري بيها وهيَّ تقطّع في قشها حلّتْ عليها أمّها لقتها لباس قتلّها أيما مدّيلي نوكل جعتْ حاروا قالّو للعزوزْ واش درتي حكتلهم سّحار مات تو وهيَّ تفكّتْ ، ونا أني مروّحَ قلّولها أقعدي معاتش نقدر نقعد واش تحبّي ذّهب، فضّة قالتلهم والو غير ديناري ، راحتْ للبّحار نفسو وعطتلو دينار وقتّلو روحني ولذّاري رجعني ، رجعتْ لدّارها وبربّي بطُل سحر .[1]

21- لونجة والخاتم بولفعال

كان في بلاد تّاجر يعيش مع مرتو وولدو نهار قرر يحّج ، خلاّ مالو عند ولدو واحدْ ،صرف طّفل مال باباه ومد لكل قريب وبعيد ، حتّى صرف كل صوارد، بدى يطلع و يهبط و يقول باي تو يديني للحاكم وكي قعد لباباه نهار ويروح هز قشو ، وراح لبلاد يحكمها حاكم ظالم ، وكل واحدْ يدخل لبلاد يشدوا بسلاسل ، وقال حاكم كل عبد يحط رجلو في تراب بلادنا يولي خادم، قبِّل طقل بواه قال لحاكم، وبعد طلّب منو يكسّر جبل بفاس ، قبِّل وبدا يكسِّر حتّى تكسر ليه لفاس، بقى يخمّم ، وكان عند لحاكم بنت عندها خاتم سحري يحقق لأحلام وكانت شاهدة على ظلم باباها لولد تاجر، قررت تساعدوا وساعداتو وهدمت جبل، وقلّها خيرك منساشو، وعند لغروب جاء لحاكم حار، قرر يقتلو ويتخلص منو ، زيد طلّب منو يقردش لصوف بلقرداش جلد لكبش ، وقبل ونحى صوف ومعرفش يقردشو حتّى جت لونجة زيد

[1]– رواية السيدة يمينة بخوش : السن 56 عاما ، منطقة المريج ، ولاية تبسة ، الساعة 16:00 زوالا، تاريخ المقابلة 2021/02/06.

وعاوناتو، زيد جاء لحاكم وتقلق منّو وعطاه مهمة وحدة أخرى ، عطاه ميّات نعجة وطلّب يسرح بيهم سرح بيهم وتفرقوا ليه حتّى جات لونجة وهناتو مرّة أخرى، زيد قلق منو سّلطان وراح لدبّارة ، قتّلو ما يهنيكش منّو إلاّ لحنش بوراسين وكيما خرج لحنش ، صّيدت لونجة أرنب وعطاتو ليه ، وما صراش والو لولد تّاجر، زيد تقلق لحاكم ونوى شّر، فاقت لونجة وقتّلو لازم نهربو من لقصر، وهربوا وتحوّلوا بركة تاع ماء وجرانة، باش ما يعرفهمش سّلطان فات سّلطان على مرا سقساها ماشافتش زوز عقبوا من ، قتّلو لا وباعد قتّلو لمرا راني شفتهم هيّا نروحوا مع بعضانا، راني نعرف وينهم، كي شافتهم لونجة وولد سّلطان تحولوا لشكارة وقمح، كي شافت أم سّلطان شكارة عرفتها بنتها، ولّتْ توكل منها في لقمح حتّى حُصلت ليها وماتِّتْ ، وكي شاف سّلطان مرتو ماتِّتْ حتّى هوَّ مات، كملت لونجة وولد تاجر طريقهم ، حتّى وصلوا لوحد لبلاصة ، قلّها نا ندخل وإنت ألحقيني ، وقولي نا نحوّس على خدمة وقالت واش قلّها وولّتْ خادمة عندهم ولد تاجر نساها ، ونهار حطب ولد تاجر شافاتو لونجة ومنستش واش دار ليها دورّت لخاتم تحلّت لرض وبلعت عيلتوا كل ، رجعت لونجة لبلادها وعاشت في قصرها سعيدة.[1]

22- حكاية بنت المهريّة

حاجيتك ما جيتكم على رّاجل عندوا سبع ذّراري وصّاهم بيّهم وقلّها كيما تولدْ أمكمْ طّفلة أقتلوها ماداروش واش قلّها ، وكبرتْ بنت لمهريّة وولّتْ غولّة ولّتْ توكلْ كل واحدْ منهمْ وتلّموا ذّري وتفاهموا باه يقتلوها وكي جات لقّتْ زوز واحدْ نايض وواحدْ راقد كلّت رّاقد وخلّتْ لوخر، وكي رقدت هربْ طّفل وكيما لقاتوا فات هْز دبوسْ وقاعد يقول: علاشْ يا شجرة أمّي وبويا ، راهي جاتْ لمهريّة وحابّة توكلني ، تحوّلْ دبوس وولاّ شجرة وطلع فيها وقعد ، ونّهار عقبت جماعة من سبعة رّجال ، واحدْ أعوْر وواحدْ أصلعْ وواحدْ أعمى وواحدْ

[1] – رواية السيدة بخوش يمينة: السن 56 عاما ، منطقة المريج ، ولاية تبسة ، الساعة 16:00زوالا ، تاريخ المقابلة 24-03-2021.

أطرشْ ، واحدْ معوّق ، وواحدْ أعرجْ ، وواحدْ عقّون شافهم طّفل قلّها : وْلدكمْ في لبلاد لمخليّة لاحقة بيه لمهريّة ، لمهمْ راحوا وصّلوا لمانة وهز رّاجل روحو وعيلتوا وصحابوا وراح لبلادْ قال طّفل لباباه قلّو: أبابا ، قلّو أبو بيّك وقال أمّه وقتّلو : نوصّيك وقال أصاحبي وطلّع صاحبو وهبطوا وحطْ برنوسْ في بلاصتوا وراحوا ، كيما جتْ بنتْ لمهريّة عضّاتو تكسّرتْ سنّيها ، تبعتهمْ لغوليّة وتحولّتْ لمرا ، وصلّتْ لقرية وين راحوا ، شافتْ طّفل وعجباتو وعرسوا جابتْ ليه طّفلة ، وكانتْ كيما تخرجْ تسرحْ توكلْ خروفْ ، فاقوا بيها ماليه، وقلّولوا يا ترحلْ إنت وهيَّ ولاّ نرحلّوا نحنا قلّها تو رّوحوا نحنا ، واحدْ نّهار قتّلو بنتْ لمهريّة هاذي بنتي تبكي ولاّ تضحك نوكلك كاين بير لازم واحدْ ما يشرب منو كان نا قلّها راني جبتلكْ صّيد أو في لبيرْ كي طلّتْ دزّها غرقتْ ماتِّتْ هْز بنتو وراح وفي طريق عرّفْ إنّها زي أمّها قْتِلها حتّى هيَّ ورجع لبلادو وعاش وحيد وهاني بلا بنت لمهريّة وبنتها.[1]

23- حكاية الجمّل

سّلطان جاهل جهّل راح يخلّي جمّل بكوشْ راح ينطقوه، قال لعسّاس تاعوا غدوة تتسوقوا زوزْ ولاّ ثلاثة في سوق تسمعوا ناس " أسي فلان " جيبوه ، كاينين زوزْ فقراء يقعدوا هوما تالي سوق يلموا آك لخضرة إلّي طيشوها نّاس يجيبوا يوكلوها بدا سوق يفض ... يفض ... قعدوا آك زوز من نّاس قلّو " أيا أسي محمد" طفْ حكموه لعسّاس ، تقرا ... قلّو ... نقرا ، قلّهم سّلطان طالبكم، قلّهم علاه طالبنا، قلّو سّلطان يهوّم على طالب، قلّولوا بصحْ عندنا شرط قلّو نحنا رانا دشرة فْقيرة لازم سّلطان يوكّلنا عام، قلّولهم حاضر واحدْ عطوه خضرة وقلّولوا روَّحْ ونا رايح لسّلطان راح نقّري وليداتوا واش راح نقريهمْ، راحْلو قلّو أسيدي سّلطان واش راح نقريليكم قلّو، قرّي ليّا جمّل ، قلّو بصحْ بشروط قلّو واش هيّا، قلّو تشريلي برنوس وتبني ليّا دّار وتجيبلي جبّل تاع زيتون ، قلّو ربّي يسهّل، سّلطان بعثْ لماصو يبني وإلّى قلّع لحجر

[1]– رواية السيد لخضر بخوش: السن 59 عاما ، منطقة عين الزرقاء ، ولاية تبسة ، الساعة 14:00 زوالا ، تاريخ المقابلة 2021/01/01.

يقلع وإلّي جابْ زيتون جابْ ، وباعدْ طلعوا آك جمّل ، يضرب في جمّل ويقلّو أحكي متِي إنت تهنيتْ نا وسّلطان، مُتْ نا تهنيتي إنتَ وسّلطان ، مات سّلطان تهنيت نا وإنتَ ، قعد للعشوة قلّها سّلطان روحوا شوفوا هذا طالب كانشْ ما قرى جمّل شويّ، راحوا لقوه منَّحي لبرنوسْ ونازِل على جمّل بمطرق ورابطو ويقلّو ثّلاثة مربوطين بعضاهمْ إنتَ تهنيتْ نا وسّلطان، مُتْ نا تهنيتي إنتَ وسّلطان ، ماتْ سّلطان تهنيت نا وإنتَ ، راح طالب لسّلطان قلّو أسيدي سّلطان هذا جهل جمّل خلقوا ربّي بكوشْ راح نطقوا نا هاذي هيّا حكايتنا.[1]

24- حكاية علّي الحوّات

واحدْ ليوم راح للجبل يحطّبْ ، لقى خاتمْ طايحْ خاتم لبّيكما لبّيك حطّو في صبعو ودورو قلّو خاتمْ لبّيكما لبّيك أعلّي لحوّات ، أطلّب مال شرق يجيكْ ومال لغربْ يجيكْ ، دوّر شيء إلّي حوّس عليه جاه وروّح داه لمّو وراحْ ، وهوَّ ماشي هوَّ دوّرها ، وهيَّ زيد قتّلو لحوّات أعلّي لحوّات أطلّب مال شرق يجيك ومال لغرب يجيك ، قلّو نحوّس على لمغمّدة في شعورها ، دوّر عينيه جتْ زوّز بيها ، وهاي عندو نّهار من نّهارات قتّلو نمشي معاك لبحر قلّها ما تمشيش معايا نخافْ من ليهودي ، وآك ليهودي كان يقابر فيها هيَّ ولخاتمْ ، باعد دار لبلدان ولمْ خواتمْ ياسر وقاعد يبعثلها ويقلّها أبعثيلي لخاتمْ نقيسْ عليه مدتهالو دوّرها خرجلو لبّيك ما لبّيك ليهودي واش تحوّس مال شرق يجيك ومال لغربْ يجيك قلّو مغمّدة شعور عندي وهزّها وطار بيها ، جاه علّي لحوّات ولاّ يبكي ، قلّو لقط ولكلب واشبيك أسيدي قلّو لمغمّدة في شعورها راو داها ليهودي ، لحق لقط ولكلب ، حتّى لحقوا للبلاصة إلّي فيها ، كي شافتهم عرفتهم راح ليها لقط قلّها ألالاّ... لخاتمْ وين ، قتّلو أيْ عند ليهودي لابس عليها سبع سراويلْ لكلبْ قال للقط واش نديروا قلّو لقط لحلْ عندي، راح للفيران وقال لسيدهم عندي خدمة ليك كانش نقضي عليكم، قال واش طالب قلّو ليهودي لابس سبعة سراويل

[1] – رواية السيد بخوش لخضر: السن 59عاما منطقة عين الزرقاء ، ولاية تبسة ، الساعة 14:32 زوالا، تاريخ المقابلة 2021/02/11.

لازم تقطعهم ، قلّو عليّ وعلى زماني عيّطْ علْفيران ، وقطّعوا سراول وهزّوا لخاتم ، ورجعوا قالوا للكلب ولقط ، ودخلوا للبحر لكلب قال نهزّها نا شويَّ حل فمّو طاحتْ ليه لخاتم في فمْ حوتة طرشة ، راح لقط وضربْ لحوتْ نصّهم كل جاه رئيس لحوتْ ، قلّوا واشبيك ، قلّو جيبلي لخاتمْ ولاّ نقضيك حوّس حوّس قلّو والو ، إستنّى مزالتْ حوتة شارفة راحوا لقوها وجابوها، هزّها لقط ودّاها لعلّي لحوّات ، ومدّولوا لخاتم هوّا دوّرها في صبعو وقتّلو لخاتم شبّيك لبّيك يا علّي لحوّات مال شرق يجيك ومال لغربْ يجيكْ علاش تحوّس قلّو لمغمّدة في شعورها هيَّ وليهودي ، دوّر لقاها ، ربّطْ ليهودي ودْرسْ عليه شّوك أضرب... أضرب ، حتّى مات ودّا مرتو لمغمّدة في شعورها وفضّت لحكاية.[1]

25- حكاية البيضة

لبيضة هاذي عندها بنات عمّها هيّ سّابعة ماتمشيش تتقّي لحطبْ ميخليهاش بيّها ويمّاها مزيّنة زينها مكانش دار ليها بيّها جمّل بلعطّوش مربّي هولها تمشي وترجع عليه، نّهار من نّهارات قلّولو تمشي معانا لبيضة للحطب ، دّوها مشت معاهم نّهار لول وروّحت وثّاني وروّحت ، وثّالث وروّحت ، نّهار رابع دّوها لسدراية ، نحوا لحطبْ ولحزمْ وعدلوهمْ وقالولها لبيضة أيَّ نقعدوا حذا آك سدراية نحلّقوا حلّقوا حتّى داها نوم رقدت حكموا هوما شعرها ربطوه في سدراية وكان طويل وروحو ، أمّها قالت أيّ مع جمّلها تو ترجعْ ، قعد جمّلها يحومْ على طّريقْ ويرجع فاقوا راح بيّها قال جمّل واشبيه طل عليه قال بيضة مكانش فوق جمّل ، نّاس بكري مغافين(أغبياء شوي) قالت ليه أبصر كلّاها جمّل ، قلّها إيّسي جمّل ما يوكلهاش راحوا سقسوا بنات عمّها قلّولوا نحنا لبيضة ما مشتش معانا وعمرها ما تمشي معانا فتشوا فتشوا مالقوهاش، قالوا مالا كلّتها ضبّوعة ولا ذيّاب قعدوا نّهارين ورحلوا وهيَّ قعدت لحيوان بكري ماو يتكلّم إلّي يجي عليها تقلّو سلّكلي سبلة من راسي نعطيك فردتْ خلاصي قرضلها ويروح نعجة لمعزة ، لرنب لخروف ، نمّالة، خنفوس... قالك ينحّولها شويّ من

[1] – رواية السيد بخوش عز الدين : السن 62 عاما ، منطقة المريج ، ولاية تبسة ، الساعة 17:20 زوالا ، تاريخ المقابلة 2021/03/20.

شعرها وهوّ طويل علّخرْ جاها يوسف لحمر* قتّلو سلّكلي سبلة من راسي نعطيك فردت خلاصي ، حكمها قرّض قرّض ... قرّضهولها حتّى تسيّبت ، لمّتْ روحها باه تروّح لدّارها معرفتِش لقتهمْ رحلوا ، قالك مسكينة قعدت تهوّم تهوّم حتّى تلقى دار غوليّة حكمتْ كز * تاع أرنبْ في يديها وداهمة على لغوليّة ، خرجتْ لغوليّة ريحت طشْ ورّش وإلّي خشْ على بلادنا نقضيه وتعاود فيها ، قالت ليها آني أختْ علّي وأحمد تلوحّتْ على صدرها من تالي ، كون ما قلتيش أخت علّي وأحمد ورضعتي حليبي نقتلك ونوكلك ، مدتلّها آك لكز كلاتو لغوليّة وقعدت هيّا ويّاها ودنّتها في قصعة كبيرة وكي جوا ولادها لغولّة سبعة تخبّيها في لمطمور وتسّد عليها باك قصعة ، قاعدين ويقولولها أيمّا ريحتْ عبدْ في شلّيقة وهيَّ تقلّها ما جاني والو كان كز أرانب طيبتهم وكليتهم ، تعطيهم يتعشوا ويرقدوا ، كي يرقدوا يبان كان ضوْ عنيهم ، يروحوا يخدموا وهيَّ في لمطمور صّباح تخرّجها واحدْ ليوم شافتْ جمّل تاعها تبكي نّهار لوّل ، ثاني ، حتّى هبطّتْ دموعها على لغوليّة قتلّها أكلبة بنت لكلبة واشبيك قتلّها أيمّا آك جمّل تاعي يحوّس عليّا ، قتلّها أصبري بلعقل تاو نقلّك كان جاني نا كي نعيطلو سبعة مرّات نوكلك وندّيه ، وكان ماجانيش وجاكْ إنتي هاك فكءيتي روحك قتلّها عيطي إنتي لولا قتّلو : سيتْ ... سيتْ تخلى بيت ماليك ... حبّس.....

هيّ قالت: سيت ....سيت ... جمّل بابا و يمّا ... هوّ يجي يركض لغوليّة تهدر يحبّس... طّفلة تهدّر ... يجي حتّى وصّل بركْ ركبتْ فوقو طّفلة وقال يا بلاد ماليّا...روّح آك جمّل لدارو مالف يدور ... يدور ... وما يروّحش، قالوا تاع دّوار ليوم جمّل روّح باين كي ملقاش لبيضة، هوما شافوها روّحت قلّولها واشبيكي ، قالتلهم أيْ سبّة وسبّة ، قالتلهم مالا خليهم كلباتْ بنات كلباتْ ، ندّنيها بيهم قعدتْ خمسة يّام وراحتْ غسلّتْ صوف ، ومشّت جابت

* – يوسف لأحمر: لفظ يطلق على الجرذ.

*– كز: لفظ يطلق على صغير الأرنب.

دارتلهم تويزة ودارتلهم مطمورة فيه لحطبْ ضربْ لّيلْ طيّشتهم في آك لمطمورْ وحرقتهمْ وطيّشتْ آك شلاليقْ وحجايتنا خشّتْ لغابة ولعامْ جايْ تجينا صابة.[1]

26- حكاية سبعة صبايا في مقصبايا

ما حاجيتكم على رّاجل عندو سبع بنات صبايا ، ماتِتْ مرتوا قعدْ حزين عليها ، دبروا عليه يحج باه ينسى شويا ، لمهم حج رّاجل وخلّى بناتوا في داروا وكلبْ يعّس فيهم ، واحدْ نْهار ملقوش كفاه يشّعلوا نّار ، قالتلهم أختهم صّغيرة تو نديرلكم نا نّار ماشية حتّى تشوف في كوخ تخرج منّو نْار وكان للغوليّة ، طبطبتْ عليها وقتلّها مدّيلي نشّعل رانا سبعْ خواتات خلانا بيّ وراح للحّج ومعرفناش كفاه نشّعلوا قتلّها مدّيلي صبعك نمّدلك عود شاعل مدّتلها صبعها حكمت قصّاتوا لاها وهيَّ في طّريق تمشي ودّم يقطّر تبعتها لغوليّة ، طبطبت عليهم لباب وقالتلهم حِلّو آني خالتكم قلّولها لا لْكلب ينبّحْ عليها ويقلّها والله لا تُدّخلي خلاّني سيدي عسّاس عليهم ، وأختهم صّغيرة تقلّها لا متحلوش لأّنها تعرفها غوليّة ، وزيد رجعت قالتلهم حلّوا باه نحاجيلكم صدقوها وكلب يقلّها روحي ، قالتلهم أذبحوا لْكلب ذبحوه وحرقوه بقى رمادوا يحمي فيهم ، قالتلهم طيشوه وباعد دخلت عليهم ، طّفلة صْغيرة هربت ولقاها بوخبيّر في طْريق تقلّو وين عادت قلّها ، لولا باعد ثّانية حتّى سّادسة لحقتها تجري وراها وصلّتْ لدّار فيها سبعةْ ذّكورة حْكتلهمْ وعاشتْ معاهمْ كي أختهمْ ، شافتها لغوليّة تحولّتْ لفرس أبيض وراحتْ ليهم تولّهوا بيها ، وباعد شافوها تخزّر خزرة خايبة في أختهم ذبْحوها وسالْ دّم لغوليّة ونبتتْ شّجرة رمانْ ، جتْ طّفلة باه تتّحي رمانةْ ، زعما راح دخّلها عودْ في عينيها ، عرفوا لْخيوة إنّو لْغوليّة زيدْ بعّد لماتِتْ حابّة تنتقمْ منْ طّفلة ولّوا رحلُو لْبلادْ بعيدةْ وعاشُوا ملمومينْ.[2]

[1]- رواية السيدة حاجي هنية : السن 69 عاما ، منطقة بئر العاتر ، ولاية تبسة ، الساعة 18:04 زوالا ، تاريخ المقابلة 2021/02/13.

[2]- رواية السيدة حاجي زعرة: السن 79 عاما ، منطقة بئر العاتر ، ولاية تبسة ، الساعة 21:00 زوالا ، تاريخ المقابلة 2021/03/04.

27- ودعة تلّافة السبعة

كان يا مكان كانتْ كاينْ مرا عندها سبعة ذكورة ، كي كبروا ذّري ولّوا شيّاب هزّتْ أمّهم لكرش قالولها يا يمّا إذا جاتك طّفلة تو نرجعوا من سْفرنا وإذا طْفل مانرجعوش ، سافروا ذّري وباعد ولّدت أمّهم بطّفلة سمّتها ودعة فرحّتْ وبعثّتْ سّتوت لولادها كي راحت كذّبت عليهم وقالت طْفل مارجعوش، مع لأيّام كبرتْ ودعة ولّتْ طْفلة تهبّل ، وكانتْ وين تخرجْ يعيطولها ودعة تلّافة سبعة، زَوْدُوها ، واحدْ لْيوم سقست أمّها محبتشْ تقولها قتلّها قولي ولّى نروح ونْخليك ، مْهم حكتلها قرّرت ودعة تحوّس عليهم راحت ودّت معاها سّتوت وخديماتها في طّريق سرقوا ودعة ونّحولها ذهبها وضربوها وراحو لْخيوتها وعرسوا بيّهمْ وسّتوتْ قالتلهم راني ودعة فرحوا بيها وسْكنوها عندهم ، وودعة ولّتْ خديمة عندهم ، واحدْ ليوم عرفتْ لْحقيقة قالتْ لخيوتها ، قلّولها كفاه نصّدقوك ، لمهمْ عطتهمْ أمارات تأكدوا بيها سحتو سّتوت وعاشتْ ودعة معاهم ، باعد نْساء خيوتها غاروا منها ، وقلوا لازم نْديروا كفاه نْخّرجوها من بيناتنا لمهمْ راحوا دْبّار دبّر عليهم ، راحو جابو سبعة بيضات تاع حْنوشة وكوروهم في وسط لغَرسْ وقالوا لْودعة كان تحبّي خيوتك كوليهم بلاّ مضيغْ ، كلتْهم ودعة لمسكينة ، وبْشوي يفقسوا في كرشها حتّى كبر ، نْساء خيوتها راحوا ليهم وقالولهم وْدعة مْشِتْ في طّريق خايبْ حتّى هزّت كْرش، وصدقوا عاقبوا ودعة وطْيشوها في لْغابة ، قعدّتْ ودعة تبكي حتّى فاتْ فارس من ثمّا ولقاها ، هزها حكتلوا ودعة حكايتها ، راح للدبّار باه يلقالها حل ، قلّو دّير هكّا وهكّا رجع لْفارس لْودْعةْ باهْ يداويها قتّلو لازم تجيبْ خيوتي باه يعْرفوا إنّو أختهمْ ماديرشْ حاجةْ غالطةْ ، راحْ لْفارسْ لخيوتها وأقنعهمْ بسّيفْ باهْ يجوا وفي لْخّر جوا لقوا ودعة مْعلقّةْ في شّجرة وتحتها نّارْ شاعلة فوقها لحّمْ يشوي ، لّحمْ يشوي ولْحنوشة وين شمّوا ريحتْ لحّمْ بدوا يخرجوا بلواحدْ حتّى لآخر واحدْ حاروا لْخيوةْ كفاهْ كرْشْ أختهمْ مْعّمرْ بلْحنوشة وهوما حاسبينوا طّفل ،هبطّوها منْ شْجرة وباعد سقسوها على سّبة حْكّتلهم ودعة كلّش ، رجعوا لخيوة لنْساهم

وطّلقوهم ، وعاشوا فرحانينْ باعد رجعوا لْمهّم عرسّوا لْودعة من هاذاك فارس ، وسّحتوا نّساء شريراتْ من حياتهم.[1]

28- حكاية بونيتين

قلّك واحدْ رّاجل إسموا بونيّة عايشْ مع أمّوا وكانت ديما تْوّصيه تقلّو يا وليدي صحتي راو مابقى فيها والوا وماتْداوى نْوَّصيكْ لا تْصاحبْ بونيتينْ قلّها ولدها وشكونْ هوَّ يا يُمّا بونيتينْ قتلّو راك كتشوفوا هوَّ وحدوا يقلّكْ راني نا هوَّ بونيتينْ وغير تِتلاقا بيه بعّد عليه ، أيَّ روح يا زمان ورواحْ يا زمانْ ماتِّتْ أمّو بقى وحدو وحيدْ لمنْ يسقسي عليه قرّرْ يهاجر أيّ باع دّار وشرى بعيرْ وسْلاح وهزْ معاه واش يسعى من آكْ دْراهم وتكّل على ربّي وهوَّ حاكم طّريق حتّى لقى واحدْ رّاجل مكسّر من كراعوا وقريبْ يموتْ بلْعطشْ هبط بونيّة من فوق لْبعير وعطاه شربْ ونحى لْعمامة تاعو ربّط ليه باها رِّجلوا وهزّوا معاه فوق لْبعيرْ وكمّل بيه طّريق وبدوا يحكوا على زْمانْ وهنا سقساه بونيّة قلّوا شكونْ كسّر ليكْ رِّجلكْ قلّوا رّاجل رانا كنّا في حرْبْ كبيرة وغلبونا وضربوني وغير شافوني صحابي نعيّطلهمْ هربوا وخلّوني في حالة هاذي وإنت يا سيدي قلّي واشْ حكايتك قلّو بونيّة أنا حكايتي راني عايشْ وحدي لمن يطل علّيا في هاذي دْنيا من غير مْيمتي وحتّى هيَّ ماتِّتْ ووصّتني ما نْصاحبّش بونيتينْ وتوْ راني مسافر قاصد طْريق ربّي قلّو رّاجل لوخِر نا هوَّ بونيتينْ ضحك بونيّة ومدارش على كلاموا وكمّل طريقوا حتّى وصلوا لبلاصة في صْحراء فاها بيروماتوا بلعْطش قلّو بونيتين مدامْ معندناشْ بادينْ أصبْر تو نهبط نا ونعمّرْ لْقِربة وإنتَ أقعد هنا قلّو بونيّة إنتَ راك مكَّسِّر تو نهبط نا نعمّر نشرّبْ لبْعيرْ وبعّدْ نْزيد نعمّرْ نْشربوا نحنا وهبَّطْ بونيّة عمّرْ قْربة وغير جاء طالع قطّع بيه لحبَّلْ بدا يعيّط قلّو واش درتلك حتّى تقطّع بيّا لْحبَّلْ قلّو نا راني قْلتلّك نا هوَّ بونيتين وإنتَ مصّدقتنيش وتو دبّر راسكْ ، نْيّة نْتاعك معندها وين توصلّك ، وهرَّبْ وخلّاه في حالة يبكي ويطلّب في ربّي يخرّجْ من هذا لْبيرْ حتّى طاحْ لّيل

[1]–رواية السيدة رحيلة قرابسي: السن 87 عاما، منطقة الونزة ، ولاية تبسة ، الساعة 15:00زوالا، تاريخ المقابلة 2020/08/12.

حطلوا ربّي زوز غِربان على لحاشية تاع لبير وغير بدوا يحكوا عرفهم بونيّة إنّهمْ من جنّ نطّق لوّل وقال يا فلانْ تعرفْ بنت شّيخ سّي محمّد قلّو ثّاني إيه نعرفها مسكينة ولّتْ زيْ لمجنونة تمشي وتقطّع في حوايجها بصّح من عندي تستاهل خاطر ليجي يخطبها تتكبّر عليه وتو هوما ليتكبْروا عليها قلّو لْغرابْ لوخر تستاهل وناهوَّ لدرتْ لاها سّحور وملّي كلاتو ما بقى في راسها عقّل وطْبيب ليشوفها ما يلقالها حتّى حلْ ،حلّها سورة فاتحة سبع مرّات فلماء وهيَّ تولّي كلحصان قلّو لْغرابْ ثّاني لدرتو إنتَ ما يبانّشْ قدّام لدرتو نا قلّو تعرفْ قريةّ شّيخ عبدالله لقرية لكانوا يقولو ليها جنّة لرضْ بدّا يضحك قلّو لْغرابْ لوّلْ إيي يا صاحبي ولّتْ يابسة لا حجرة لا شّجرة قلّو لوخِرْ إيه نا هوَّ سبابها تقفلِتْ لْعينْ لّي تحتْ جبلْ ومن هذاك نْهار مبقتش قطرة تاع ماء حلّها راهو ساهل لمعوذتين وآية لْكرسي يقروها على مْاء ويرموها على لْعينْ وهيَّ تمّتْ ، وكانْ بونيّة يسمع كلِّشْ وطلع نّهار يستنّى شكون يمنْعو وغير طلّع راسو لقّى حبلْ هابط للبيرْ بدا يعيّط يا نّاس خرجوني منْ هنا سمعوا للفوق طلْ عليه وقلّو إنتَ إنس ولا جن قلّو : لا...لا إنس أيَّ خرجوا وكي خرجْ حكالو حكايتوا قلّو ديرْ فيّا مزيّة وصِّلني لقرية سيدي محمّد ، رّكِبْ معاه بونيّة ووصلوا لدّشرة لّمقصودة ، وغير وصل راح لقرية شّيخ أيَّ وضّيفوا وكي جاء يرقّدْ سمّعْ صوت مرا تعيّطْ وهنا قال بونيّة غير لْخير ردْ عليه شّيخْ وقلّو واش نحكي ليك واش نخلّي هاذي بنتي وحيدة كانتْ كيما لوردة في نّهار من نّهارات ناضّتْ تْبكي وتعيّط كيما راك تشوف وطّبيب ليجي ميلقاشْ لاها حلْ ردْ عليه بونيّة واش هوَّ حقْ ليداويها قلّو يطلّب لمهمْ نشوفْ بنتي منّورة كيما كانتْ ، وكي جابوها قرى في لماء سورة لفاتحة سبع مرّات ورُشّها بيه وتُشربْ منّو غير شربت رجعت لْعقلّها وهربت لدّار تغطّي في روحها فرح شّيخ لْقرية إلّي هو باباها وقال لبونيّة أطلّب لتخّبْ عليه قلّو والوا غيرْ بنتِّكْ نتزوّزْ بيها قلّو ربّي يسهّل نزيدلِّكْ دّار ملّفوقْ قلّو بونيّة لا...لا نا راني قاصّد قرية سيدي عبد الله قلّو شّيخْ واش راح دّير ثمّا راهي ما فيها والو كلِّش يابسْ ولّي كان ساكنْ فيها رحّلْ وخلاّها قلّو بونيّة عندي ما ندير يا سيدي لازم نسلّكهم من شّرْ لّي لاحِقهمْ وغيرْ طلْ صّباح هزْ مرتوا ومشوا لقرية شّيخ عبد الله إستقبلوا شّيخ

وضيفوا وبعّد ما رتاحوا من تْعّبْ طّريق قلّو بونيّة يا سيدي نا راني نعاونكم ونردّلكم لقرية كيما كانتْ قلّو شّيخْ أطلّب واش تْحّبْ غير رجّعلي لْقرية خضرا كيما كانت قلّو بونيّة أعطيني جنّانْ ودّار وشويّة دراهم باشْ نبدا حيّاتي ، قلّو شّيخ إعتبرهم عندك واش طلّبتْ يحضروا بزّيادة ردْ عليه بونيّة ، وقلّو ورّيلي لْعين لْكبيرة ، كي ورّهالو راح قرى عليها لْمعوذتين وآية لكرسي بدا لْماء يسيل ، وتْعمروا لعيون ، ورجعْ لْخير للقرية ولقاو نّاس ما يوكلوا هوما وبهايمهم أكرمكم لله ودّار لّي خلاتْ عاودّتْ تعمّرت ونّاس لّي هجروا عاودوا رجعوا ، وعاش بونيّة ومرتوا فجنّانْ تاعهم معززّين مكّرمين ، ويتصدّق على ليتيم لْفقير روح آزمان وأرجّعْ يا زّمانْ ، وجاء للقرية ضيفْ وكي شافو بونيّة عرفو بلّي بونيتينْ راح عندوا وقلّو عرفتْني ولا نساتِّك فيا ليّامْ ، قلّو بونيتين ، قلّو لا أسيدي ... قلّو معرفتكش قلّو نا بونيّة إلّي خلّيتيني فلْبيرْ ، نطق بونيتينْ كيفاشْ رجعْتي هكّا ، حكالوا بونيّة حكايتوا مع لْبير ولْغربان ، وهنا تهزْ بونيتين وطار من لّرض ، ووقّفْ على رْجّل قلّو بونيّة أقعد أسيدي بات لّيلة وغدوة فيها لخير ، قلّو بونيتين ، لالا يا سيدي كثّر خيرك ، ليوم نبات فلبير مشى بونيتين وكي وصل للبير هبط وبقى يستنى فلْغربان وكي جو بدو يحكو قال لوّل علبالك راني حاير وبقاش فيّا راس ، كفاه بنت سّي محمد رتاحت وهي كي لْمجنونة لا تحرّك والو لاتكش ذبان ، قال لوخر ، وقرية شّيخ عبدالله لي كانت شهبة لهبةْ ، رجعت كيما كانت ، ما بقى فيها ما بقى ينفع معاها حتى سّحور ، قلّو نا شاك كي كنّا نحكوا سمعنا في لْبير واحدْ ونقل لْخبر ولقى لْحلْ ، واش رايك نهدموا بيرْ ونردموه، وداروا وهدموه ومات بونيتينْ.[1]

29- حكاية لقرع بوكريشة

ما حاجيتكم بكري كان سّلطان عندو ولد واحدْ يروحْ معاه لأيْ بلاصة (عرس ، سوق، حفلة معركة...) واحدْ نّهار كان بيّ معروض للْعرسْ ، دّاه معاه، مْهمْ كلوا مع بعضاهم، وطّفل

[1]–رواية السيد قرفي محمود: السن 53عاما ، منطقة بئر العاتر، ولاية تبسة ، الساعة 14:00زوالا، تاريخ المقابلة 2021/02/14.

كلى لحمة كبيرة خلّى فيها كان لْعظم ، لوْحُو جاء فعين سّتوت وعماها بيه، شفاتو قبّل ما يعميها دعّت عليه وقالتْ ، يجعلك سبع سنِينْ شاقي، ولد مفهمهاش بصّح باباه خافْ وقالْ للْوزير راني خايفْ من دعوتْها، قلّو أعطيها شويَّ دراهمْ ، تو تِتْراجعْ ، راح لاها لوزيرْ وقلّها نعطيك شويَّ دّراهم وتتراجعي على دّعوة لدعيتيها على ولد سّلطان وسامحيه، قتلّو لا، مالا سّلطان قفلْ على وِلدو غرفة لْقصّرْ ، وباعد مدّة طّفل قلّقْ وحَبْ يعيش حياتو، قال لْبباه حاب نخرج قلّو لا، أصّر باه يخرج ، ونهار كي خلاّه عطاه خاتم وقلّو دَوّرْ لليمين تولّي حاجة إلّي تحبْ عليها ودوّرْ ليسار ترجع، باعد مدّة بدّتْ لمصايبْ تواجهْ فيه مِن كلْ جيهة وشاف لْويل مع سّنين ، بقِتلو غير سنة مشى حتّى وصّل لْقصر سّلطان، ونصّب خيمة وبدا يفكّر في حياتو لْقديمة ونهار سمعت بيه بنت سّلطان أوخِر في لْمدينة ، وعرفتْ إنّو يقدر يتحوّل تزوّزت بيه ، مع إنّو بيّها ماهوشْ حاب وحكايتْها على كلْ فُمْ في لمدينة، لْمهم عاشت معاه في خْيمة، واحدْ نّهار طلّب سّلطان نسابوا ، وقلّها عندي ليكم إختبار ولّي يربحْ نكتب ليه لقصر بسْمو، وأوّل إختبار هوَّ بيضْ لْياقوت وفي نّهار راحوا كلْ ومعاهم لقرعْ وعطى للطّير عُشبْ ، وغفْلو وهزْ ليه بّيض تاعو ، وتنكّر في زي رّاجل كبير وعقّب على نسابوا وطلّب منهم لقرع صباعهم مقابل ياقوت قبلوا ومدّولوا ، ولإختبار ثّاني يجيبّولوا حليب لْبَى ، وفي صّباحْ راحوا وسبقْهم لقرعْ وهز لْحلِيب ، وزيد طلّب من نسابوا شحمة وذنيهم مع منقاشة وقبلوا زيد ، وإختبارهم ثّالث يجيبوا ليه تّفاح نّيفوحْ وكِي لْعادة ، سبقهم طلّب من نسابوا صّباع رجليهم وقبلوا، وبعّدْ رجعوا للقصر ودو للسّلطان واش طلّب منهم فرّح سّلطان بنْسابوا ودار لهم حفلة باه يكرّمهم ، جاء لقرع وتحدَّى نْسابْ سّلطان لوخرين ولعبْ معاهم وربحهم ، طلّب منهم ينّحوا عماماتهم ولِّقَوَاتْ صّوفْ وصبابيطهمْ ، حارْ فيهم سّلطان وسقساهم وشبيكم ، حكولوا كلّش وفلَّخِرْ ربحْ لقرع كلّش وهنّاه سّلطان على بنتو وعلى قصرو.[1]

[1]–رواية السيد قرفي الرّبعي :السن 52 عاما، منطقة بئر العاتر ، ولاية تبسة ، الساعة 17:00 زوالا ، تاريخ المقابلة 2021/03/17.

30- حكاية حدّيد مدّيد

ما حاجيتكم على شّيخ نوى يروح لبِيت ربّي، وكان عندو سبعة ولاد ، حبّوا يروحوا معاهْ ولاّ داهم، وفي طّريق تعِبْ طّفل صّغير، وقال لباباه راني تعبتْ ، قلّو واش نديرلك قلّو إبْنيلي قُربّي وروح خلّيني، جتْ لغولّة كلاتو وزيد طّفل ثّاني نفس شّي وزيد جت كلاتو وهكّا حتّى تعبْ طّفل سّابع قلّو باباه راني تعبتْ ديرلي قربّي حديد وبابو حديد وروح خلّيني ، دارلو وراح، جتْ لغولّة باه توكلو ما قدرتش ، جابتْ حوايجها وسِكنت حذاه ، وين تروحْ تعمّر لماء تقلّو يا حدّيد مدّيد هيّا نروحوا نعمّروا بلعانِي باه توكلو ، وهو يقلّها بلعانِي أميمتي نا رحِتْ عمّرت وجيت كي تروح تعمّر يخرج فوق حصانو يوكلْ ويجي يجري كي يشوفها راجعة كل مرّة هك حتّى كرهت منّو ، راحت لدبّار قلّها كي يخرج ديريلُو لُبان فوق ظهر لْحصان يلصق ، دارت وحكماتو جتْ راح توكلوا قلّها سمنيني وباعد كوليني ، مهّم داتوا لكوخها ولّتْ توكّل فيه ، كِي كمّل ماكلتو ، قتلّو سمنْتي ولّى لا، قلّها مسّيني وهيَّ حطّاتوا في كوخ ظلمة مدّلها عصا وقلّها شوفي حارتْ واشبيه لتّو ضعيف ، زيد حطاتو وين شّكاير لْقمح ، كي جتْ تمْس فيه حطّلها مغزّلْ، قالتْ مزال شويَّ، زيد حطّاتو وين لْكَرْمُوسْ، كي مسّاتو قتلّو تو تصْلحْ لْماكلة ، قلّها كيفاه تؤكليني وحدِكْ أعرضي شّيخكْ ومماليك ، وخلّي بنتك لْعورة تذبحني ، خلِّت بنتها معاه وراحت ، حكم مِدّيد قلّها حاب نوكل برقوق قبَّلْ منْموت ، مهم جابتلو ، بعد قلّها ألغْبي بنّوى وطيْشيه لْفوق وأحكميه كان درتي هكّاك نستعرف بيك ، هيّا طلّعت راسها وهوَّ ذبحها وحطْ راسها فوقْ شّكارة ، ولْبِسْ قشّها وطيِّبْ لماكلةْ وكي جوا حطّلْهم ، قالت لغولّة أرواحي كولي قالت لا ، أعطيني مفتاح قُرْبي لحديد نشوفو مدّتلو وراح يجري وقفل لباب وعيّط: تيس ... تيس راس لعورة في تلّيس(يعني الشكارة وهي تصنع من جلد الماعز عادة)،راحت غوليّة تجري لقتْ راس بنتها لعورة ولّتْ تقول : إلّي كلى معايا قْطِيعَة يبكي معايا دميعة، قال لكلِّبْ : نا ما كلّيتْ لْقحقوحْ(أسفل الظهر)، ما نبكي ما نّوح ،قال لقط : نا ما كلّيت ريَّة ما نبكي ما نخضّر عينيّا، زيد راحتْ

لغوليّة لدبّار قتلّو دبّر عليّا، قلّها روحي شعلّي نّار حذاه تو يسخن يخرجْ، دارتْ واش قلّها وكان مدّيد حفر بير ماء كي يسخنْ يدخل فيه وكي يبرد يخرجْ يدَّفى حتّى ملِّتْ لغوليّة وطيشتْ روحها في نّار وماتِّتْ وربح حدّيد مدّيد ورجعْ لدّارو وين لقى باباه وعاشْ هوَّ ويّاه.[1]

31- حكاية لونجة

كاين بكري واحدْ رّاجل عندو طّفلة وطّفل واحدْ ، بعد مدة ماتِّتْ مرتو بقى يفكّرْ كفاه يجيبْ مرا صالحة تقوملو بولادوا ، وفلّخرْ قرّر يتزّوز بخالتهم، قال هيّا لتساعدهم ، وهيَّ لّي تربّيهم زي ولادها عرِّس بيها وفي لوّل كانتْ مليحة معاهمْ ، حتّى نّهارْ جابتْ ولادْ ، ولّتْ تكرههم ، وهاذوكا ذّري كانوا يروحوا لأمّهمْ في لقبرْ ويبكوا عليها ، كي بقوا يبكوا خرجوا زوز عيون واحدْة نْتاع عسل ولخرى تاع دهانْ ، لْمهم يشربوا منها حتّى يشبعوا ويروحوا لدّار بنتْ خالتهمْ هاذيكا كانتْ عورة من نّهارْ ولدّتْ ولّتْ تكرههمْ ، وملّي تشوفهم تحاوزهمْ وما تعطيهمش يوكلوا مليحْ وهوما كل يوم يروحوا لأمّهم ويوكلوا من لعيون، وخالتهم ولّتْ تخدّم فيهم ياسر ، كي كبرتْ بنتها ولاّ عمرها ثمانية سنينْ قتلّها تبعيهمْ وين راهم يروحوا شوفي هوما يوكلوا كان في لفضلة وإنتي كان في لمخيّر وماسمنتيش أصّلْ وهوما سمانْ وبيضْ نحبّكْ تولّي زيهم لمهمْ تبعتهم في صّباحْ ، حاولوا يهربوا منها والو، بعد قالوا رّوحوا لأمّنا رانا جعنا ، لمهمْ وصلوا لأمّهم قعدوا يبكوا ، من بعد خرجتلّهمْ زوزْ عيّونْ شربوا حتّى شبعوا جتْ آك طّفلة باه تشربْ خرجتلها عين تاع قطران ذاقاتو لقاتو مرْ ، بعدْ لا رجعوا حكاتْ لأمّها شيء لي شافاتو، وقتلّها أيْ لْحكاية، وأيْ لحكاية قتلّها هيَّ تكرهني زيدْ، أيّا معليش راحتْ دّتْ لْحطبْ وشعّلتْ نّار في لْقبر نتاعها ،لمارة تاعو راحتْ خلاصْ ، ولّوا لولاد يروحوا لأمّهم يبكوا ويبكوا ويروحوا، واحدْ نّهار قتلّهم تروحوا لْيّوم تغسلوا صّوفْ لّي يكمّل يرجعْ ولّي ماكملّش مايرجعشْ حتّى يكملو، مدّتْ لبنتْها زِّزَة صّوفْ بيضة مليحة ، وعطّت

[1]– رواية السيد حاجي علي: السن 89 عاما ، منطقة بئر العاتر، ولاية تبسة ، الساعة 21:00 زوالا ، تاريخ المقابلة 02 /2021/03.

للزوز لوخرين زّزاتْ مشّي ملاحْ ، كحلْ ما يتغسلوشْ خلاصْ تبقى تغسّلْ تغسّلْ يبقى لّونْ هذاك، بنتها غسلّتهم مرّتين وخرجوا روحِتْ ، وهاذوك ذّري غسلوا غسلوا والو ، حطّوه وراحوا في طّريق طول مروحوش لدّار بقوا يمشوا حتّى لقوا واذْ في طّريقهمْ ، واذْ هذاك إلّي يشربْ منّو يولّي غزالْ ، طّفلة أكبرْ من خوها فايقة عليه، وصّاتو عندك لا تشربْ منّو ، كي نبعدوا أشربْ من بلاصة أخرى، طّفل فكّرْ في راسو وهوَّ عطشان ياسرْ ، قال لازمْ نشربْ كان حاطْ حجّابْ يحمي فيه مشى شويّ وقلّها أختي راو طاح حجّابي حذا لْواذْ، نجيبو ونْجي قتلو نرجعْ معاك قلّها لا ، لْمهمْ رجّعْ للْواذْ وشربْ منّو وتحوّل لغزال، قاتلو علاه يا خويا خدعتيني، بقاو يمشوا حتّى طاح لّيل وطّفلة خايفة على خوها من صّيادين، وصلوا لوحد دّار طبطبوا عليها ، قالتْ مولاتها شكون؟ قالت ليها ضيّاف ربّي، قالتلهم مرحبا بيكم، دخلّتْ طّفلة وخوها حكوا لمرا قصتْهمْ، وقالتْ ليهم نا وحيدة من ليّوم عيشوا معايا ، مهم كبرتْ طّفلة ولّتْ في سن زواز لملكْ قعّدْ يحوّسْ على طّفلة حوّس ... حوّس ... قالولوا كاينْ طّفلة تعيشْ في جبّلْ مع عزوزة ، راحوا لذيكْ لعزوزْ يخطبوا في طّفلة ، قالت ليهم هيَّ ماهيشْ بنتي ، هيَّ تقرّر وحدّها سقسوها قالت ليهم نقبلْ بصحْ بشروط ، قالّلْها واش هوما قالتلهم معاتش تصّيدوا لْغزال، وهيَّ على جالْ ما يصّيدوشْ خوها، وافق لْملك على طلّبها وعرسوا وعاشوا بخيرْ، بعد مدة بيّها كبّرْ ولّى شايبْ ولّى يساسي ، ويدور من بلادْ لبلادْ كانشْ ما يصدقوا عليه ، مْشى ، مْشى حتّى وصّلْ للبلاد إلّي فيها بنتو وبدا يعيّط:

يا محسنين أعطوني معروف ربّي.....

سمعت طّفلة ، عرفتْ صوتْ باباها ، قالتْ لوكان يكونْ هو.....

سقساتو واش إسمك يا سايلْ ، سمّالها إسمو، راحتْ دّتْلو خبزة وحطّتْلو فيها ذّهبْ لداخلْ ومدّتْ هولو قلّها يكّثرْ خيركْ ، مشى رجّعْ لدّار ، حلّتْ مرتو لْخبزة لقّتْ فيهم لْويزْ ، قتّلو ما تكونْ غير بنتك ... وحدة مادير ليك هكْ، قتّلو إدينا ليها ، قلّها كفاه نديك ليها راهي مرتْ ملك ، قتّلو لازم تدّينا، دّاهم رّاجل وراحوا ليها طبطبوا عليها دخلوهم لعسّاس للملكة عرفتهم سلّمتْ على باباها ، وضيفتْهم عندها قعدوا أيّامات يشربوا ويوكلوا ، عرّفتهمْ على رّاجلها

لملك ، عطاهمْ شويّ صواردْ ، أيّامات وقالوا روحوا لمرا حرشّتْ بنتها باه تفسّدْ علّى ملكة هيَّ في نعيمْ وإنتي لازم تقضي عليها، روحّتْ لْمرا ورّاجلها وخلّتْ بنتها ، لمهمْ قعدتْ تحوّسْ كفاه تفسّدْ ، دارتْ لقصرْ كل حتّى لقتْ باب مسكّرْ سقست لْملكة واش وراء هذاك لباب وعندكْ مفتاحُ نشوفوه ، قتلّها لا معنديشْ ، قتلّها كفاه عندك لمفاتحْ كلَّ إلّا هذاكْ قتلّها منحوسشْ عليها كونْ فيها فايدة أوْ مدّلي، قتلّها لازمْ تشوفي واش كاينْ فيها ، كونْ مخبّي فيها مرا وسوسِتها جاء رّاجلها قاتلو مدّلي لمفتاحْ ، قلّها مافيها والو، قاتلو لازم تمدّلي لمفتاحْ مدّهولها حلّوا آك لبابْ لمسكرْ لقوا وراه حوشْ فيه شّجرْ وبير ماء ، قتلّها هذي جنّة فوق لرض نقعدوا هنا ،واحدْ ليّوم زيد رجعوا قتلّها تكّي عليّا نفلّيلك ، قعدوا حذا لبيرْ ، هيَّ تكّتْ في حجرها رمتْها في وسطو، وسّكرتْ لبابْ وراحتْ ، جاء لملكْ لقاها مشّي نفسْ لْملكة وهوَّ كانْ معلبالوشْ بلّي أختها عندها ، كان جاء يتعشى يتغدى ويروحْ ، قتّلو راو لْماء تاع بلادكْ ماواتنيشْ أاذاكا علاه وجهي تخربّشْ، قلّها وشعّركْ قتّلو راهو لْغسولْ ماهوشْ باهي زيدْ قتّلو أذبحْ لْغزالْ ، قلّها كفاه؟ داخ هوَّ ، قتّلو أذبحو تو نوكّلْ لْكبدةْ تاعو راني حلّمتْ بيه أمسْ نوكلْ فيه قلّها مثبتة، قتّلو آه ، راحوا باه يذبحوا لغزال هاذاك، قالولو راحْ نذبحوك قلّها نشرطْ شرطْ قبلْ ما تذبحوني ، ندورْ على آك لبيرْ سبع دوراتْ ، هوما راحوا يسجوا فلماس وحوايجْ ذبحْ ، وهوَّ راح للبيرْ وبدّا يقول : ألونجة أختي ... لمّاسْ مضّتْ ... ولكسارنْ سخنّتْ... وخوكْ لغزالْ راح يموتْ ... وهيَّ تقول خويا ولدْ أمّي وبويا ، ولدْ سّلطان على ركبة ... ولحنشْ بوسبعة روس على ركبة ، لونجة كي طاحتْ في لبيرْ ولدّتْ ، سمع سّلطان هدرتها ، وقلّها: شكونْ؟ قتّلو لونجة وحكتلوا كلّش ، وقتّلو أقفلْ عليها لبابْ حتّى نخرجْ ، قلّها كفاه ، قتّلو روحْ لدبّار ، راح لدبّار قلّو لحكاية وإنّو ولدو في ركبة ولْحنش في ركبة ،قلّو جيبْ نعجة سمينة ، وذبحها وشعّل نّار حذا لبير وشّوي لْحنّشْ كي يشمْ رّيحة يخرجْ ، وهوَّ وينْ يخرّجْ رّاس قصّوا ، دار كيما قلّو وقتّل لحنشْ وخرّجْ لونجة وكي خرجّتْ قتّلو ما عليكْ كان تقتّلْ لعورة وتبعثها فوق حمار لأمّها ، قتِّلها وحطّها فوقْ لحمارْ ، وكان عندها قط كي وصّلْ لحمارْ هذاك لقط يمعوشْ ويقولْ : بشْ بشْ ... لعورة في شكارة ...

وأمّها تقول : كسْ .... كسْ لْعورة راهي في لخيرْ ولخميرْ ... ولونجة في لبيرْ.

وهوَّ يعاود يقول : بشْ ... بشْ ... لعورة في شكارة .

حلّت لمرا شكارة ولقتْ راس بنتها ولّتْ تبكي وتغوّثْ وتقول مال نّاس لنّاس ، وحُرقِتْ ليتيم تتعاشْ.[1]

32- حكاية حجرة سيدي الطّالب والكنّة

مالا قلّك كان قبلْ وحدْ رّاجل عندو ولادوا كاملْ مزّوزينْ ، هوَّ إلّي يصرفْ عليهم على خاطر في سبرهمْ رّاجل لكبيرْ هوَّ كيما يقولوا سيدنا ليحكمْ ، أيَّ مالا قلّك رّاجل آذا عندو كنّة من كناينوا واعرة وقبيحة تُقتِلْ واحدْ ما يحملها فاك دّار ، أيَّ وحدْ نّهار جاهمْ رّاجل كبير دّار رحبّوا بيه وكلشْ وهوَّ قاعد معاهمْ قتلو يا سيدي شّيخ راك باين بلّي راك إنسانْ متّقي وتعرفْ ربّي تحّلْ علّي لْكتّابْ ربّي يعيشكْ راهي لْعيلة لراني عايشة معاهمْ كاملْ يكرهوني أما شّيخ فهّمْ وقالْ لكانْ جتْ تصلّحْ ميكرهوهاشْ نّاس لكلْ ، باينْ بلّي متصلحشْ ، أيَّ بعد قلّها ربّي يسهّل تو نْحّلْ عليك لْكتابْ ، فرحّتْ هيَّ وجبدتْ مدّتْلو دّراهمْ حقْ لْحجابْ لراحْ يديرهولْها، في لوّلْ محبّشْ يحكّم وبعدْ ما حاولاتو أيَّ قبّلْ، وبعد هزْ حجرة صغيرة ودّسْها ، فلّيل حطتْ ليهم عشْرة ، وهوَّ عطاها لْحجرة ، وقلّها : يا بنتي راني كتبّتْ ليكْ في لْحجرة أذي ملّي يطلّعْ نّهار حطّيها تحتْ لسانك ، وعندك تنّحيها ولا تحلّي فمك وتهدري ، راهو لْكتابْ يتفسخْ قتلو ربّي يسهّلْ عليك أمان الله، ولّتْ آك لكنّة ديما ساكتة ومتحكيشْ تشوفْ غير بعينْها وولّتْ آك لّعيلة لكلْ تحبّها ، أيَّ روحْ أزمانْ وأرواحْ أزمانْ آك شّيخْ أذاك قال والله نا ظلمت آك لمرا هذيك منعرفْ مسكينة وشْ أحوالها لمهمْ وقالْ لازمني نروحْ نطلّب منْها سّماحْ أيَّ هزْ روحو راح لاها وهيَّ غير شافاتو راحتْ تجري ليه قتلو كثّرْ خيركْ يا سيدي طّالبْ ، راك درتي فيّا خيرْ عمري مراحْ ننساه قتلو راي عندك إيدينْ تجمدْ لّماء قتلو راكْ كتبتْلي كتاب ولّتْ نّاسْ لكلْ تحبْني ، قلاّها مالا نقلّكْ حاجة تسامحيني قاتلو سماحْ دنيا وأخرى قلّها راني

[1]–رواية السيد مناصرة يونس: السن 47 عاما ، منطقة بئر العاتر، ولاية تبسة ، الساعة 16:00 زوالا، تاريخ المقابلة 2021/02/03.

مكتبتْلكْ كتاب ما والو راني كعرفتْ بلّي إنتي لواعرة وكحْكمْتي لسانكْ ولّتْ نّاسْ كلْ تحبّكْ قلاها شوفي أبنتي نا راني رايحْ بصّح راح نوصيكْ وصايا ، إلّي هنّى هنّى على روحو ولّي حيّر حيّر لبّلا على روحو ورّويلْ لسيدك طّالبْ باه يكسي روحو وهوما راحو تيسْ تيسْ ونحن بقينا نوكلو في رْفيس.[1]

33- حكاية بنت القصر الأحمر

كان يا مكان على سّلطان عندو زوز نّساء ، مزال مجابش لولاد، وكانوا لعزّامة وشّوافة يحلّوا عليه لكتاب ويقولولوا راك تجيب طّفل وهوّا إلّي يقتلك ، موتك على إيدو ، ولّى سّلطان وين يتزاد عندو طّفل يقتلو مالا هزّوا نساه في زوز وحدة جابتْ طّفلة دارولها زّردة سبعة أيّام ولخرى جابتْ طّفل قلّها أقتلوه جيبولي كاس من دمّوا نشربوا، قتلوه كيما قلّها ، وكل مرّة هاذيك تجيبْ بناتْ ولخرى ذّكورة يقتلهم ولّى يعذّب فيها مسكينة ، لمرا كبدتْها تحرقتْ كل مرّة تشوف ولادها يتذبحوا قدام عينيها وهيَّ ما تقدر دّير والو، وحد لمرة هزت بلكرش عيطّتْ على سّتوت (القابلة) ، الله لا رحمتْ نّهار لتموتْ تتحركْ في جيهة تعدّي على عين لبرة لمسبقة ، وتقولْ ما أوسع لبلادْ عليّا ، مالا قتلّها نعطيك واش تحبّي وقولي لسّلطان راني جبتْ طّفلة ونا ندبّر راسي ، دارتْ سّتوت واش قتلّها ، سّلطان فرح وحسب مرتو صح جابت طّفلة سماوها عليّة، ولّتْ مرتو ديما متولها بهاك طّفل ، ديما تلبْسو سروال تحت لبلوز باش ميفيقشْ سّلطان بلّي راه طّفل ويقتلو ، واحدْ نّهار نسْت ملبْستوش سّروال وهوَّا عاد عمرو ربعة سنين ، كان قاعد يلعب في جردينة ، تاع لقصرْ وسّلطان قاعد فوقْ سّطح يتفرج عليه، يشوف فيه يلعبْ بحوايجوا كان حاطهم في حجروا ، وهزّهم وتعرّى وشاف بلّي راه طّفل مشي طّفلة ، تغششْ وقال للوصيف إدّي أذبحوا وجيبلي كاس دم من دمو نشربوا ، أمو ولّتْ تبكي مسكينة وقتّلو إدّيه هملوا في جبّلْ وماتذبحوش نمدلّك واش تجّبْ وافق لوصيف ودّى طّفل لجبّلْ وسيّبو ، وذبّح جرو ودّا دمّو لسّلطان ، قلّو سّلطان وشبيه دمّو ماسط مشي

[1]–رواية السيد عمر كمال: السن 70 عاما ، منطقة بئر العاتر ، ولاية تبسة ، الساعة 16:00 زوالا ، تاريخ المقابلة 2021/01/18.

كيما خيوتو ، قلّو على خاطر كبِّرْ وشرفْ ، قعد هذاك طّفل في جبّلْ يبكي سمعاتو جنيّة كانتْ عايشة في قصرْ أحمرْ ، مالا هزّاتو عندها وكْلاتو ، وقعدتْ تربّي فيه ، ولّى كلْ يوم يروحْ لصّيد لعشوة كي جي تحطّلو لعشاءْ ، واحدْ لْيوم فتحتْ كتابْ تاع جنيّات ، عرفتْ إنو هوَّ مكتوبْها ، كي روّحْ آك لْعشوة قلّها أيّما قاتلو يعطيكْ غْمامة ، قلّها أعمتّي قاتلو يعطيكْ لْعمى ، قلّها أخالتي قتّلو يعطيكْ لخلّى قلّها واشبيكي ، مالا حكتْلو جنّية كلّشْ قتّلو راو باباك سّلطان وهكْ وهكْ ، قتّلو روح أقرى آكْ لكتابْ تفهمْ ، قلّها هاذي بركْ ، تو نزّوز بيكْ وفراتْ ، تولّي مرتي وماتعوديشْ يمّا ، مهمْ تزّوزوا ونّهار من نهارات فاتْ عليها بوخبزْ (فرخْ) قلّو يا بوخبيّزْ روحْ لبابا وقلّو عليّا ، قُلّو راني ديتْ بنتْ لقصرْ لحمر ردّلو باباه ، وقلّو راك ولدي ونرضى عليك كمّل بنتْ سبع غْوالْ ، مالا حكّمْ طّريقْ تلاقاه شايبْ قلّو وين رايحْ حكالوا لْحكاية قلّو تو راح نجيبْ بنتْ سبع غوال ، قلّو أو صعيبْ تحّبْ تموتْ ،وكي مصمّمْ عليها هزْ سبْع طيسان ماءْ وسبع بصلاتْ ، وسبع لحماتْ وشكارة تاع نُخالة وسبعة كسورة وسبعة ماسْ تاع حفّافة ، وأقصد ربّي كي تدخل تلقى لغولْ راقدْ حفّفلوا وحطْ بحذاه لْماء ولْكسرة ، تو يسقسيكْ يقلّك واش جايبكْ ، قُلّو جيتك بلْحسبْ ونْسبْ ، وثّاني وثّالثْ حتّى توصل لآخرْ غولْ ، وكي تفوتْ على لْحلوفْ طيّشْلهمْ لْبصلْ دارْ كيما قلّو وكي وصّلْ للحلّوفْ ومدْلو لبصلة عطاه شعرة ، قلّو كي تحتاجنا بخِّرْ بيها نْجوكْ، وزيدْ فاتْ على سبعة نسورة طيّشلْهمْ لْحمْ زيدْ عْطوه ريشة وقلّولوا كي تحتاجنا بخِّرْ نْجوكْ، زيدْ جاتو نمّالة مدّلها نُخالة عطاتو شعرة بخِّرْ بيها كي تحتاجني نجيكْ، قعدتْ لْغولّة كبيرة ، قلّو كي تشوفها دّجاجْ لكحلْ دايرْ بيها وهيَّ ترحي في عْظامْ لْعباد مادورش بيها وكي تشوفْ دّجاجْ لبيضْ وترحي في لقمحْ ورابطة روحها في شّجرْ نقّزْ أشربْ حليبها وقلّها بلحسبْ ونْسبْ جيتك قتّلو كونْ ماجيتش شاربْ حليبي تسمع عظامكْ يطّرطقوا ، قتّلو شرطْنا قصعة كسكسي طايبة فوقها رامولْ توكلها كل صباحْ وتحرثْ بلادي لْكبيرة وشّعيرْ وقمحْ قنطارينْ تنقّيهمْ ، حار واش يديرْ ، وبعّدْ تفكّرْ شْعيراتْ ورّيشة بخِّرْ بيهم جاتوا نسورة كلّوا لّحمْ ولْكسكسي لكلْ ولحلاليفْ حرثوا لرضْ ، ونّمالة فرزّتْ لقمحْ وشّعيرْ كلْ ناضتْ صّباحْ حارتْ قتّلو كلّيتي

كلّشْ إلّي في لْقصعة ، وقالتْ هذا غولْ أكثرْ منّا عطولوا بنتْهمْ وروّحْ واحدْ نّهارْ فات عليه بوخبيّرْ قلّو سلّمْ على يمّا وبابا وقلّهم ولدكمْ دّا بنتْ لْقصرْ لحمرْ وبنتْ سبعة غولّة قلّو أولدي ورْضايّتي عليكْ إّدي بنتْ قبطانْ نّصارى باه يموتْ ويتهنّى منّو بركْ هزْ حوايجوا وراحْ ورى سبعة بحورة وين تسكنْ ، هوَّا ماشي ويخمّمْ كفاه يديرْ حتّى شافْ زوزْ ذرّي يتعاركوا ، سقساهمْ علاه قلّولوا هاذي عصا كي تضربْ بيها لرضْ تهبّط زّربية وتركِبْ فوقها وتروحْ وينْ تحبْ ، وهاذي عباية كي تلبسْها متبانِشْ ، قلّها تسابقوا وإلّي يربحْ يديها ، هوما راحوا هو ضربْ باكْ لعصا هبطتْلو زّربية ، ولبّسْ لعباية درّقْ ، حتّى وصلْ لبلاصة إلّي فيها بنتْ قبطانْ نْصارى، دْخلْ عليها مهمْ وقلّها تزّوزي بيّا ، وهيَّ تقلّو وينْ نعرفكْ، وهوَّ يضربْ فيها يسمعوها لعسّاس يدخلو يدّرقْ بلعباية ، ما يظهرلهمشْ ، وهوما يخرجوا زيدْ يعاودْ كلاموا وزيدْ يضربها ، حتّى قبلتْ ، هزّها وراحْ و هوما طريقهمْ بعيدْ قعدوا يرتاحوا وهوّ يحوِّس على ماكلة ، شويَّ خطفْها خطّافْ لعرايسْ وهوَّ جنّي كبيرْ ، دْخلْ رّاجل عليها قلّها سقسيه وينْ مخبّي روحو على خاطر كي نلقوها يموتْ ، جاء لمهمْ وسقساتو قلّها آي في باطة في كرشْ حلّوفْ وراء سبع غاباتْ لمهمْ طارْ هاك طّفل وجابها وقِتّلو ورْجعْ لبلادو، كي فات عليه بوخبيّرْ قلّو قولْ لبابا ديتْ بنتْ قبطانْ نّصاري ولقصرْ لحمرْ وبنتْ سبع غولّة قلّو ورْضايتي عليكْ أسكن حذايا بلعاني باه يقتْلوا بيدّيه هوَّ رْحَّل مالا حذاه واحدْ ليومْ قلّو نحبْ ناكلْ من صّيدكْ بعثو ومعاه حُراسوا وحرّشهمْ ملْحولوا ماه وماكلتو مالا في طريقْ عطّشْ وجاعْ جبّدْ باه يشربْ ويوكلْ لقاهمْ ما يصلحوشْ قالْ لعسّاس ل مدّولي ، قلّولوا لازمْ نعمولّكْ عينْ باه نمدولّكْ قبلْ ، زيدْ عطّشْ قلّها ريقّي شاحْ مدولي قلّولوا زيدْ نعمولِكْ لعينْ لخرى زيدْ وافقء ، بعد سيّبوه في غابة باه يموتْ ، وكانْ في لغابة نْسرْ عريانْ بلا ريشْ كل لّيلة يغطّوه ولادوا باه ما يبردّشْ ، آكْ ليومْ محبوشْ قلّولوا كونْ دير لينا كيما دار ليه باباه قلّولوا كاينْ حشيشة دّاويه بيها سعَّ جابْها نْسرْ وقطّرها في عينْ ولّدْ سّلطان وبْرى ورْجعْ لبلادو يدخل يلْقى عرسْ كبيرْ سقساهمْ ، قلّولوا سّلطان راح يتزوّز كناينوا من كثرتْ ما

عجبوه ، قلّهم حلالْ ولاّ حرّامْ قلّولوا نصْ حلالْ وخْرينِ حرامْ طّفلْ قتّلْ باباه وكلْ إلّي قال حْلالْ ، وتمّتْ حكايتنا وساعاتْ كْلامْ طلّبة صحيحْ.[1]

34- حكاية قرن فضّة و قرن ذّهب

ما حاجيناكم على ثلّاثة بناتْ يتامى عايشينْ وحّدهم في كوخْ صغيرْ، واحدْ لْمرّة قاعدينْ يحكُو مع بعضاهم قالتْ لكبيرة نا نتمنّى نتزّوز بطّباخ تاع سّلطان ، ولوسطانيّة قالتْ لحلواجي تاعْ سّلطان ، بعد سقسوا صغيرة وإنتي قالتْ نخافْ تضحكوا كونْ نقلّكمْ ، قالتْ سّلطان وبصدفة سّلطان كان فايتْ من ثم سمعهمْ ، كي راحْ للقْصرْ قالْ للعسّاس جيبوهمْ وكانْ حاطْ إشارة عليها ، كي راحوا لدّارْ حلّتْ عليهمْ طّفلة لْكبيرة قالولها سّلطان أمرنا نجيبكمْ خافوا لمهمْ دّوهمْ سّلطان ، سقساهمْ كل وحْدة واشْ تحّبْ جاوبوه قلّها أوامركمْ ساهلة وكي وصّلْ لطّفلة خافتْ ، قلّها نا لنْحبْ نزوّز بيكْ ، لمهمْ عرْسوا كلْ داروا عرسْ سبع لْيّالي باعد شهرْ حمّلتْ طّفلة صّغيرة وجابتْ طّفلة فيها قرنْ ذهبْ وطّفل قرنْ فضّة غاروا خواتاتها منها ، وقالّوا لازمْ نتخلّصوا منْ أذوكا ذّري ، خلّوا سّلطان وين سافرْ وغفّلوا جماعة لقصر كلْ وحطوهمْ في سلّة وطيشوهمْ فلماء وبعثوا بريّة لسّلطان إنّوا مرتوا قتلّتْ ولادوا ، وكي روّحْ بلا ما يسمعها طيّشها في لْحبسْ وقلّها معادشْ نشوفكْ خلاص كان واحدْ رّاجل يصّيد حتّى لقى سلّة كي حلّها لقى زوز ولادْ فرّحْ ياسر ودّاهمْ لمرتو، قلّها شوفي ربّي كي حبْنا واش بعثّلنا ، لمهمْ فرحوا وسمّوهم جميلْ وجميلة كبْروا ها ذّري وهوما يحسبوا إنّهمْ والديهمْ لحقانيينْ ، قّبْل ما تموتْ لْعزوزْ وصّتْ رّاجلها باه يقلّها لحقيقةْ ويْحوسُوا على والديهمْ ، وكي مرض رّاجل قلّها علبالي راح نلحِق مماكم الله يرحمها ، قْبَلْ ما نْموتْ حبّيت نقلّكم لْحقيقة لْمهمْ حكالْهم ، ووصّى جميل إنّو ما يْخلّيشْ أختو وين يروح يدّيها معاه لمهمْ بقاو جميلة وجميل مع بعضاهم وين يْروحْ يدّي أختو ، واحدْ لْيوم راح جميلْ وحْدوا لواحدْ لْبلاصة

[1] –رواية السيد حاجي أحمد : السن 66 عاما ، منطقة بئر العاتر ، ولاية تبسة ، الساعة 20:00 زوالا، تاريخ المقابلة 2021/03/11.

ماشي حتّى لقى شّيخْ كبيرْ ولحيتو بيضة ، باين ناسْ ملاحْ ، قلّو واشْ جايْبك هنا حكالوا لْحكاية ، قلّو أختك هاذي تكرهكْ حتّى بْعْثَاتكْ ، قالوا لا هيَّ تحبْني بصّحْ فضولْها تعرف لْحقيقةْ مخلّهاشْ ، قلّو هذا لفضولْ قادر يتحوّل طمّعْ ، وهيّ مسكينة معْلبَلهاشْ إنّو هاذْي لعبة من خالاتْها ، وهوما شافوها هيَّ خوها في واحدْ نّهار وعرفوهم ولّوا بعثوا ليهم سّتوت إلّي عجبتها دارهم وجنينتها وحبّتْ تدّيها كي يموتوا ولّتْ حْكِّت لْجميلة على واحدْ لْعين تخرّج ماء فضّي ، جميلة قْتّلها لْفضول باهْ تعرفْ آك لْعين وين أذاكا علاه راح خوها ، ْلمهم آك شايبْ دبّر على جميلْ قلّو كي تلقى لْحنشْ راقدْ وملفوفْ راهو بلعاني أو فاطن وراهو يعّسْ فيكْ ، وإذا لقيتُو فاتِحْ عينيهْ أعْرفْ أنّو راقد ، فُوتْ للْعين أمْلا طّاس وهِزّو كيْ تروّح فرغوا في لبسانْ تاعك يولّي ماه فضّي، لْمهم هزْ وروّح تلاقا أختو حْضُّنها ومدّلها ولّى لْماء تاعْها فضّي باعِد جتْ سّتوت لقّتْ جميل في دّار حارت كفاه سْلِّكْ منْ جبلْ لْعجايبْ مع لْوقتْ حبّتْ جميلة تعرف حْقيقة عيلتها قالت لسّتوت أعرفيلي لحْقيقة نمدّلك واشْ تحبّي ، سّتوت جتها لْفرصة باه تدّي جْردينة ودّار حكِّتْ لجميلِ وجميلة كلّش على خوالاتهم وأمّهم ، قالولها خبّري سّلطان زيدْ ، راحتْ سّتوت حْكتلّو كلّش وشافْ ذّري عرفْهم على قرونهُم ، خرّجْ مرْتوا منْ حبْسها وطلّب سّماحْ منها وعاقبْ خواتاتها ، وعاشْ هوّا مع عيلتوا متهنيين وحاطْ في راسوا إنّو لازم ديما ما يّتْسَرّعش في قَرَاروا لا يْنْدِمْ على فِعْلُوا .[1]

35- حكاية شّمس الغروب

قلّك بكري كاين زوزْ ضراير وحدة بيضاء وحدة سمرا لبيضة نافخة روحها ، مشوفة ضرتها لهمّ كل ، وتعيّط ليها لخدامة ، وكانت كل وحدة عندها بنيّة كي سمرة يجب تبعث وتوكل بنت ضرّتْها ماكلتْها طيّشها ومتوكلّشْ منها ، وتقلّها ماكلْتْ ضرّة ماسطة ، بصح سمرة قلبّها أبيض ليه ليه تنسى ، كبروا بناتهم ولّو صبايا وبنتْ لبيضة ولّتْ تِشْبه لأمّها ، وتكره أختها

[1]–رواية السيد جدعون مصباح: السن 68 عاما ، منطقة العقلة ، ولاية تبسة ، الساعة 15:00 زوالا ، لتاريخ المقابلة 2021/11/12.

سمرة ، نّهار من نّهارات سمرة بعثّتْ بنتها لدّوار باه تجيبلْها قرداش صّوفْ ، من وحد لمرا مهمْ راحتْ طّفلة هاذيك ، ودّوار بعيد عليها ، وهيَّ ماشية فاتِتْ على نّخْلة عطشانة حذا لبير قتلّها نّخلة أسقيني الله يسقيك من بيرْ زمزم سقتها آك لبنيّة وصبّتْ عليها بادين ماء من لبير حتّى تسقتْ ... قتلّها نّخلة : الله يجعل طولي في طولْ سوالفك مشّي في طولك ... ولّى شعَّرْ آك طّفلة أطول ووصل لرّجليها ... كملِتْ طّفلة رحلتها ، وزيد هيّا ماشية حتّى لقِتْ بطة مكسرة قتلّها أجبريني الله يجبرْ بخاطركْ ، جبرتلها آك طّفلة رجلْها دعِتْ عليها لبطة الله يجعل بياضي في لّونكْ مشّي في عيّونك ، وكي شّمس في غروبها ، أذِنْ عليها لمغربْ وكملّتْ طّريقها وجابتْ لقرداش وروحِتْ لأمّها منّوْرة سبحان الله ومن هذاك الوقت وهيَّ إسمها شّمسْ لغروبْ ، كي شافتها مرت بباها غارت وقالتْ ليها ديري كيفها وجيبي لقرداش لعلَّ تعودي خير من شّمسْ لغروب، مشِتْ حتَّى هيَّ ولْحقد عامي عينيها ، فاتِتْ طّفلة على نّخلة قتلّها إسقيني راني عطشانة حقرتها وفاتِتْ دعِتْ عليها نّخلة ، الله يجعل طولك من طولي مشّي فسوالفك، ولّتْ طّفلة طويلة وضعيفة، زيد فاتِتْ على غْرابْ مكَّسِرْ جناحوا قلّها أجبريني ، دزّاتوا وفاِتْت قلّها : الله يجعل سوادي في لّونك مشِّي عيونك ، ولّتْ طّفلة كحلة توتْ ، زيد فاتِتْ على بطة مكسورة قالتْ ليها أجبريني الله يجبرْ بخاطرك دفلِتْ عليها خلّتها دعِتْ عليها لبطة ، قتلّها الله يجعل بياضي في عيوني مشِّي لونك ، ولّتْ طّفلة خايبة حشمِتْ ترجع لدّارها ولأمّها ، خافت عليها أختها ولقتها ورجعتها وولّتْ من هاذاك نّهار تحشم تخرج ليعايروها لبناتْ وهيَّ كيما تُدينُ تُدانْ .[1]

36- حكاية العبد الأسود

قلّك في يوم من ليّام كان وحد سّلطان متزوّز بملكة تهّبل في زّي وكان عندو عبد هذا لعبد لسودْ خدامْ عندو ويعرفْ يدير سّحور يعيطولو طّالبْ علّمْ سّلطان تاعو كيفاشْ يدير سّحورْ

[1]–رواية السيد قرفي العروسي : السن 49 سنة ، منطقة بئر العاتر ، ولاية تبسة ، الساعة 12:00 صباحا ، تاريخ المقابلة 2021/02/07.

وكان لْعبد هذا يموتْ على لْملكة مرتْ سّلطان وكان يستنّى بفارغْ صّبر وقتاشْ يموتْ سّلطان بشْ يتزوّز بيها ، وحد نّهار سّلطان كان رايحْ يصيّد دّا معاه لْعبد أيّا صيّد سّلطان حمامة قلّو لْعبد كونْ توريلّي يا سيدي إذا تعرفْ تسْحِر كيما علّمتك ولاّ لا قلّو سّلطان واش تْحب نوّري ليك قلّو حوّل روحك زي لّحمامة هذي في لْوقت حوّل سّلطان روحو لْحمامة حوّل لْعبد روحو سّلطانْ وحبْ يطيرْ على لْحمامة بش يجيّفها تْموت طارتْ لْحمامة فوق شجرة من شّجر لْقصر ، ورجع لْعبد لدايِر روحو سّلطان وراح عند لْملكة لكان يحلِم بش يتزوّز باها ، وحبْ يُرقّد معاها في نّهار ، شكّت لْملكة فيه وناضتْ وخلّاتو وراحتْ للجنينة تاع لْقصرْ ، وقعدتْ تحتْ شجرة لِحطّتْ لْحمامة فوقها ، ولّتْ تخمّم سّلطان وشبيه متْبدّل علاها، حتّى طاحتْ علاها قطْرة تاع ماء، هي طلعّتْ راسها لقّتْ لْحمامة تبكي سقستها قالتْ لاها لْحمامة قصتها وعرفتْ بلّي لْعبد هذاك حبْ يلعبْ بيها وتفاهمِتْ مع لْحمامة إلّي هيَّ سّلطان باشْ تحطّو فوقْ طّاقة تاع دارها وعيْطّتْ للعبدْ وقالت ليه: يا رّاجلي راني حابة تعلّمني شوّي سّحرْ ملّي علّمهولك لْعبد تاعك قال لاها ربّي يسهّل وفْرح، قالتْ للخدّام جيبولي سردوك جابوا لاها قتْلو ورّيني كيفاشْ تحوّل روحِكْ لْسردوك ، وفي رمْشِة عينْ تحوّل لْسردوك وتحوّلتْ لْحمامة لْسّلطانْ وحكموا سْردوك ذبحوه وعاشْ هوَّ ومرتو مْتهنّيين من لْغدر تاع لْعبد لسْوِدْ.[1]

37- حكاية إلّي فايتك بلّيلة فايتْ بحيلة

كانتْ عْروسة جاء مكتوبْها في دار لْعيلة ، في دار فيها سّلفات وعزوزتْها ولوزاتْها كلْ كانوا ميحبوهاشْ على خاطرْ هيَّ صغيرة دّار وزينْها ، وعلى خاطرْ فحْلة ميحبوهاشْ وما تعجبْهُمشْ خدمتها وديمَا يبخسوا فاها ، وعْزوزتْها في وذْنيها طْين ومتقلْهمْشْ والو، حتّى نهارْ كانت قاعدة وجاء راجلْها لْقاها تبكي سقْساها وشبيكي ، قتْلو داركمْ يكرْهوني ، قالها

[1]–رواية السيدة يمينة بخوش : السن 56 عاما ، منطقة المريج ، ولاية تبسة ، الساعة 18:00 زوالا ، تاريخ المقابلة 2021/03/24.

مدّريشْ عليهم، مدام نا نحبكْ مدخلكِش فيهمْ، ونْهار تعاركتْ مع مالي راجلها ، بدِّت تنتِّشْ في شعرها ، روِّحْ راجلها لْقَى عينيها حْمُرْ ، وشعرها مْنتِّشْ ، قالها وشبيكي ، قتْلو راهمْ عيلْتِك هوما ، قالْها مشفتْهُمشْ يديروا ليك في والو ، إنتي لي قاعدة تنْدبي وحْدك والفتْ على لْعيشة ، وبدا راجلها يتْقلّقْ منْها ، حتّى جاء نْهار ، وكانتْ تغْسِل في لْقشْ ، عقْبِتْ عليها لوزتْها بدِّتْ ترْمي في لْهدرة ، هزّتْ طّفلة باسينّة لْقشْ وطلعّتْ لْفوقْ سْطّحْ من لْقلقة وبدِّتْ تُنشرْ في لْقش وتهْدِرْ وحدْها، طلعّتْ راسها لْقّتْ عزوزة من جيرانْها تجهّر في سْطّح سقستْها لْعزوز واش حوالكْ مع سلافاتِكْ، قالتلها لباسْ ، قالتلها علبالي بيك ماكشْ لباسْ مع هاذوكْ راهمْ ماهُمْشْ ساهلينْ، قالتلها علابالي بْحالتّكء ، نْقلّكْ ماعاتّشْ تّبْعيهمْ راكي بروحينْ سايْسي روحكْ وكيما قالوا إلّي تْحبْ تِكويه أسكُتْ عليه وخلّيه، نقلّكْ يا بْنَيْتي لْحسْ ولْعوّجْ مافيهمشْ فايدة يا بنْتي إذا حبيتي لهناء أسكتي عليهم قالتلها روحي ربّي معاك، هبطّتْ طّفلة من سطّحْ تغنّي وفرحانة ، وبدلّت قشْها ، وطيْبِت لْفطور معاهم وكيما جاء راجلها ، لقاها لباسْ فْرح وسقساها واش بيك قالتلو راني لباسْ ، ومْشِتْ ليّام وجوا مالي دارها يهدروا علاها ، وهيَّ ديرْ وذّنْ ما تسمعشْ ، وهوما ركبْهم جنون ، ولوا يوكلوا في بعضاهمء ويصّيْحوا، وكيما جاء راجلها سمَّعْ صوتْ خواتاتوا ، ونساءْ خواتاتوا ، واصِلْ لْباب زّنقة ، وقال لْمرتو لباسْ ربّي يهدي مخلَّقْ ، ونْهار قعدْ رّاجل مع أمو بدّوا يهدروا ، حتّى بدّتْ أمو تحلّف وتِتْكتفْ وتبْكي راح رّاجل لْبيتو وقال لْمرتو لمّي قشّكْ وكيما نْجي غدوة من لْخدمة نلقاكي واجدة ولّتْ تبْكي وتْقولْ واش درتْ ليك حتّى ترجّعني لدار بابا ، قالها ، لا لا ، راو بابا قْسِمْ دّار نا وخيوتي وعطاني دار جديدة راو لْهناء وراحت لبال متْشراش بلْمال.[1]

38- حكاية البيضة بنت السّلطان

حاجيتْكم ماجيتْكمْ على طّفلة إسمها لْبيضة كانتْ عايشة عيشة تِّحلم بيها لْبناتْ لْكلْ مدّللْها باباها مادّيرْ حتّى حاجة في دّار مرّة من لمرّاتْ جتْها سّتوت قالتْ لاها راكي مزّلتي ماشفْتي

[1]–رواية السيدة كورداس هدى : السن 26 عاما ، ولاية تبسة ، الساعة 00:31 زوالا، تاريخ المقابلة 2021/04/20.

والّو من دنيا قلتلها على واش قلتلها تُخرجي مع بناتْ عمّك للجبّل ، وبناتْ عمّها لْكلْ يغيروا منْها ، أيّ راحتْ معاهم ، أي كوصْلتْ حكمت ربْطِتْ رْجِلها ويداها بلْحريرْ وجْت تقلّعْ لْحطّبْ ما عرفتْش ، أيَّ قالتْ لبْناتْ عمْها راني غْلبتْ أي كرقدتْ ربطولْها شعرها في شّجْرة وكروحوا سقستهم لْخديمة قالتْلْهُمْ وينها لالاتكمْ قالولها راهي راحتْ هربّتْ لْجبلْ حسبْناها مجِتِشْ وهيّ مسكينَة راهي واحلة في شّجرة وراقدة كطلعْ نّهار ناضتْ ، جاء قدامها لْغراب قلتلوا : سلّكني قال ليها لْغْربَّ فاتوني ، أيَّ وهيَّ أكاكا ولْفارْ جاء قلتلوا أعمّي لْفار نحيلي قْطايا من قْطايتك نعطيكْ شّيء ليغنيكْ أيَّ قصّلها لفار شعرها ، أيَّ عطاتو مقواسة تاع ذّهبْ من إيداها وْمبعّد مشّتْ حتّى لقتْ سارح قالها ، مالاّ زينْ ومالّا عينْ ما تستاهليشْ تِتّكْلي ، قاتلوا : واشْ راحْ يوكلْني قلها نا راني والله ما تستاهلي تتّكْلي : قاتلوا واش راح يوكلني ، قلّها نا راني سّارح تاع لْغوليَّة ، راو لفي لْمنطقة أذي لكل تابع لاها ، ولّي يمِسّهولْها ويحاربو توكلو قلّها أيَّ روحي معايا وإنتي وزهركْ ، قالها إذا لقيتيها تِرحي في لْقمحْ ودّجاجْ لبْيّضْ دايرْ بيها نقْزي عليها وقولي لاها راني أختّك ماتوكلينيش وإذا لقيتيها تِرحي في شّعيرْ غير أهرْبي راي توكلّكْ كي وصلوا لاها لقوها تِرحي في لْقمحْ تْنطّرتْ عليها رضْعِتْها وقالتْ لاها ماتُكلينيشْ راني أختْ عليّ صّغيرْ ، قالت ليها نا مانوكلكشْ بصّحْ راني عندي سبع غولّة ، كي روحوا ولادها قالولْها أيُّمة ريحِة عرْبي في شلّيقة ، قالتْ ليهم : ماعنديشْ حتّى واحد وهيَّ دخلتْ تحْت لْقصعة لْكبيرة ، أيَّ بعّد كفاقْ باها ، سوطة علاها كلالْها صْبُعْها صّغيرْ قالتْ لْغولة : منء لْيومْ رايْ أختْكمْ وراحْ تعيشْ معانا وبيّها مسكينْ حوّس حوِّس ملْقهاش وجملْ يتْحَكّكْ عليه قلّهم سحتوه عليَّا ما جابليشْ بنْتي لْبيضة أيَّ خرّجْ جمل يحوِّسْ علاها مرَّة منْ مراتْ قالتْ لْغولة للبيضة هيَّا نطلعوا فوقْ سطّحْ إفليلي قالك لْبيضة تِقْلي للغولّة لوْحّتْ عينيها تلقى جملْ يحوِّس عليها مسكينة تبكي قلتلها لْغولة وشبيك قلْتِلْها راهي خْنونتي ، زاد طاحتْ دمعتْها قلتلها قسمًا بالله كون متقوليش نكسّرْلِكْ كْرايمِكْ قالتْ لاها لْبيضة : شفتي آك جملْ راو لْعطّوشْ تاعي ، لْغولة قالتلها تو نعيّطْ ليه سيد يخْلي بيتْ ماليكْ سمْعاتو لْبيضة قالتْ ليه : سيد نْتاع بابا ويمَّا قالكْ هيَّ كملتْ ثالثة وهوَّ

كان حذا لْحيطْ تْنَطْرتْ من فوقْ سطّحْ جتْ فوقْ ظهروا عيّطتْ عليها لْغولة آلبيضة ماني أمّك آلبيضة ماني ربّيتكْ ماو علّي خوكْ ولْبيضة جاتْ عْقابها تلْقى واذْ كبيرْ يجري قالتلو إنشفْ يا واد لْعسلْ ودّهانْ ، إنشفْ يا واد يمَّا وبابا ، إنشف لْواذْ ولْغولة كلْفِتْ لْكلبة تكمّل عليها سدّاية ولحقِتْ وراها قلْتها وشْ قلتي للواذْ ، قالتلها قتلو أقوى يا واد لْخماجْ لْغولة قتلوكما أك وهو بدا يقوى حتَّى تعمّر وقتلها ، وصلتْ لْبيضة لدّار تاع بيّها قالهم : يا لّي قلّي لْبيضة جاتْ نعطيه ما يُغنيه ، شافتها وحدة من لخديمات راقدة فوقْ لْعطّوش قالتْ لسّلطان فرَّحْ ودارْ فّرحْ كبير، وهيَّ كرتاحتْ قالت للخدّامة يحفروا حفرة ، إلّي يحفرْ يحفرْ ولّي يجيبْ في لْحطبْ يجيبْ كي ناضتْ صّباحْ طيبّوا لْغدا ، وجابوا واش كاينْ حطوه ؟ عيطّتْ على بناتْ عمّها قالتْ ليهمْ : قردْشولي صّوفْ عيْطّتْ للخُدامْ قالتْ ليهمْ : إجبدوا بيهمْ زّرابي شِعْلوا ماتوا وهيَّ قعدتْ حيَّة وخرافتْنَا خشّتْ للغابة ولْعامْ جايْ تْجينا صابَة.[1]

39- حكاية السّلطان

يحكو بكري على سّلطان عايشْ في بلاد بعيدة ، مكانشْ عندو ولادْ ذكورة ، عندو إلَّا طّفلة طّفلة هاذي كبرتْ وولّتْ صبيَّة ، في عمرها عشرين سنة ، وماجاه حتّى واحد يخطبو فيها قعّدْ سّلطان حايرْ قال زعما نّاسْ كلْ ماهمشْ سامعينْ إنّي عندي طّفلة، سّلاطينْ ولْحكامْ إلّي نعرفهمْ معلابلْهُمشْ بلّي عندي طّفلة صبيّة ، قعّدْ حايرْ ويخمّمْ في مَكْتوبْ بنتو عيّط للوزيرْ تاعو ، ولْوزيرْ معندوش ذّري مرتو ماتضناشْ ولاَّ راو يحتّمْ يدّي بنْتو لْولدو ، قالوا أسي لوزيرْ دّبرْ عليَّا واش نديرْ بنتي كبرتْ وولتْ صبيّة وواحد ما قصدْني فيها ولَّا خطبْها ردْ عليه لوزيرْ مَكْتوبْها ما جاش يا سيدي سّلطان، قالوا سّلطان نا لمَكْتوبْ مانأمِنِشْ بيه ، غدوة على صبَّاح وجّدْ روحكْ نروحوا للقرية لْفلانية باشْ نشوفْ مَكْتوبْ بنتي شكونْ ، يا سيدي طلَّعْ صبَّاحْ وراحْ هوَّا ولْوزيرْ لْقرية بعيدة ، لقى شيخْ يقولولو طّالبْ قاعدْ حذا حيطْ

[1]–رواية السيدة لبيك عايشة: السن 59 عاما ، منطقة بئر العاتر ، ولاية تبسة ، الساعة 14:00 زوالا ، تاريخ المقابلة 2021/02/03.

لابسْ برنوسْ هازْ في يدُّو وريقاتْ صغارْ يكتبْ فيهمْ مَكْتوبْ فلانة بفلانْ ، وينفخْ فيها ويطيّرها رّيحْ مالا سّلطان قال لوّزيرء روحْ وسقسيه على مَكْتوبْ فلانة بنت سّلطان شكونْ يا سيدي راح لوزيرْ وقالوا سّلام رد عليه شّيخْ سّلامْ قالوا : يا شيخْ إذا تقدرْ شوفلي مَكْتوبْ فلانة بنتْ فلانْ شكونْ ، شافْ شّيخْ ونْفخْ ، قالوا مَكْتوبْها وراء هذاك جبلْ ، كاينْ مرَّا حاملة وقريبْ تولدْ ولدها هوَّا مَكْتوبْ فلانة ، رجع لوزيرْ لسّلطان قالوا يا سيدي سّلطان قالك وراء هذاك جبلْ مرّا مسكينة عايشة في لفقرْ وشّرْ وهيَّ حاملْ وولدها هوَّ مَكْتوبْ بنتكْ حمارتْ عينينْ سّلطان ووجهوا ، وقالْ بأعلى صوتوا نا سّلطان ولد سّلاطينْ ، نتحكّمْ في نّاسْ ولْرضْ نمّدْ بنْتي لولدْ وحدة راعية ، يا سّي لوزيرْ : روحْ وقتلو هوَّ وأمُّو لْوزيرْ يهدّي فيه ويقلّو أو مَكْتوبْ ، قالوا قتلكْ ألف مرّة راني مأمنّشْ بقصة لْمَكْتوبْ روحْ نفّذْ لأمرْ تو، تو ولْوزيرْ مغلوبْ على أمرو لازمْ غيرْ يطبّقْ لْأوامرْ ، راحْ لدارْ هاذيكْ لمرا لْمسكينة وقتّلها، كي جاء خارج غضاتو قال لازم على لأقل نِكْرِمْ جثّتْها ، رجّعْ وسبحان الله لقاها خرّجتْ صّغيرْ وهوَّ يبكي ، ولّى لمّو في لبرنوسْ تاعو وحفَّرْ ليها ودفنْها ، وقرى عليها لْفاتحة وقعَّدْ يطلّبْ في سّماحْ ، يا ربّي سامحني نا عبدْ مأمورْ مغلوبْ على أمري ، وهزْ صّغيرْ ودّاه لقصروا دْخلْ على مرتوا قلّها إجري تمَّدي على سّريرْ وحُطّي هذا طُّفلْ تحتّكْ نجري نعيّط للقابلة على أساسْ راح تولّدكْ ، راح يجري وكي وصلتْ لْقابلة لقتْها حاطة طُّفلْ في إيديها قالتلها على سلامتّك ، ودخلْ ليها كلْ إلّي في لْقصرْ يباركوا ، حتّى سّلطان جاء يهنّي وقلّوا ماقلتليشْ بلّي مرتّك حاملْ ، قالوا أسيدي سّلطان كل مرّة نْداوي فيها عند واحد مرّة طبيبْ مرّة طالبْ ... كل مرّة يكبّرْ كرشها نحسابوا فيه لحمة ولَّا سِمِنْ حتّى لحمد لله ظْهّرْ ولدْ ، هيَّا يا سيدي فاتتْ ليّامْ وسنّينْ وكبّرْ طّفلْ هذاكْ وولّى راجلْ عشرينْ سنة ، داه لوزيرْ معاه وحدْ نهارْ للقْصرْ تاع سّلطان راكبْ فوقْ لْفرسْ ، شافوا سّلطان، قالوا هذا شكون؟ قالوا ولدي يا سيدي سّلطان وعجبوا طّفل كان ظريفْ ومليح و عاقلْ ، قالّلْهمْ جيبولي بنْتي جابولوا بنتو قالّهمْ جيبولي شْهودْ ، قالّلْهمْ إكتبوا تو فلانة تدي فلان يعني ولد لوزيرْ يدّي بنتْ سّلطان،وقرا لفاتحة وخلاص ، وولّتْ بنتْ سّلطان مرتْ ولدْ لوزيرْ ، نطّقْ لوزيرْ و قالوا يا سيدي سّلطان

ما تأمنّشْ بلمَكْتوبْ قالوا أنعمْ ، قالوا مالا نحكيلّكْ ، قالوا علابالكْ هذا شكونْ تشفى على لمرا بكري إلّي أمرْتْني نقتّلها ، كيفاشْ مرا راعية ولدها يدّي بنتي؟ قالوا نّعمْ نشفى عليها ، قالوا لوزيرْ نا رحتْ قتلتها ، وكي قتلتها ولدتْ صغيرْ هذا ، جبتوا وربّيتو وكبّرْ وولّى رّاجلْ وتو بيدك كتبتي يكون نْصيبْ بنتك.

تأمّنْ توا بلمَكْتوبْ يا سيدي سّلطان و لاّلا؟

سّلطان سكّتْ وحارْ وقالوا هذا وين أمنّتْ صحا بلمَكْتوبْ.[1]

40- حكاية الغباء

بكري كان واحدْ سيّدْ شَبابْ ، راح يخدّمْ على روحو دارْ دّراهمْ ، روّحْ لباباه قلّو راح نديرْ لّعرسْ ، كان ذْكّي وباباه وأمّو هوايشْ ، جاب ربعة كبّاشْ ، ذبّحْ ثلاثة وخلّى رّابعْ مذبحوشْ يحتاجوا لّحاجة أخرى نّهار سّابع راح جابْ قضية مْليحة ، وقال للعروسْ ورينا شطارتِكْ ، أيّا بدّتْ لمرا طيّبْ لقّتْ عظْمة باه طيّبْها حكْمّتْ شربتْها وهيَّ تشربْ فيها ، لكبّشْ شافها ولّى يبَعْبَعْ ، قالتْ للكبّشْ أسترني ومتقولشْ لرّاجلي لزيدْ يطلّقْني مدتّلو خاتم ذْهب وقاتلو أسكتْ متقولشْ ، زيدْ بَعْبَعْ ، أيّا بدّتْ تْنّحي بلْحاجة وتْقلّو متقولشْ وهوَّ يْبَعْبَعْ ، حتّى نحّتْ قشّها كامل دخلتْ عليها عزوزتْها قاتلاها واشبيك ، قتلاها راني شربّتْ عظمة شافني لْكبّشْ بقى يبَعْبَعْ خُفّتْ يقول لرّاجلي يطلّقني ، أيّا حتّى لْعزوز نحّتْ قشّها كامل باه لْكبشْ ميقولشْ لولدها على عروستْها ولْكبشْ مزال يبَعْبَعْ ، أيّا زيد جتْ لْخديمة قتْلاها وشبيك حكولْها لْحكاية حتّى لْخديمة نحّتْ قشْها وبقّتْ عريانة باه لْكبشْ ميقولشْ ، مع دخلّتْ لْعريسْ لدّار لقاهمْ كلّ عرايا ، قلّو باباه رايْ مرتّكْ شربّتْ عظْمة ولْكبشْ شافها وبقى يصيّحْ باشْ يقول ليك قلّوا نا قتْلِك وكونْ تقول كلمة لاكْ ولدي لا نعرفكْ ، قالو ولدو لبلاّدْ هاذي معادشْ نقعُدْ فيها كي فيها لغباء كيما هكا ، أيّا خرّجْ ولدهمْ وهوَّا ماشي تلاقى بمرا سقساتوا وين رايحْ قلّها رايحْ

[1]–رواية السيد بخوش عز الدين : السن 62 عاما ، منطقة المريج ، ولاية تبسة، الساعة 20:00 زوالا، تاريخ المقابلة 2021/03/02.

لجهنّم ، قتلو أصبِّر متروحشْ ، دخلِّتْ إيديها في جيبْها وجبدِّتْ دينار قتلوا آك إدّيه لولدي تلقاه ثمْ ، وإسْتهلا في روحك ، أيّا مشى حتّى ضرّبْ لّيلْ باتْ عند واحدْ سيِّد عندو بنتو كي جتْ طّفلة لقِّتْ رّاجل راقد راحت لدارها رقدِّتْ ، على صّباحْ ناضتْ تبكي ، قالتْ ليها أمّها واشبيكْ ، قالتلاها يُمّا راني حلِّمتْ روحي تزوّزتْ باك رّاجل لِمْعَ بابا ، وجبّتْ معاه طّفُلْ يهبِّلْ بعّد مات أيما ، أني نبكي عليه، زيد ناضت أمها تبكي معاها و تقول أنايا على ولد بنتي مات ، جاء رّاجل لقاهمْ يبكوا قالهمْ واشبيكم حكولوا لحكاية ، أيّا كي ناضْ ضّيفْ لبِّس قشو وجاء مروِّحْ ، حبْسو مولا دّار قلّو أصبِّر متروحشْ إدّي لورثْ نْتاعكْ ، قلّو واشْ من ورثْ قالوا ميّات بعيرْ وعشرة كباشْ قلّو مِذْ هُمْلي دراهمْ ، أيّا حسبْهملوا ومدلو دراهمْ وراحْ في طريقوا مشى مشى حتّى وصل لوحدْ لْمدينة لقى لْغاشي هاذي لْمدينة فيها قوسْ ، جايبينْ عْروسة على جملْ ، وآك لْقوسْ محبّشْ يفوتْ آك جملْ ، واحد يقول نْقصوا رّجل جملْ ، كل واحدْ واش يقول ... قالهمْ مدّولي ميّات دينار نلقالكمْ لْحلْ ، أيّا جاء ماشي جملْ كي وصلْ للقوسْ طبسّتْ لْعروسة راسها هبّط جملْ ، أيّا زيدْ مشى شويَّ لقى ناسْ حازنة ، قالولوا راو سّلطان حاير بنتو جتْ تتّحي في كعبة تفاحْ دخلّتْ إيديها في جرّة حُصلتْ ، سّلطان حار يقصْ إيدْ بنتو ولاّ يكسّرْ جرّة إلّى جاتو هديّة من لملكْ قلّهم مدولي ميّات دينار نلْقالكمْ لْحلْ أيّا ضرّب إيدْ طّفلة بلعود تسّيبتْ إيدها ، وجرّة متكسرتّشْ ، قلّوا سّلطان إنت زعيمْ وذْكي راحْ نزوّزك بنتي ونمدلكْ كلّشْ أيّا وافق عرِّسْ بيها ، وبعد عام ماتّتْ مدلو سّلطان صوارذْ باه يشري كفّنْ لجنازة بنتو ، وقلّو زوِّذْ فلكفِّنْ ما يكفِّنْ زوز ، سقساه علاه قلّو عادتنا كي تموتْ لمرا يدفنوا راجلها معاها ، قلّو زيد زوِّذْ باه ما نْموتِّشْ ثمْ ثمْ إلّا بعد يوم ملّي تِدّفْنونا فيه ، هْربْ رّاجل وقال غباء والديّا أرحمْ من غباء هاذوما نّاس.[1]

[1]–رواية السيدة شهلة كركوب: السن 76 عاما ، منطقة بوخضرة ، ولاية تبسة ، الساعة 15:00 زوالا ، تاريخ المقابلة 2021/02/03.

42- حكاية الغوليّة وقمرة

حكايتنا ليومْ على مرا ورّاجلها جابوا طّفلة وحدة تهبّلْ بيضاء قمرة على حالها ، شافِتْها واحد نّهار لغوليّة عجبتْها حبّتْ تربيها قعدِتْ تعِسْ عليها ، روحْ يا وقتْ وأرجعْ كبرتْ طّفلة شويَّ راحت تلعبْ ، وتوردْ في لْفرسْ تاعها عند لوادْ شويْ خطفتْها لغوليّة ، ولفرسْ رجَّعْ لدّار وحدوا ، قعدوا أمّها وبيّها يفركتوا عليها حتّى إيسوا وإستسلموا ، لغوليّة قالت لطّفلة راكي بنتي ، ونا أمك لحقانية، خافتْ طّفلة قتلاها آه ، لمهمْ سكْنِتْها عندها ، ولغوليّة عندها ربعة ذري ذّكور، تحتِمْ عليها تخبّيها في مطمور وتغطيها بقصعة وكي يروحوا لجبل تخرّجها تخافْ لا يُوكْلُوهَا، تمشط ليها شعرها وتوكّلِها وتدّيها دورْ ، واحد ليلة قعدّتْ تحلّق فيها حتّى سمعتْ ولدها لكبير جرتْ درقّتءها ، كي دْخّلْ ، قالها نْشّمْ في ريحة عباد بشرْ في دّار وقال ريحتْ قصري في مَصْري إتْلّموا يا حوايّجْ بيتي ، شوَيَّ لحوايجْ قعدوا يتلَّموا بلوحدة إلّا لقصعة لي مغطيّة بيها طّفلة، ترفرف قلها أيّما وشبيها قصعتنا موالفة تْحوم ليوم ماجتّشْ قتلّو آني حاطة فيها لماء معمرة أذاكا علاه ، سكّتْ ولدها وخْرجْ ، فاتتْ لّيلة هاذيكْ على خيرْ ، وفي لّيلة ثانية زاد كانت قاعدة مع طّفلة حتى دْخّلْ ولدها ثاني ، زربّتْ خبّتْها في لمطمور وغطّتْها بلقصعة، كيف كيف حتّى هوّا قلّها ريحتْ بشرْ في دّار وقال ربحتْ قصري في مصري إتلموا يا حوايجْ بيتي ، زاد كلّشْ تحرّكْ وتلمْ إلّا آك لقصعة قعدتْ ترفرف محبتّشْ تجي لينا ، قتلّو آني حطيتْ فيها لقمح ليوم أي ثقيلة ومعّمْرة أذاكا علاه ماقدرتش تجيك زيد سكّتْ وخرّجْ ، ولّيلة ثّالثة جاء ولدّها ثّالث كيف كيف نفسْ لحُداثة نتاعْ ولادها لوّالة ولّيومْ رّابع جاء ولدها رّابع إلّي تحبو وتموتْ عليه دخّل قلّها أيّما ريحتْ بشرْ ، وقال يا ريحتْ قصري في مصري إتلموا يا حوايج بيتي ، لحوايج كل جوه إلّا لقصعة قعدّتْ ترفرفْ قالها واشبيها قصعتنا مجتش ما تكذبيشْ عليّا أيما ، قالتلو أي معمّرة لحمْ ثقلها أذاكا علاه ماجتش ، قالها ما تكذبيش عليّا كون حتّى معمّرة تجي وهيّ من حبّها ليه ماقدرتشْ تكذبْ قتلّو أيْ عندي طّفلة مربيتْها ومخبيّتها تحتْ لمطمور هزّتْ لقصعة وقالتلو هاذي أختّك

سلّمْ عليها ، شافها عجباتو ومنْ كُثّرْ ما عجباتو جاء باه يبوسْها ، شويَّ نحالْها طرفْ منْ حنْكْها تاع لْحَمْ ، وقتلّو ما تقولشْ لخيوتّكْ لا يوكلوها شويَّ سكِّتْ وخْرجْ، واحد نَّهارْ شميسة تهبّلْ خرجّتْ لغوليّة وقمرة ، وقعدوا عند ظّلْ ، وحطّتْ راسها في حجرها وتفْلي ليها فشعرها حتّى حسّتْ لغوليّة بِبْلّلْ قالتلها واشبيكي قالتلها أيْ عيني دّمَعْ ، زيدْ حسّتْ بلِبْلّلْ قالتلها واشبيكي زيد قالتلها خشمي يسيلْ ، زيد حسِّتْ بِلبْلّلْ قالتلها واشبيكي لمرة زيد قالتلها لعابيني تْسيلْ ، قالتلها آني شفتْ لفرسْ تاعي حذا لواذْ ، أذاكا لفرسْ مروّحِشْ لدّارْ من نّهارْ راحتْ قمرة على خاطر أمها قالتلو إنتَ سّبة ما تلقاشْ بنتي ما ترجعش تْغَشّتْ لغوليّة وقالتلها ماعتيشْ تُخِّرجي من دّار ، جتْ راح توقّفْها غفلّتْها وهربّتْ تجري تجري وين لفرسّ تاعها ولغوليّة تلْحقْ فيها قريبْ تحكّمْها طّفلة عيطّتْ للفرسْ سمعّها عرّفْ صوتْها جا يجري جتْ طّفلة راحْ تركّبْ شدّتْلها لغوليّة رْجِلْها ، شوَّيَ صكها لفرسْ وهزْ طّفلة على ظهرو ويجري ولغوليّة وراهِمْ ، إستنّى لفرسْ حتّى لحقّتْ لواحدْ لواذْ وصكءها زيد وهوَّ لواذْ كان هايّجْ بلماء طاحِّتْ فيه غرْقّتْ ، وصِّلْ لفرسْ طّفلة لدّارها وهيَّ تبكي ، وصّلها لدّارهم لقتْهُمْ رحلوا قعدّتْ تبكي ، قالتْ للحصانْ كان تعرفْ وينْ يسكنوا إدّيني ، وصّلها لقتْهم يبكوا وحازنينْ ، كي شافوها فرحوا ، وقعدوا يحضّنوا فيها وتلّمِتْ لْعيلة منْ جديدْ وعاشوا سعداء.[1]

43- حكاية جنين يا جنّان

على ما جيتكم واحد رّاجل زوّالي ، هزّتْ مرتو بلْحمل ، كي جتْ مرتو راح تولدْ ، راح باه يجيب القابلة ، طوّل عليها ، طاح لّيل وهيَّ شادة الحبل و تعيط من الوجع و تذكر في ربي وتسبح و تدعي ، وثم فاتوا ثلاثة حمامات ، و هوما في لصل ملايكة ، بعثهم ربّي باه يعاونوها، كي ولدت جابت طّفلة كي قمر دعوا ملايكة ربّي ، وحدة قالت: يا ربي هي تمشي ونوّار يتخالف بين رجليها ، الأخرى قالت: يا ربي هي تضحك ولويز يطيح من فمها و ّ ثالثة

[1]–رواية السيد عبيدات علي : السن 57 عاما ، منطقة الشريعة ، ولاية تبسة ، الساعة 10:00 صباحا ، تاريخ المقابلة 2021/02/02 .

يا ربي هي تبكي ولمحبوب يطيحمن عينيها وطاروا ، و كبرتْ طّفلة ولّتْ كي شّمسْ ضوايّة شافتْها ستّوت ما خلّتْ حتّى عبد بعينيها ، راحتْ حذا لعينْ وفرشّتْ زربيّة وكي عدّا ولدْ سّلطان بدّتْ تصّلي وطولّتْ في صّلاة بذمّة ، وعطلاتو قالتلو واشبيك يا علّي ولد سّلطان كأنّك شفتي بنتْ طّالبْ ، مسكين قعّدْ يخمّمْ في كْلامها ، كان باباتْ طّفلة دايرْ نصبة يبيعْ في لقهوة ولحلوى وساعة ساعة يحّلْ كتاب ربّي ، ويرقي لنّاس على لعين وتابعة، ولّى ولدْ سّلطان كل يوم يروحْ يقعدْ حذاه ، وكي جي مروّحْ يخليلو كعبة تاع لويزْ ، آك طّالب حكى لمرتو ، قتلّو أعرضو ، مالا طّالب عرضو ، راحلو ولد سّلطان حطّولو يتعشّى ، وطّفلة هاذيك تروحْ وتجي ونّوار يتخالف وكي تضحك معاهمْ لويزْ يطيحْ ، بخستِّها أمها بكِّتْ طاح لْمحبوبْ من فمها ، شافها عجباتو ياسر واش من جمال هذا لا زيّو في سّماء ولاّ لرضْ خطبها وافقتْ هيَّ وباباها، وحددوا لْعرسْ ، وكي جوا رايحينْ للمْدِّينة أمها بْحُكمْ إنّها ثقيلة قالتلها سّتوت إنتي أقعدي تو روحْ نا راي زي بنتي ، جتْ أمها باه تلِّم ليها مخزون طّريق قالتلها سّتوت خلّي عليك نا لميت ليها ، دارتلها مسكينة ماء ملَّح وكسرة ملَّحة ، وهّيا وبنتها دّتْ لْمليح ، وفي طّريق قالتلها مديلي قالتلها نفقِّسلك عينيك نمدّلكْ قبلِّتْ ، زيد طلبِّت منها زيد قالتلها نفقِّسلك لخرى وهكا ، وباعد طيشّتْها في لغابة وخلّتها ، ولبسّتْ بنتها في بلاصتها وكملوا طريقهم جاء ولد سّلطان باه يدخل عليها ، لقاها طّفلة أخرى ، قلّها وشبيكي عورة قالتلو من كُحلة بلادكم قالها : واشبيكي إيديك حرشة ، قالتلو من حنِّة بلادكمْ ، قال ليها واشبيه فمِّكْ أبخرْ ، قالت ليه من سواكْ بلادكم حار ومصدّقِش ،وبنتْ طّالبْ مسكينة في لغابة تتلاوحْ، فاتو عليها لحمامات إلّي دعوا ليها عرفوها حاروا كفاه ولِّتْ ، دعوا ربّي توّلي حمامة ولِّتْ حمامة وطارتْ في سماء ، حتّى وصلّتْ لجنان تاع ولد سّلطان كي تجي مع طيورة تغنّي وتقول : جنيّن يا جنّان يا خوخْ ورمّانْ ، أنا بنتْ طّالب زوجة ولدْ سّلطان وهذا ما رادْ ربّي ، سمعْها لْجنّانْ وقال لولدْ سّلطان ، كي سمعْ ماصدقشْ حتّى يتأكدْ ، راح لدّبار قالو روحْ دير فوق شّجرة حريرْ إذا قعدتْ راهي إنس وإذا لا راهي طيرْ ، راح وتأكدْ وعرّفْ إنّها بنتْ طّالب ، كي فاقت ستّوت وأمرتْ يذبحوها وذبحوها صح وسال دمّها ونبتّتْ شّجرة

وكان ولدْ سّلطان يتّكى تحتها وزيد راحتْ حرقتْها ، قعدتْ حطبة من حطبات شّجرة في لقصرْ ، مْرضْ ولدْ سّلطان وجوا نّاس كلْ طلّوا عليه وجت واحد لْعزوزْ طلّتْ عليه وكي جت مروحة مدتّلْها لْعورة آك لعصا باه تطيّبْ عليها لْكسرة ، ولّتْ لّعزوزْ زينّتْ بيها ، هِيَّا تخرجْ وترجعْ تلقى دّار نظيفة حارتْ ، كل يوم هكْ ، حتّى نّهار تخبّتْ باه تعرف لْحقيقة تحولّتْ آك لعصا لطّفلة تهبّل شدّتها لعزوز بلْخفْ وقالتلها ما تخافيشْ أحكيلي حكايتك ، وعاشتْ معاها كي بنتها ، وسمعت بلّي ولد سّلطان مرضْ ولّتْ بعثتلو مع لعزوزْ لخاتمْ و قالتلو قلو يحك إيديه بيها يشمّها تو يرتاحْ كي مدتهالو عرفها طولْ.

قالها وينها مولاتها ، قالتلو معلباليشْ قلّها قولي ولّى نقتلك حكتلو كلّشْ ، وراح جابها وداروا عرسْ سبع ليّالي ، ولّعورة قطّعْها وبعثّها لمْها زيارة تمت حكايتنا[1].

44- حكاية حدّة أم سبع عروش

كان يا مكان في وحد لبلاد سّلطان عايّش مع سبعة ولادوا ذكورة كان يكبّر بيهم في أي بلاصة يروح لاها نّهارْ من نّهارات تلّموا كامل سّلاطين ويحكوا كامل على أولادهم ، قداه بلاد زاروا تكلّم واحد من سّلاطين قلّهم مدام واحد فيكمْ ما راح لبلاد حدّة أم سبع عروش مكلاه تفوخوا بولادكمْ ، تكلّم واحد أوخر قلّهم شكونْ يقدرْ يوصلْ لاها لبلاد آذي ، نسمعوا بيها غير في لحكاياتْ ، هذي حدّة كانت مرا تقولْ لشّمس طلّي ولّا خلّي نطّل عندها وحد زينْ يهبّل وكانتْ ما تكبرش وفي بلادهمْ كبروا بحذاها سبع عروشْ وهيَّ بقتْ كيما راهي وعلى هذي خيّرها شعّبْها بشْ تكون لملكة نتاعهمْ وبفضلْ ربّي وبفضلها رجعتْ لْبلادْ تاعهم جنّة فوقْ لرضْ بصّحْ واحدْ ميقدرْ يفوتْ لبلادها على خاطر لحراسْ وجنْ دايرين بصّور تاع لقصر ولبلاد تاعها ، سّلطان بقى يسمع ليهم ، ومتكلّم حتّى كلمة وملّي روّح وهو يخمّم فاها وبعد أيّام جمع ولادوا سبعة وحب يمتحنْهمْ يشوف شكونْ يقدرْ يحكّمْ لعرشْ من بعد ، وطلّبْ

[1] –رواية السيد بخوش عز الدين : السن 62 عاما ، منطقة المريج ، ولاية تبسة ، الساعة 19:30 زوالا، تاريخ المقابلة 2021/03/02.

منهم إنّهم يروحوا يجيبولوا حدّة أم سبع عروش حاروا فيه على خاطر علبالهمْ بلّي واحدْ مايقْدر يوصلْ ليها بصّحْ مايقدروشْ يرفضوا ليه حتّى طلبْ أيَّ سيدي في ليومْ تّالي ركبوا على لْخيل وراحو ولادوا سّتة برك سّابع محمّد هو صّغير محبش يخلّيه يروحْ معاهمْ أيَّ مشوا حتذى وصلوا لوادْ لْقطران حبذوا يهزّوا منّوا تكلّمْ ليهم واحد قلّهم متهزّوش أيَّ زيد مشوا حتّى وصلوا لوادْ دّباغة قلّهم نهزّوا قالولوا لا منهزّوشْ زيدْ مشوا حتّى وصلوا لوادْ نّحاس قلّهم خوهمْ نهزّوا قالولوا لا ، كمْلوا مشوا حتّى وصْلوا لوادْ ذّهب أيَّ قلّهم خوهمْ بابانا كون يشوفْ ذّهبْ باين راح ينسى حكاية حدّة على خاطر مكانشْ خِيرْ من ذّهبْ أيّ عمروا شكايرْ بذّهبْ وأدوها سّلطان بيّهمْ أيَّ سّلطان غضبْ عليهم وقلّهم نا مبعثكمشْ على جال ذّهبْ بعثتكمْ تجيبولي حدّة أم سبع عروش ولبِسْ ليهمْ قشْ نّساء وخلّى كلْ واحد فلقبيلة تاعو يشوفهمْ ويضحكوا عليهمْ أيَّ ولدو صّغير معجبوشْ لْحالْ راح لدّبار قلّو دبّر علّي كيفاشْ نقدرْ نوصلْ لحدّة أم سبع عروش قلّو كون جيت نا نقدر راني رحت نا لاها بصّحْ كاينْ حل روحْ للقصْر تاعكمْ تلقى حصانْ لْمرجان آذاك يقدرْ يعاونك تجيبْ حدّة أم سبع عروش روّحْ محمّد للقصرْ قال للخدام لعندهمْ وين نلقى حصانْ لمرجانْ قلّو روحْ لزّربيّة تلقى حصان متّكّي وشعرُو ناسلْ أذاك هوَّ حصانْ لمرجانْ محمّد بعدما عرفْ بلاصتو غدوة صّباح هزْ لحصانْ وعمّلْ على ربّي بلاد يفوتها وبلاد يعمّرها وقطعْ سبعْ ويدانْ وما غرّوشْ واد ذّهبْ كيما غرّوا خيوتوا غير وصلْ لواد ذهّب قال لحصانْ نهزْ قلّو لا متهزّش كمّل طريقو حتّى دخلْ وحد لْغابة قال نرتاح شوي ربطْ لحصانْ وقعدْ تحتْ شّجرة جبّدْ لْماكلة كْلى وغمّض عينو حتّى سمع حاجة تغنّي بقى يدورْ يحوّسْ على بلاصة صوتْ حتّى شاف ريشة تاع نْعامة تغنّي صوتها زي صوتْ تاعْ لعبدْ بقى حاير في جْمالْ صوتْها بعدها دار لحصانْ تاعْ لمرجان قال للحصانْ وشرايكْ نهزّوها معاها قلّو لحصانْ تهزّها تندمْ تخلاها تندمْ ، ندامة فاها فاها مالا هزّها وخلاّه هزّها وتكّلْ على ربّي وكمّل طريقوا حتّى تعّبْ لقى قدّاموا قهوة قعد فاها جبّد رّيشة تغنّي ونّاس دايرين بيه حايرينْ في رّيشة حتّى وصلْ لخبرْ لسّلطان جاها سّلطان نّاس كامل تفرقوا خافوا من سّلطان بقى غيرْ محمّد هوّ ورّيشة قلّو سّلطان أعطيني

رّيشة إذا مديتهالي نغنّيك وإذا متمديشْ هالي ندّمكْ و منْ هاذ لبلاذْ ننْفيكْ قلّو محمّد نا منقلكْ والو أصبرْ نشاورْ ونقلكْ ربّي يسهّلْ راح للحصانْ قلّو مدهالو ولاّلا قلّو مدهالو بصّحْ بشرطْ قلّو يمدلكْ قفّصْ نص ذّهبْ ونص فضة قلّو سّلطان ربّي يسهّل ومدّلو لقفصْ وهوَّ مدّلو رّيشة وكمّلْ محمّد طريقو قلّو لحصان هاذا لقفصْ ما يسكنُوا غير طيرْ لغنّاي يكشّفْ لكذّابْ وين ما يكون ويمدّحْ لمليحْ ويذّم لقبيحْ وتلقاه في غابة رّيح وهوّ في طّريقْ حتّى وصل للغابة لمقصودة فاها ريحْ قاوي ياسر حطْ لقفصْ ودرقّو حتّى جاء بحذاه طيرْ مشي زي طّيورْ لْكلْ يكشفْ رّاعي لسرقْ خرفانْ خوهْ ،ولقاضي لظْلمِ لحدّاذْ ، وتاجرْ يصدّقْ على لفقراء ومرتْ لفلاحْ ظلْمتْ ليتامى كلْ أسرار لْمدينة كانتْ عندْ طيرْ وكان يشوفو يجيبلو أصلو وفصلو وبقى محمّد مدة وهو يتبّع فيه بعينو حتّى قفْل عليه في لقفصْ وأداه معاه للقهوة وبدا طيرْ يلفقْ ويذم ويمدحْ حتّى كشفْ نّاس كلْ لفّي لْقهوة حتّى سمع سّلطان عاود جاء لمحمّدْ وقلّو أعطيني طّيرْ يعاوني بشْ نعرفْ أحوال لْمدينة قلّو أصبر نشاور ونقلك قلّو ربّي يسهّل راح محمّد للحصانّ قلّو مذْ هولو ولاّ لا قلّو مِدو بصّحْ بشرطْ يمدلّكْ بابور معمّرْ بلحريرْ ولمرجانْ وكلْ ما يْصُرْ لعينْ قلّو سّلطان ربّي يسهّل وعمروا لبابور بكل لخيراتْ ، أيَّ قلّو لْحصانْ راو جاء لوقتْ باش نروحوا نجيبوا حدّة أم سبع عروشْ ، قطْعْ لبابورْ ليّام وشهور حتّى وصلْ لبلاد حدّة بصّحْ كان كاين صور محال تقدر تفوت عليه ولا واحد يقدر يدخل ليها هي أي تكلم محمّد للحصان قلّو نقدم قلّو لا خلّي حتّى تخرجْ هيَّ قلّو ربّي يسهّل بقوا أيّام حتّى خرجتْ حدّة طّلْ قالتْ للحراس تاعْ من البابور قالولها أهوَّ يبيعْ في لقشْ من لحريرْ ومرجانْ قالت ليهمْ لازمني نروحْ نشوفْ وشْ يبيعْ ، كانتْ حدّة تلبسْ غيرْ لمخيِّرْ ولغالي طلْبتْ منهم يحِلُولاها لبيبانْ وطّرقْ وخرجتْ حدّة قول قمرْ يطيحْ منْها لْمرجان ولْجوهر وصلتْ للبابورْ دخلّتْ دهشّتْ من لْحريرْ للقاتو بقّتْ تلبّسْ وتقيسْ نستْ روحها حتّى فاقتْ تلقى لبابورْ مشى غاضتْها روحّها بدّتْ تبكي حسّتْ روحها تكّلحِّتْ ، ومحمّد غاضاتو وعِدْها قلها ونوعدك نديك لسّلطانْ يشوفكْ ونرجعّكْ أيَّ لْبابورْ ويمشي حتّى وصلْ للمْدينة لكأن حابِّسْ فيها لقاه سّلطان عجباتوا حدّة قالو مدهالي قلّو أصبر نشاورْ قلّو ربّي يسهّل

كشاورْ لحصانْ قلّو مدو بشرط قلّو نِتبأْرزوا ولي يغلبْ يداها قلّو معليش أيَّ أمر سّلطان لخدامْ لعندوا إنهمْ يحفروا لرضْ سبع أيّام وهوما معاها ويشعلوا فاها عود زمْهريرْ ، عمروها بلْحطبْ تلّموا نّاس من كل جْناسْ معاهم حدّة جاء سّلطان راكبْ على حصانو لمهم سوطا محمّد لوّل على حصانو فاتْ نْجى بقوا نّاس حايرينْ كيفاشْ قدرْ يمنَعْ بلحصانْ آذا لقليلْ أي جاء دورْ سّلطان جاء يْصوطي طاحْ في لْحفرة سمعوا غير عياطو هزْ محمّد رّيشة وطيرْ وحدّة ولْحصانْ وروِّحْ لبلادوا وصّلْ للقصرْ فرّحْ بيه بيُّ وبقّتْ لفرحة عامرة سبع أيّام أيَّ بعد قال محمّد لحدّة نا وعدتّكْ باشْ نرجعّكْ.

قتلوا لا عجبتْني بلادكُمْ وعجبتْني رجوليتكْ فرحْ محمّد وتزوز بحدّة وعاشوا متهنين.[1]

45- حكاية الولّي إبراهيم بن عباس

كان يا مكان في سالف لعصر ولأوان كان ولّي في مدينة تبسّة – بئر العاتر –إسمو إبراهيم بن عباس قلّك كان شّيخ وقورْ سْديدْ رّاي وسيّدْ في لْقوم تاعو وكان ناصبْ لخَيمةْ تاعُو في لمارة في طرفْ دّوار هوَّ ولْعْزوزْ تاعُو إسمها هناءْ ولْوصيفْ تاعُو إسمو "رْبِعْ" هذا لوصيفْ كانْ يشكِي ديما بنّدْهة مْكثْرينْ عليهْ ياربعْ هاتْ ياربْعْ إدّي حتّى طابْ مسكينْ منْ نّدهةْ راحْ شْكى لسّي براهيم قلّو برّى تو ليَنْدهكْ يضرط (يحنّث) وصحْ كيمَا كانْ لْحالْ إلّي يندهو (يضرط) حتّى ولاّ سّيد يروحْ نهارْ ويجي نهارْ جاءْ فارسْ على فرسُو وهوَّ همّامي من سيدي بوزيد ، وكانوا لهمّامة قطّاع طّرق حكموا عينو واحدْ فيهم وقالّولوا برّا ترا شوف تلغاشْ دوّار عندو رِزْق ياسر باشْ نغيروا (نسرقوا)عليه ، كي وصل هذا لْمبعوث للْبلاصة إلّي يسكن فيها ضيفوه عند سي براهيم ذبحولوا وكّرموهْ وبيتوه عندهم ،فارس كي دوّر عينو لقى خيرْ ياسرْ مكدّسْ جْمال وغنّم وحْمِير وخيل وخيروخميرْ، سقسى عبد هذاك هَلاّ نجع وينو يا مالّي لخيرْ قالّولوا في براءة تاعْ نيّة قالّولوا راهو في قْفَا جبَّلْ يحصدوا ويقلع في لحلاَفِي ورام يجوا شهّر

[1]–رواية السيدة سهيل فتيحة: السن 56 سنة ، منطقة عين الزرقاء ، ولاية تبسة ، الساعة 12:00 صباحا ، تاريخ المقابلة 2021/01/1.

بشهرْ ومكانْ في لعِشّة كان آك شّايب سِليمانْ وسّي براهيم ولوصيفْ ولعزوزْ هنا، بات آك لفارس ولعابينو تسيلْ على وسّادة صّوف غدوة منْ ذاكْ ركّب جْواذْ تاعو وراحْ روَّح كي وصلْ للهمّامة أرضْ لْجيّاشّة قال ليهم وينْ عليكمْ راني نلقى دّوار فيه خيرْ كبيرْ وغاشيهْ قلّيلْ وربيعو منوّرْ قالولوا هذيكْ هيّا لغابة ونهاية ياعبروزْ يا سيد خْنّق ، قلّها بصّح ثمّاتي شّايب في عينو عِرقْ أحمرْ وفي غيرْ وجوهكمْ وحشاكمْ سمحوني راكّمْ تخافوا منّو قالولوا يا رّاجل عودْ بطِّل تخضْريثْ ، وفَوْتّوا نهارين وركبوا على خمسينْ فارسْ وجو قاصدين آكْ لبيثْ لمعلومْ تاعْ سّي براهيمْ وجبّوا على مرَاحْ قال كرطوشهمْ حرِّك وتْراكحُوا مع سّي براهيم وسليمان بن عبيد أذوكْ من برّى مشارف لعشّة وموطن وهاذمْ من لعشّة قلّعتْهم ، وحصّنهمْ لحْصينْ ولْعزوزْ ولوصيفْ يعمرّولهم في لمكاحلْ من وراءْ سّتار إلّي لا يهدموا شيئ يا سيدي تخرجْ كعبةْ تاع ألدونْ طاحْ منشور وتمّد حبّل ، حركّو سّي براهيم لقاه دّايمْ ربّي قال أمممم... باباك والْدِك يا رْبِعْ ، يا دّينا زَّحْ كان عزيزْ عليهْ ياسر مْشُومْ خْرّجْ سّي براهيم حذا لبيت ولّى لْكرطوشْ يزّرِّق من كمامو شي لله ويحّل لْحزامْ تاعْ لْقدْوارَة طيح شقّافْ منْ عندوا ربّي سبحان الله وكي شافوا لهمامة مشهد يخوّف غريبْ وعجيبْ طاحْ منهم ثّنَاعِشْ ترّاسْ هَبطوا من على لْخيلْ وحطّوا إيديهمْ على روسْهُم وقالوا نْستسْلمُوا مشى ليهم سّي براهيمْ قلّهم أقْطعوا رقّابيكُم وهزّوا لْموتةْ تاعكم وترّاب لْمْخلّطْ بدّم تهّزوهْ في لْخرجةْ ودْقّلْبُوا لا تلفيتة وقعدّتْ لحكاية تتحاجا ليُومنا باهْ يّتعلمُوا مقامات صّفاء ونيّة.[1]

46- حكاية ليلي الأسود

راجل من دّوار تزوّز بنت عمّو وجابتلو تسعةْ ولادْ ذكورة وفي حملها لعاشر جابت طّفلة وكي قالو ليهْ حس بلْعارْ،وحشم على خاطرْ في سبرهمّ طفلة راهي عيب وتجيب ليهُم لْعار وبدا يقلّو ياليلي لْسْوِد ياليلي لْسْوِد ومابقاش يشوفْ في مرتُو وكأّنّها هيّ السّبة وهيّ لخلقتها لْمهمْ جاءْ وقتْ وفاتْ وقتْ كبروا ولادوا و بنتوا وتزوزوا كلّ ، وكلْ واحدْ راح في حالْ وحتّى

[1]- رواية السيد عمر كمال : السن 70عاما ، منطقة بئر العاتر ، ولاية تبسة ، الساعة 14:00 زوالا ، تاريخ المقابلة 2021/01/18.

شّيخ كبّر وضْعف وعمى من عينُو ومرتو ماتت وْقْعدْ وحدو في دّار لامِنْ يسقسي عليه حتّى واحِدْ نّهار مرض مَرْضَة كبيرة وسمعت بيه بنتو وجتْ عندو تجري لقاتو في حالة ترثى ليها نظفتلوا وغسلتلو وطيبتلو لماكلة حتّى حس برّاحة وحس إنّوا إنسان كجت تمدلّو في دّواء حكم ليها يدّيها وقلاّها شكون إنتي ولّت تبكي ...قتلو نا ليلّكْ لسْود يا بابا ،ثمّ عرف بلّي راهي بنتو وبدا يبكي وطلبْ منها سّماح وقلّها ياريت كلْ ليّالي سود وبدا ينشّد ويقول :

ريت ليّالي سُودْ دام لَهْنَاء بسود ليّالي

لوْ زّمان بلْعمر يعود نجيبها مِنْ لّول لتّالي

من غيرها راح يبريني وْيْنْشِدْ على سواد حالي

تسعة رّجال كلّهم جْحُودْ لاَ مِنْ يْنْشِدْ على حالي

من ريحة لْمسكْ و لعودْ يمشِي كلْ يومْ قْبالي. [1]

ولْمثل يقول إلّى معندوش بناتْ ميعرفوش كفاه مات.

47- حمدون الحنين

قلّك واحد اسمومحمودْ لْحْنِين ، عندو زوزْ ولادْ وزوزْ بناتْ ،وعندو شويّ نعجَاتْ وفَرَسْ وبقرة، تمْ لحشِيشْ فيْ لّبْلاَصَة إلّى يعيش فيهَا قالْ لاَزِم نرْحِل ، هزْ حوَايْجُو لْبلاَصَةْ فْيهَا لْمَاء ولْحْشِيشْ ، سْكّنْ هوَّا وَمرْتوا ولادوا ثمّ ، وكانِت ثمْ تْسْكِنْ غوليّة، كْي شافَاتُو فرحِتْ قالّت نْشبّع كْرْشِي ،حكمتْ لْبْستْ شويّ كتَاتِينْ وراحت ليهُمْ باهْ مايعرفوشْ إنْهَا غولةْ مشتْ لْمحمودْ وقعدّتْ تحضّنْ فيهْ وتبوسْ وْتْقولْ أهْلاَ بوْلْدْ أُختِي رانِي خالْتِك،قالْهَا رانْي مْنَعْرْفِكْشْ قتلوْ رَاكْ كْيْ ولدي وكنت صّغير نّا رْحَلْت عليها إنْتَ مْتَعْرِفنيشْ قاتلو بصّحْ نا نْعْرْفِك ،لْمهمْ هوّ صدّقْ وقالْ لْمَرْتُو طْيْبّيْ قصعةْ كُسْكُسْ لْخَالَتي مسكينةْ مرتُو حارِت وطّيبتْ وسْكتتْ لْمهم نهارين وهيّ ثمْ قاعدة عندهم ،وفي ليوم لتّالتْ ، مشّتْ لغوليّة تبكي لمحمود

[1]- رواية السيدة ملايم وريدة : السن 56 عاما ، منطقة بئر العاتر ، ولاية تبسة، الساعة 13 زوالا ، تاريخ المقابلة 2020/12/11.

لحنينْ،قالتلو أولد أختي رانّي طّيبتلكْ قدّوحْ قدّوحْ تاعْ بركوكشْ هزيتو باه نجيهولكْ شويّ لْبقرةْ زّامت عليّا فجْعتنْي شوي طيّحتو ،تغشّشْ وراح ذبحْ لبقرةْ وخلاها كاكا، راحت هيّ في ليلْ وكلتّها كلْ ،ناضتْ مرتو صّباح ، حارتْ وينها لبقرةْ ، شكّتْ فيها ، وقالت رّاجلها ،قلّها أمرا تهنْتشي خالتي ناسْ ملاحْ ، زيد بعّدْ غدوة قالتو أمحمود لحْنين ولد أختي طّيبتلكْ قدّوحْ قدّوحْ تاع كسكسْ شوي سكّتني نّعجة طاحْ،تغشّشْ زيد ذبحها ، وخلّيها أكاكا شويّ في لّيل كلتها وزادتْ مرتو حارّتْ وسكتتْ، وبعّدها قالت أمحمودْ أبعثْ معايا لغنم وذراري نطّلعهم للجبل يسْرحوا، قالها معليش لْمهم طلعوا معاها وكلتهمْ كلْ كي الذّري كي الغنمْ ، وحكمتْ قش لذّري وصّوف وعلّقتهم في عود راسْ جّبل ،وأك القش يحرّك فيه رّيح وين يطلع محمود لحنينْ راسو يلقاهم يتحرّكو يقول ولادي أم يسْرحوا لْمهمْ ، فاتوا نهارين وذّري مارجعوش أمْهم قلقت ، قاتلو روح شوف ذّري،مروحوش لتو خالتك أي غوليّة ماهيش مراعاديّة وينها نّعجة ولبقرة ، شك هوا وقال رّوح نشوف ، طّلع لْجبل لقا لْقشْ شافاتو لغوليّة ،لحقاتوا ،وصّل للدّار قبّلها هز مرتو وركبوا فوق لْفرس،وهيّ تلحق فيهمْ ،نقزتْ لغوليّة حكمت فخذ لفرسْ جرحاتو هبطْ حمدون ومرتو يجرو، فاتْ على شّجرة قلّع منها غصن وبقا يضربْ في لغوليّة يضرب يضرب حتّى طاحتْ وماتتْ وفلخّرْ ربح محمودْ من لغوليّة هوّ ومرتو وعاشوا متفكرين ولادهم وحافظين أنّو مكانش لمانْ في لغريبْ.[1]

[1]- رواية السيدة عبيدات زينب : الس46 عاما، منطقة الشريعة ،،ولاية تبسة ،الساعة 20.00 زوالا ، تاريخ المقابلة 28 /2021/02.

ملاحق الصور

الحضارة الرومانية

(1)

مقبرة تاغدة

(2)

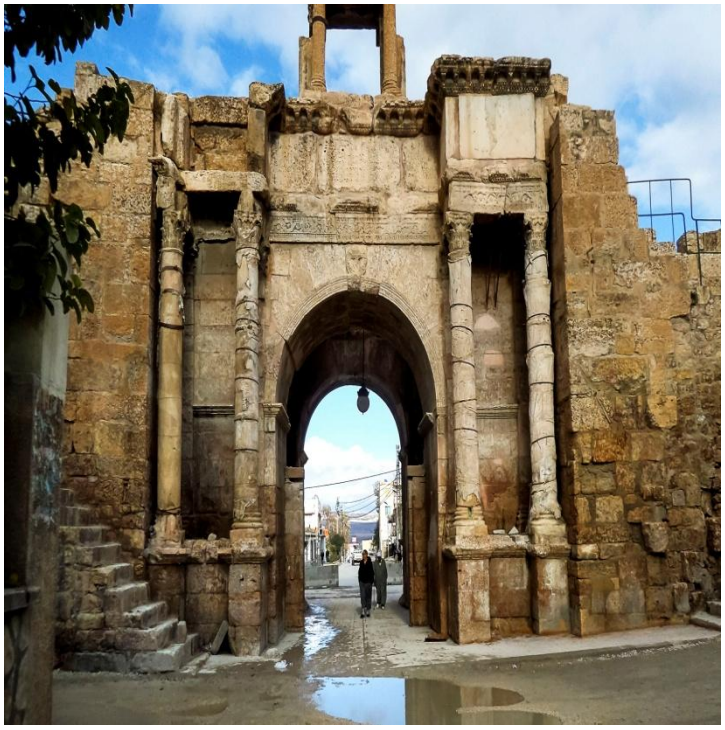

باب كركالا

(3)

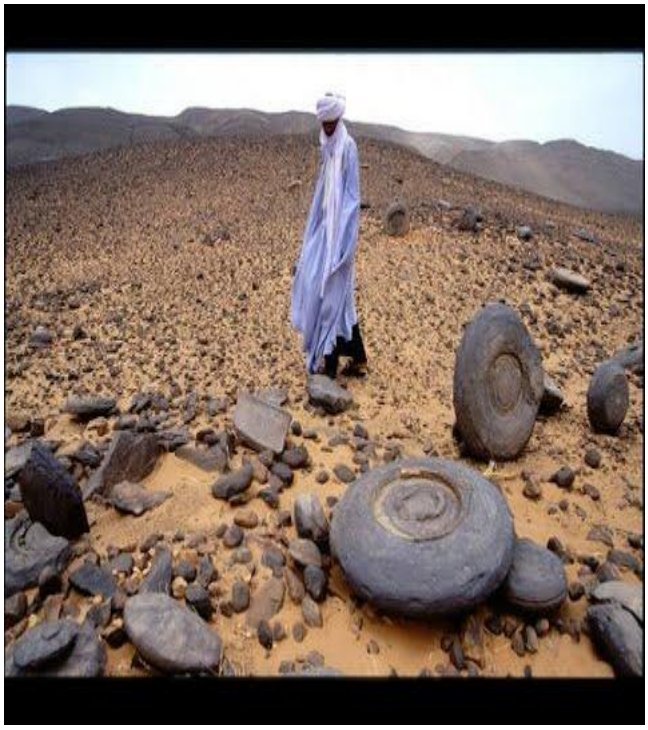

الحضارة العاترية

(4)

لباس الختان التقليدي

(5)

مقام سيدي يحيى

(6)

عملية الختان

(7)

خريطة تبسة

(8)